كتاب

الأنوار البهيّة

في تعريف مقامات فصحاء البريّة

المنسوب لأبي منصور الثعالبيّ

(ت ٤٢٩/١٠٣٩)

تحقيق ودراسة

بلال الأرفه لي   رمزي بعلبكي



AMERICAN UNIVERSITY of BEIRUT
FACULTY OF ARTS & SCIENCES
Sheikh Zayed Chair for Arabic & Islamic Studies

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

كـتـاب

الأنوار البهيّة

في تعريف مقامات فصحاء البريّة

المنسوب لأبي منصور الثعالبيّ

(ت ٤٢٩/١٠٣٩)

كـتـاب

الأنوار البهيّة

في تعريف مقامات فصحاء البريّة

المنسوب لأبي منصور الثعالبيّ

(ت ٤٢٩/١٠٣٩)

تحقيق ودراسة

بلال الأرفه لي   رمزي بعلبكي

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
FACULTY OF ARTS & SCIENCES
Sheikh Zayed Chair for Arabic & Islamic Studies

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

الطبعة الأولى: كانون الثاني/يناير 2023م - 1444هـ

ردمك 978-614-01-1653-5

توزيع
الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

التوزيع في المملكة العربية السعودية
دار إقـــراء للـنــشـــر

إصدار

الدار العربية للعلوم ناشرون ش م ل

مركز الأعمال، مدينة الشارقة للنشر
المنطقة الحرة، الشارقة
الإمارات العربية المتحدة
جوال: 585597200 971+ - داخلي: 0585597200
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)
البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

تصميم الغلاف: **علي القهوجي**

إلى ذكرى بيتر هيث

(١٩٤٩-٢٠١٤)

مقدّمة

كتاب الأنوار البهيّة في تعريف مقامات فصحاء البريّة

كتاب الأنوار البهيّة في تعريف مقامات فصحاء البريّة كتاب في الأدب منسوب إلى الأديب ومؤرِّخ الأدب الشهير أبي منصور الثعالبيّ، يشتمل على مقدّمة وأربعة أبواب. الأبواب الثلاثة الأولى موضوعها العلم: يبحث الباب الأوّل في فضيلة العلم والعمل به، ويتطرّق الباب الثاني إلى البيان عن حدّ العلم وحقيقته، ويعرِّج الباب الثالث على بعض شرائط العلم. وأمّا الباب الرابع، الذي يكوِّن القسم الأكبر من الكتاب، فيُعنى بالمناسبات التي ألقى فيها العلماء والحكماء الخُطب بين يدَي الحكّام. وهو ينقسم إلى جزأين، يشتمل أوّلهما على الخُطب الجاهليّة وعلى شذرات من التراث العربيّ واليونانيّ والبيزنطيّ والفارسيّ والهنديّ، في حين يتضمّن الجزء الثاني المادّة الإسلاميّة.

من "مقام" إلى "مقامة"

نصح الكاتبُ العبّاسيّ أبو إسحاق إبراهيم بن المدبِّر (ت ٢٧٩/ ٨٩٢-٨٩٣) الكتّابَ في زمنه بدراسة عدد من المصنَّفات والأنماط الأدبيّة، وأدرج بينها كتب المقامات والخُطب، وذلك في رسالته الخاصّة بموازين البلاغة وأدوات الكتابة (*الرسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة*)[١]. ولم يقصد ابن المدبِّر بـ*المقامات* ذلك الضربَ من النثر التخييليّ الذي ابتدعه بديع الزمان الهمذانيّ

(١) انظر: محمّد كُرد عليّ، *رسائل البُلغاء*، ١٧٧.

(ت ٣٩٨/ ١٠٠٨). فـالمقامات جمـعٌ لكلمتـين مترابطتـين: "*مقـام*" و"*مقامـة*"، ومادّة "ق-و-م" تدور على مفهوم الاعتلاء أو الوقوف لتأدية عملٍ ما. وقد ورد لفظ *المقام* في القرآن الكريم أربع عشرة مرّة بالمعنى العامّ لـ "مكان الإقامة" أو "مكان التقاء الأعيان". وهذا المعنى الثاني شائع في الشعر الجاهليّ والإسلاميّ المبكِّر حيث استُخدمت الكلمة أيضًا للدلالة على البطولات في الحروب. ويشير لفظ "المقام" أيضًا إلى الموضوعات التي كان يجري التداول فيها عند التقاء الأعلام الكبار، وامتدادًا إلى الخطابات "التنويريّة" التي كانت تُلقى أمام جمهور متميّز[١]. وقد استخدم ابن قتيبة (ت ٢٧٦/ ٨٨٩) المصطلح بهذا المعنى في كتابه *عيون الأخبار* إذ قدّم عشرة مقامات للزهّاد بين يدَي الخلفاء والملوك[٢].

وبهذا المعنى أيضًا استخدم ابن عبد ربّه (ت ٣٢٨/ ٩٤٠) المصطلح في مستهلّ الفصل الخاصّ بالوفود في *العقد الفريد*، وفي الفصل الخاصّ بمخاطبة الملوك:

> ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الوفود الذين وفدوا على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وعلى الخلفاء والملوك، فإنّها *مقامات* فضل ومشاهد حفل يُتخيّر لها الكلام وتُستهذب الألفاظ وتُستجزل المعاني[٣].

(١) نشكر القيّمين على معجم الدوحة التاريخيّ للّغة العربيّة لإرسالهم لنا أكثر من ألف صفحة عن أمثلة لسياقات مختلفة للكلمة. وقد استندنا أيضًا في التطوّر الدلاليّ للكلمة إلى مقال شارل بيلّا في *دائرة المعارف الإسلاميّة* وعنوانه Maḳāma:

Ch. Pellat, Maḳāma, in *EI*^{2}, 107a-107b.

(٢) ابن قتيبة، *عيون الأخبار*، ٢: ٣٣٣-٣٤٣، ويشتمل على: (١) مقام صالح بن عبد الجليل بين يدَي المهديّ؛ (٢) مقام رجل من الزهّاد بين يدَي المنصور؛ (٣) مقام آخر والمنصور يخطب؛ (٤) مقام عمرو بن عُبيد بين يدَي المنصور؛ (٥) مقام أعرابيّ بين يدَي سليمان؛ (٦) مقام أعرابيّ بين يدَي هشام؛ (٧) مقام الأوزاعيّ بين يدَي المنصور؛ (٨) مقام خالد بن صفوان بين يدَي هشام؛ (٩) مقام محمّد بن كعب القرظيّ بين يدَي عمر بن عبد العزيز؛ و(١٠) مقام الحسن عند عمر بن هبيرة.

(٣) ابن عبد ربّه، *العقد الفريد*، ١: ٢٧٤.

قد مضى قولنا في الوفود والوافدات و*مقاماتهم* بين يدَي نبيّ الله صلّى الله عليه وسلّم وبين يدَي الخلفاء والملوك[١].

يقع الفصل الذي أفرده ابن عبد ربّه للوفود في نحو مئة صفحة (١: ٢٧٤-٣٧٨) في حين يقع الفصل المتعلّق بمخاطبة الملوك في نحو سبعين (٢: ٣-٧٥). ويتضمّن هذان الفصلان عشرات الأخبار التي تتّصل بفصحاء يخاطبون الملوك، وذلك على غرار ما نجده في *عيون الأخبار*، وإن كان ابن عبد ربّه لا يستخدم مصطلح "المقام" في تقديمه لهذه الأخبار.

يتّبع مؤلِّف *الأنوار البهيّة* المنهج نفسه، غير أنّ محتوى كتابه مختلف. وقد يجد المرء بعض الأخبار المشتركة بين *الأنوار البهيّة* والمصنَّفَين المذكورَين آنفًا، لكنّ صياغة الأخبار وأسانيدها في كلٍّ تدلّ على أنّ المؤلِّف لا يستمدّ موادّه مباشرةً من *عيون الأخبار* أو من *العقد الفريد*. وعلاوةً على ذلك، لا نقع في مادّةِ أيّ من هذين المصنَّفَين على مادّة مستقاة من المصادر الفارسيّة أو الهنديّة أو اليونانيّة أو البيزنطيّة.

وفضلًا عن هذا النقاش المتّصل بـ "*المقامات*"، يستوقفنا كتاب *السفينة الجامعة* للمصنِّف الزيديّ والمعتزليّ الفارسيّ الحاكم أبي سعد المحسِّن بن محمّد بن كرامة الجِشُميّ البيهقيّ (ت ٤٩٤/ ١١٠١)[٢]. يشتمل الكتاب -وهو ما يزال مخطوطًا- في جزئه الثالث على باب مهمّ بعنوان "كتاب المقامات"[٣]. وليست هذه المقامات عند الجِشُميّ نماذجَ من الخطاب البليغ في حضرة

(١) نفسه، ٢: ٣.

(٢) للاطّلاع على حياة الجِشُميّ وآثاره، راجع مقدّمة عبد الرحمن السالميّ عن الجِشُميّ في كتاب *التهذيب في التفسير* والجِشُمِيّ كذا ضبطه.

(٣) مخطوطة مكتبة الجامع الكبير، صنعاء ٣٦٨-٤٣٨. نشكر موريس بوميرانتز (Maurice Pomerantz) لتزويدنا بنسخة من هذه المخطوطة.

الملوك، بل هي نماذج من النقد الجريء الموجَّه إلى الحكّام. ومُفتتَح هذه *المقامات* الأقسام الآتية ذات الطبيعة السياسيّة: (١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ (٢) قول الحقّ عند سلطان جائر؛ (٣) في الأمراء؛ (٤) وممّا جاء في القرآن في الأئمّة الضالّة؛ (٥) الوصايا والمواعظ الكريمة. ويتضمّن كتاب الجِشُميّ زُهاء أربعين *مقامًا* منسوبة لأشخاص ورد ذكرهم في *الأنوار البهيّة*، وإن كانت الأخبار الواردة فيها نادرًا ما توافق الأخبار الواردة في *الأنوار البهيّة*. وثمّة كتاب آخر منسوب إلى أبي حامد الغزاليّ (ت ٥٠٥/ ١١١١) أكثر شبهًا بـ*الأنوار البهيّة*، وسوف نتحدّث عنه في القسم التالي.

ولعلّ الفروق الدلاليّة السابق ذكرُها للفظ "المقامة" (مآثر القتال، والخطبة، والمجالس) كانت ماثلةً في ذهن الهمذانيّ حين وضع مقاماته الشهيرة. وفي فترة لاحقة تطوّرت دلالة اللفظ فصار دالًّا على نوع معيّن من النثر الأدبيّ.

نسبة الكتاب إلى أبي منصور الثعالبيّ

أدرج إسماعيل باشا البابانيّ (ت ١٣٣٩/ ١٩٢٠) عنوان *الأنوار البهيّة* ضمن آثار الثعالبيّ[١]. ومع ذلك، لا يرد العنوان في أيّ تعداد لمصنّفات الثعالبيّ وصلنا قبل العصر الحديث[٢]. أمّا المخطوطتان الباقيتان للكتاب -وهما مخطوطة مكتبة بايزيد العموميّة (Bayezid Umumi) ٣٧٠٩ (تمّ نسخها في ٦ ذي الحجّة ٧٠٧/ ٢٧ أيّار- مايو ١٣٠٨)، ومخطوطة جامعة الكويت ٧٣٥ (تمّ نسخها في ١١ صفر ١٣٢٥/ ١٨ تمّوز- يوليو ١٨٩١)- فإنّ نسبة الكتاب إلى الثعالبيّ ثابتة على صفحتَي غلافَيهما.

(١) انظر: البابانيّ، *هديّة العارفين*، ١: ٦٢٥.

(٢) انظر الهامش ٣ ص ١٧ أدناه.

ومع غياب الدليل القاطع في الكتاب نفسه على أنّه من تأليف الثعالبيّ، يشير بعض الأدلّة غير المباشرة إلى صحّة هذه النسبة:

أوّلًا: ليس في الكتاب أيّ مادّة صُنِّفت بعد وفاة الثعالبيّ.

ثانيًا: على غرار معظم تصانيف الثعالبيّ، يتضمّن الكتاب مقدّمة موجَزة ويخلو من أيّ خاتمة. وتشتمل المقدّمة على كثيرٍ من الأساليب المستخدَمة في مقدّمات الثعالبيّ الأخرى، ومنها الإسهاب في الحمدلة، وإيراد الآيات القرآنيّة أو تضمينها في المتن، وبراعة الاستهلال[١].

ثالثًا: يتناسب موضوع الكتاب مع الموضوعات التي عُني بها الثعالبيّ في مصنَّفاته، ومن ذلك اعتناؤه الكبير بالتراث الأدبيّ والتاريخيّ والحِكميّ قبل الإسلام وفي عصوره الأولى، بما في ذلك التراث اليونانيّ والهنديّ والفارسيّ. ومثال ذلك أنّ كتاب *خاصّ الخاصّ في الأمثال والإعجاز والإيجاز* يشتمل على عشرات الحِكم والأمثال اليونانيّة والهنديّة والفارسيّة[٢]. ولعلّ أبرز مثال على اهتمام الثعالبيّ بالأخبار التاريخيّة كتابه *تاريخ غُرَر السِّيَر*[٣]، وهو تاريخ للكون يمتدّ من بدء الخليقة إلى زمن المؤلِّف مع اعتناء خاصّ بملوك الفُرس[٤].

(١) انظر:

B. Orfali, *The Art of the Muqaddima*.

(٢) راجع، على سبيل المثال، الفصل المُعنون "في ما يجري مجرى الأمثال من كلام الملوك" في *خاصّ الخاصّ في الأمثال*، ١٤٧-١٥٨ والمصادر المذكورة فيه.

(٣) للكتاب غيرُ عنوان: *تاريخ غُرَر السِّيَر*، *الغُرَر في سِيَر الملوك وأخبارهم*، *غُرَر أخبار ملوك الفُرس وسِيَرهم*، *غُرَر ملوك الفُرس*، *طبقات الملوك*، *غُرَر وسِيَر*. انظر:

B. Orfali, *the Anthologist's Art*, 67-69.

(٤) وصلنا النصف الأوّل من هذا الكتاب فحسب، أي حتّى خلافة أبي بكر، وقد نُشر منه القسم الذي يتناول تاريخ الفُرس قبل الإسلام. وعن صحّة نسبة الكتاب إلى الثعالبيّ، انظر:

B. Orfali, *the Anthologist's Art*, 67-69.

رابعًا: يولي الثعالبيّ الفصاحة اهتمامًا بارزًا في كثيرٍ من أعماله، ولا سيّما ما يتّصل منها بخطاب جماعات معيّنة كالعلماء والولاة والوزراء والملوك، وذلك على غرار ما في كتابنا هذا. فعلى سبيل المثال، ينقسم كتاب الثعالبيّ *لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء* إلى اثني عشر بابًا جمع فيها اللطائف المشتملة على الكلام الفصيح الوارد على ألسنة (١) الصحابة والتابعين، (٢) الملوك المتقدّمين، (٣) ملوك الإسلام وأمرائه، (٤) الوزراء والكبراء، (٥) البلغاء والأدباء، (٦) القضاة والعلماء، (٧) الأطبّاء والفلاسفة، (٨) الجواري والنساء الحِسان، (٩) المغنّين والمطربين، (١٠) الظرفاء من كلّ طبقة وفنّ، (١١) الشعراء نثرًا، (١٢) الشعراء نظمًا[1]. ومن معالم اهتمام الثعالبيّ بخطاب الفئات الاجتماعيّة والمهنيّة على اختلافها أنّه يصنِّف الأمثال في كتابه *خاصّ الخاصّ في الأمثال* تبعًا لهذه الفئات والمِهَن، وعِدّتُها ثمان وعشرون، ومنها: الملوك، والوزراء، والكتّاب، والأدباء، والزهّاد والمتصوّفة، والفلاسفة، والقضاة، والشعراء، والتجّار، ولاعبو الشطرنج، والنساء، والعبيد.

ولعلّ في أسانيد الكتاب دليلًا آخر على صحّة نسبته إلى الثعالبيّ. فلو اقتصرنا على الراوي[2] الذي نقل عنه الثعالبيّ مباشرةً لظهرت الصورة الآتية للإسناد:

المؤلّف< أبو عبد الرحمن السُّلَميّ (ت ٤١٢، نيسابور، خراسان)

المؤلّف< أبو الحسن محمّد بن القاسم الفارسيّ (ت ٤٢٢، نيسابور، خراسان)

---

(١) انظر: الثعالبيّ، *كتاب لطائف الظرفاء*، ٥–٨.

(٢) عن مفهوم "الراوي" في الإسناد، انظر:
Sebastian Günther, *Assessing the Sources of Classical Arabic Compilations*, 85.

المؤلّف< أبو القاسم الحسن بن محمّد بن حبيب النيسابوريّ (ت ٤٠٦، نيسابور، خراسان)

المؤلّف< أبو عبد الله الحُسين القائنيّ (بدون تاريخ، قائن، خراسان)

المؤلّف< أبو الحسن القائنيّ (بدون تاريخ، قائن، خراسان)

المؤلّف< أبو أحمد عبد الرحمن الهمذانيّ (بدون تاريخ، همذان، خراسان)

المؤلّف< أبو زكريّا يحيى بن عمّار الساويّ (بدون تاريخ، هراة، خراسان)

المؤلّف< أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الهمذانيّ (ت ٤٠٢، همذان، خراسان)

المؤلّف< أبو القاسم المغربيّ (ت ٤١٢، نيسابور، خراسان)

تُظهر هذه الأسانيد أنّ المؤلّف نيسابوريّ نقل الأخبار عن المتصوّفة والمحدّثين في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس للهجرة، وإن كانت هذه الأخبار لا تتّصل بالتصوّف ضرورةً. ويلفتنا عَلَمان اثنان في هذا المجال، وهما أبو عبد الرحمن السُّلَميّ (ورد ذكره خمس مرّات في النصّ) وأبو القاسم الحسن بن محمّد بن حبيب النيسابوريّ (ورد ذكره ثلاث مرّات في النصّ). فقد كان السُّلَميّ[١] شافعيًّا متمسّكًا بتقاليد الملامتيّة الخراسانيّة[٢] والأشعريّة، في حين كان ابن حبيب النيسابوريّ[٣] أديبًا ومؤرّخًا ومفسّرًا للقرآن، وكان في مطلع حياته نصيرًا للكرّاميّة التي كان ميلُها إلى التجسيم نقيضًا لأفكار المتصوّفة[٤].

(١) للاطّلاع على حياة السُّلَميّ وآثاره، انظر:
Thibon, Jean-Jacques, *L'oeuvre d'Abū ʿAbd al-Raḥmān al-Sulamī.*

(٢) انظر:
F. de Jong, Malāmatiyya, in *EI*², XI: 223b-228b.

(٣) للاطّلاع على حياة ابن حبيب وآثاره، انظر:
W. Saleh, *The Formation of the Classical Tafsīr Tradition*, 45-7.

(٤) انظر:
Berger, Lutz, Karrāmiyya, in *EI*³, online.

ويُستنتج مِن نقل المؤلّف عن هذين الرجلَين، وعن المتصوّفة أنفسهم، أنّه لم يكن معنيًّا في كتابه بالاختلاف العَقَديّ بين الفريقين، بل جُلّ عنايته كان بفصيح الكلام؛ وهذا يرجّح أنّ المؤلِّف أديب في المقام الأوّل. ومع ذلك، فقد أورد الثعالبيّ في كتابَيه *يتيمة الدهر* و*تتمّة اليتيمة* شعرًا لبعض الصوفيّين. وفضلًا عن هذا، فإنّ أعمال الثعالبيّ عمومًا تنمّ عن اعتنائه بالحديث والأخبار الدينيّة. ولا نعرف من المصادر إن كان الثعالبيّ قد التقى السُّلَميّ وابن حبيب، غير أنّنا نعلم أنّ ابن حبيب كان على اتّصال بالدوائر الأدبيّة في نيسابور، وأنّه حضر المناظرة الشهيرة التي جرت فيها بين بديع الزمان الهمذانيّ (ت ٣٩٨/ ١٠٠٨) وأبي بكر الخوارزميّ (ت ٣٨٣/ ٩٩٣)[١].

وبالعودة إلى الكتاب المنسوب إلى أبي حامد الغزاليّ (ت ٥٠٥/ ١١١١)، وهو: *مقامات العلماء بين يدَي الخلفاء والأمراء*، فقد حقّقه محمّد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيديّ استنادًا إلى مخطوطتين من برلين ودار الكتب المصريّة. وإنّ نظرة فاحصة إلى الكتاب ترجّح أنّه اختصار للجزء الأخير من كتاب *الأنوار البهيّة*، أي "ذكر مقامات العلماء والحكماء بين يدَي الخلفاء والأمراء في الإسلام". فإن صحّ ذلك يكون مصنِّف الكتاب قد حذف الأبواب المتعلّقة بالعلم، ومعظم القسم العربيّ قبل الإسلام، وجميع الموادّ اليونانيّة والبيزنطيّة والهنديّة والفارسيّة، وعدّل الأسانيد، فبدلًا من: "سمعتُ الشيخ أبا عبد الرحمن السُّلَميّ" في *الأنوار البهيّة*، مثلًا، نجد في *مقامات العلماء*: "قال الشيخ أبو عبد الرحمن السُّلَميّ".

(١) انظر: ياقوت الحمويّ، *معجم الأدباء*، ١: ٢٤٢.

أبو منصور الثعالبيّ

هو أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثعالبيّ، أديب وشاعر وناقد ومعجميّ ومؤرّخ للأدب وعالم غزير الإنتاج، وأحد أهمّ الشخصيّات الأدبيّة في القرنين الرابع والخامس/ العاشر والحادي عشر(١). ذكرت الترجماتُ الأولى له عشرات من عناوين كتبه(٢)، وقد حاول الباحثون المُحدَثون تحديد كتبه الموثوقة النسبة من بين مئات المصنَّفات المنسوبة إليه في مكتبات المخطوطات(٣). ولا ريب

(١) لترجمة مفصَّلة للثعالبيّ، انظر:
B. Orfali, *The Anthologist's Art*, 34-44; Everett Rowson, al-Thaʿālibī, in *EI*^{2}, X:426a-427b; Brockelmann, *Geschichte der arabischen Litteratur*, I:284-286, S I:499-502; Bosworth (tr.), *The Laṭāʾif al-Maʿārif of Thaʿālibī* [*The Book of Curious and Entertaining Information*], 1-31;
الجادر، *الثعالبيّ ناقدًا وأديبًا*: ١٥-١٣٢؛ مبارك، *النثر الفنّيّ في القرن الرابع*، ٢: ١٧٩-١٩٠. أمّا مصادر ترجمة الثعالبيّ فأهمّها (مرتّبًا ترتيبًا زمنيًّا): القيروانيّ، *زهر الآداب*، ١: ١٢٧-١٢٨؛ الباخرزيّ، *دمية القصر*، ٢: ٩٦٦-٩٦٧؛ الشنترينيّ، *الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة*، ٨: ٥٦٠-٥٨٣؛ ابن الأنباريّ، *نزهة الألبّاء*: ٣٦٥؛ الكلاعيّ، *إحكام صنعة الكلام*: ٢٢٤-٢٢٥؛ ابن خلّكان، *وفيات الأعيان*، ٣: ١٧٨-١٩٠؛ الذهبيّ، *العِبَر في خبر مَن غَبر*، ٣: ١٧٢؛ *وسير أعلام النبلاء*، ١٧: ٤٣٧-٤٣٨؛ *وتاريخ الإسلام*، ٢٩: ٢٩١ - ٢٩٣؛ الصفديّ، *الوافي بالوفيات*، ١٩: ١٣٠-١٣٤؛ الكُتبيّ، *عيون التواريخ*، مخطوط الظاهريّة ٤٥، ١٣: ١٧٩ ب - ١٨١ ب؛ اليافعيّ، *مرآة الجنان*، ٣: ٥٣-٥٤؛ الدميريّ، *حياة الحيوان الكبرى*، ١: ٢٢٣-٢٢٤؛ العبّاسيّ، *معاهد التنصيص*: ٢٦٦-٢٧١.

(٢) وضع الكلاعيّ (من علماء القرن السادس/ الثاني عشر) أوّل قائمة مفصَّلة لمصنَّفات الثعالبيّ وتضمّنت واحدًا وعشرين كتابًا. وأورد الصفديّ (ت ٧٦٤/ ١٣٦٣) أطول قائمة وصلتنا لمصنَّفات الثعالبيّ وهي تشتمل على سبعين عنوانًا بعضُها مكرَّر أو منسوب إليه خطأً (انظر المراجع في الحاشية السابقة). ويذكر حاجّي خليفة نحوًا من عشرين مصنَّفًا للثعالبيّ في مواضع مختلفة من كتابه *كشف الظنون*. انظر: *كشف الظنون*: ١٤، ١٢٠، ٢٣٨، ٤٨٣، ٥٢٣، ٩٨١، ٩٨٥، ١٠٦١، ١٢٠٣، ١٢٨٨، ١٤٤٥، ١٤٨٨، ١٥٣٥، ١٥٥٤، ١٥٨٢، ١٥٨٣، ١٩١١، ١٩٨٩، ٢٠٤٩.

(٣) ذكر جرجي زيدان ستّة وثلاثين مصنَّفًا للثعالبيّ، واصفًا المطبوع منها ومُحيلًا إلى مواضع المخطوطة منها، وإن لم تكن جميع إحالاته دقيقة، انظر: *تاريخ آداب اللغة العربيّة*، ٢: ٥٩٥.

أنّ جهود الثعالبيّ وترويجه للنتاج الأدبيّ في القرنين الرابع والخامس/ العاشر والحادي عشر في الأنحاء الشرقيّة من العالم الإسلاميّ قد حفظ من الضَّياع كثيرًا ممّا أنتجه أعلام تلك المرحلة من تاريخ الأدب[١].

ونسب محقّقا كتاب *لطائف المعارف* ثلاثة وتسعين مصنَّفًا للثعالبيّ، انظر: مقدّمة الثعالبيّ، *لطائف المعارف*: ١٠-١٧. وأمّا عبد الفتّاح الحلو فقد أحصى ثمانية وستّين مصنَّفًا للثعالبيّ بالاستناد إلى القائمة التي أعدَّها الكُتبيّ، انظر: مقدّمة الثعالبيّ، *التمثيل والمحاضرة*: ١٤-٢٠. وذكر بروكلمان (Brockelmann) واحدًا وخمسين مصنَّفًا للثعالبيّ، في حين اقتصر سزكين (Sezgin) على الإشارة إلى اثنتي عشرة مخطوطة منسوبة إليه، انظر:

Brockelmann, *GAL*, I: 284-286 ؛*GAL*, SI: 499-502 ؛Sezgin, *Geschichte des arabischen Schrifttums*, VIII: 231-236.

وأحصى الزركلي في الأعلام، ٤: ٣١١ ثلاثة وثلاثين مصنَّفًا للثعالبيّ بين منشور وغير منشور. وأورد إيفريت روسون (Everett Rowson) قائمة تتضمّن وصفًا لعدد من أعمال الثعالبيّ الموثوقة في:

Al-Thaʿālibī, Abū Manṣūr ʿAbd al-Malik b. Muḥmmad b. Ismāʿīl, in *EI*², X: 426a-427b.

وهناك إحصاء قيّم أنجزه قاسم السامرّائيّ تضمّن ثمانية وثلاثين مصنَّفًا موثوقًا للثعالبيّ، مرتّبةً بحسب الأعيان الذين أُهديت إليهم مع ذكر مواضع مخطوطات كلّ مصنَّف، انظر:

Al-Samarrai, *Some biographical notes on al-Thaʿālibī*, 175-86.

وأحصى يونس علويّ المدغريّ في مقدّمته لكتاب *مرآة المروءات* مئة وثمانية وعشرين كتابًا للثعالبيّ، انظر: مقدّمة الثعالبيّ، *مرآة المروءات*: ٣٠-١٢٨. وأمّا هلال ناجي فقد ضمّن تحقيقاته لكتب الثعالبيّ غيرَ قائمة، اشتمل أطولها على مئة وتسعة عناوين، انظر: مقدمة الثعالبيّ، *الأنيس في غُرَر التجنيس*. ولعلّ أفضل إحصاء لأعمال الثعالبيّ هو الذي أعدّه محمود الجادر إذ ضمّنه- علاوةً على قضايا تتعلّق بترجمة الثعالبيّ وأماكن وجود مخطوطاته- محاولةً لترتيب مصنَّفاته ترتيبًا زمنيًّا، ثمّ أضاف إلى ذلك في بحثٍ آخر ما استجدّ من طبعات لكتب الثعالبيّ وما اكتُشف من مخطوطات. انظر: الجادر، *الثعالبيّ ناقدًا وأديبًا*: ٥٨-١٣٢ و"دراسة توثيقيّة". وقد أُعيد نشر هذا البحث في *دراسات توثيقيّة وتحقيقيّة في مصادر التراث*: ٣٨٢-٤٥٤. وتواصلَ العثورُ على مخطوطات جديدة منسوبة للثعالبيّ، نُشر بعضها كما أُعيد تحقيق بعض مصنَّفاته المنشورة سابقًا، وقد أشار إليها جميعًا بلال الأرفه لي في مقاله:

"The Works of Abū Manṣūr al-Thaʿālibī", 273-318.

(١) يبدو أنّ الثعالبيّ لم يُعْنَ بالشعر الفارسيّ الذي ظهر في مشرق العالم الإسلاميّ، باستثناء إحالته القليلة إلى شعراء ثنائيّي اللغة في *يتيمة الدهر* و*تتمّة اليتيمة*. انظر:

Savant, *The New Muslims*, 122-34.

ولعلّ "الثعالبيّ" نسبةٌ إلى خياطة جلود الثعالب، وقد عدّ ابنُ خلّكان (ت ٦٨١/ ١٢٨٢) وغيرُه من المترجمين المتأخّرين هذه المهنة مهنة أبي منصور الأولى[١]. ولا دليل على صحّة هذا الأمر في مصنَّفات الثعالبيّ نفسه أو في المصادر الأولى لترجمته. ويرى الجادر أنّ هذه المهنة كانت مهنة والد الثعالبيّ، استنادًا إلى ما ورد في كتاب *نثر النظم* من أنّ أبا منصور هو ابن الثعالبيّ النيسابوريّ[٢].

وتُجمع المصادر على أنّ الثعالبيّ وُلد سنة ٣٥٠/ ٩٦١ في نيسابور. والراجح أنّ تاريخ وفاته هو سنة ٤٢٩/ ١٠٣٩، فقد ذكر الباخرزيّ (ت ٤٦٧/ ١٠٧٥) الذي أعقبَ الثعالبيَّ بجيل واحد وكان والده جارًا للثعالبيّ. وقد ورث الثعالبيّ عن والده ضيعةً ذكر في شعره أنّه أهدرها في طلب الأدب[٣].

عاش الثعالبيّ في فترة غير مستقرّة سياسيًّا بسبب الصراعات التي دارت بين الحكّام البويهيّين والسامانيّين والغزنويّين والسلاجقة الذين أنشأوا ولايات مستقلّة. وقد كانت تلك الولايات مقصدًا لكثير من الشعراء ومن الأدباء الجوّالين. وقد أكثر الثعالبيّ من التجوال في شرق العالم الإسلاميّ، وزار مراكز للتعليم والتقى عددًا من أولي الأمر، وهذا ما يسّر له أن يأخذ أخذًا مباشرًا عن عدد من الأدباء والشعراء وأن يطّلع على كثير من المصادر، يشهد على ذلك ما جمعه من كمّ هائل من موادّ مبثوثة في مصنَّفاته، وكان من دأبه أن يُهدي بعضها إلى الأعيان والولاة من أهل عصره.

قضى الثعالبيّ سحابة حياته في نيسابور، وطاف في أنحاء الدولة السامانيّة. ونعلم من خلال إهداءاته وما أورده من أخبار في مؤلّفاته أنّه زار بُخارى وجرجان وإسفرائين

---

(١) انظر: مندور، *النقد المنهجيّ عند العرب*: ٣١٣؛ الشكعة، *مناهج التأليف*، قسم الأدب: ٢٧٥.

(٢) انظر: الجادر، *الثعالبيّ*: ٢٢.

(٣) انظر: *ديوان الثعالبيّ*: ٣٠.

والجرجانيّة وغزنة وهراة[(١)]. ونعلم أيضًا من خلال مصنَّفاته أنّه أهدى قصائد وكتبًا لنصيره وصديق عمره أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكاليّ (ت ٤٣٦/ ١٠٤٤–١٠٤٥)، وللأمير قابوس بن وشمكير (ت ٤٠٣/ ١٠١٢)، والأمير سبكتكين (ت ٤١٢/ ١٠٢١)، ووالي خراسان أبي سهل الحَمْدونيّ/ الحَمْدويّ، والأمير أبي العبّاس مأمون بن مأمون خوارزم (ت ٤٠٧/ ١٠١٧)، والوزير الخوارزميّ أبي عبد الله محمّد بن حامد (ت بعد ٤٠٢/ ١٠١١)، وأبي الحسن محمّد بن عيسى الكَرَجيّ، وأمير غزنة أبي القاسم محمود بن ناصر الدين [سبكتكين] (ت ٤٢١/ ١٠٣٠) المعروف بـ "محمود غَزْنة"، وشقيق السلطان محمود الأمير أبي المظفّر نصر بن ناصر الدين [سبكتكين] (ت ٤١٢/ ١٠٢١)، ووزيره الأوّل أبي العبّاس الفضل بن عليّ الإسفرائينيّ، والقاضي أبي أحمد منصور بن محمّد الهرويّ الأزديّ. وإلى ذلك مدح الثعالبيّ سلطانَ غزنة مسعود (ت ٤٣٢/ ١٠٤٠) وأهداه بعض مصنَّفاته، كما أهدى بعضًا منها إلى من اتّصل بالسلطان، ومنهم وزيره أبو نصر أحمد بن محمّد بن أبي زيد، وأبو الحسن مسافر بن الحسن الذي كان قيِّمًا على الجيش الغزنويّ في خراسان، وأبو الفتح الحسن بن إبراهيم الصيمريّ[(٢)].

وقد استمدّ الثعالبيّ كثيرًا من مادّته من المصادر المكتوبة، والدليل على ذلك استشهاده ببعض المصنِّفين دونما إسناد[(٣)]. ومع ذلك، فإنّ كثيرًا من

(١) لمراجعة التسلسل الزمنيّ لهذه الرحلات مع الإحالات إلى المصادر، انظر الفصل الأوّل من:
B. Orfali, *The Art of Anthology*.

(٢) للتوسّع في إهداءات الثعالبيّ، انظر الفصلين الأوّل والثاني من: B. Orfali, *The Art of Anthology*.

(٣) يرى شوكت توراوا (Shawkat Toorawa) أنّ توفّر الكتب في القرن الثالث/ التاسع في بغداد يسّر للطلّاب متابعة تعليمهم بأنفسهم. وقد أدّى هذا التطوّر، وفقًا لتوراوا، إلى انخفاض ملحوظ في الاعتماد على النقل الشفهيّ والسماعيّ للمعارف وإلى زيادة الاعتماد على الكتب والموادّ المكتوبة. انظر: Toorawa, *Ibn Abī Ṭāhir Ṭayfūr*, 124.
انظر أيضًا: Schoeler, *The Genesis of literature in Islam*, 122-5.

مصنَّفاته التي تطرّق فيها إلى أدب عصره يَشي باعتماده اعتمادًا كبيرًا على المشافهة والسماع[١]، وقد أشار في مقدّمة *يتيمة الدهر*[٢] إلى أنّه أوّل من تصدّى لجمع هذه المادّة الأدبيّة. ورغم إشارات الثعالبيّ الصريحة إلى مصادره على اختلافها، لا يمكننا أن نجزم بأنّه تلمذَ لمصنِّفي تلك المصادر. أمّا أبو بكر الخوارزميّ فثمّة دليل على أنّه من شيوخ الثعالبيّ[٣].

ويتّضح من *يتيمة الدهر* و*تتمّة اليتيمة* وغيرهما أنّ الثعالبيّ كان له أصدقاء كُثُر، منهم الشعراء والعلماء ورواة الشعر والنثر، ومنهم من استضافه في أسفاره أو رعى مجالسه الأدبيّة أو حضرها. ومن أصدقائه الذين التقاهم في مطلع حياته أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكاليّ، وقد أفاد الثعالبيّ أيّما إفادة من مكتبته[٤] ومصنَّفاته[٥]، كما أفاد من أدباء آخرين حضروا مجالسه[٦]. وكان للثعالبيّ صديق

---

(١) صار مصطلح "السماع" معتمَدًا في الدراسات التاريخيّة- التحليليّة لمصادر كتب المختارات العربيّة في العصور الوسطى لأنّه يجمع بين المادّة المكتوبة التي هي قِوام المجالس وحلقات التدريس وقراءة النصوص المكتوبة بصوت مرتفع؛ وللتوسّع، انظر:
Günther, *Assessing the sources*, 75-98.

(٢) انظر الثعالبيّ، *يتيمة الدهر*، ١: ١٧. ولدراسة مفصّلة عن مصادر الثعالبيّ في *يتيمة الدهر* و*تتمّة اليتيمة*، انظر:
B. Orfali, *The Sources of al-Thaʿālibī*, 1-47; B. Orfali, *The Anthologist's Art*, Chapter Four.

(٣) يذكر ابن الأنباريّ أنّه: "أخذ عن أبي بكر الخوارزميّ"، انظر: ابن الأنباريّ، *نزهة الألبّاء*: ٣٦٥. وفي القسم الأوّل من *اليتيمة*، ذكر الثعالبيّ أنّه نقل عن الخوارزميّ ما أملاه عليه (ما كان أكثر ما يُنشدني ويُكتّبني)؛ انظر: *يتيمة الدهر*، ١: ٢٦. ويؤكّد الثعالبيّ ذلك مرّة أخرى في معرض كلامه على السريّ الرفّاء (ت ٣٦٦/٩٧٦) فيُفيد بأنّه نقل بعض الشعر الذي أخذه عن الخوارزميّ مشافهةً وكتابةً (أنشدَنيها وأنسخَنيها)؛ انظر المصدر نفسه، ٢: ١١٩.

(٤) يقرّ الثعالبيّ بإفادته من مكتبة الميكاليّ في *يتيمة الدهر*، ٣: ٣٤٠ و*فقه اللغة*: ٩.

(٥) لآثار أبي الفضل الميكاليّ، انظر: ابن شاكر الكُتبيّ، *فوات الوفيات*، ٢: ٥٢. ويتجلّى اهتمام الثعالبيّ بأعمال الميكاليّ في تصنيفه كتاب *المنتحل* اختصارًا لكتاب الميكاليّ *المنتخل*.

(٦) انظر على سبيل المثال، الثعالبيّ، *يتيمة الدهر*، ٢: ٢١٩، ٤: ٣٩٤، ٤٢٣، ٤٣٢، ٤٤٩.

آخر في بداياته، هو المحدّث والأديب النيسابوريّ أبو نصر سهل بن المرزبان[١] الذي أمدّه بكثير من الكتب والدواوين النادرة فكانت له مصدرًا غنيًّا بالأخبار والأدب. وقد صنَّف أبو نصر كتبًا خصّ بها الثعالبيّ[٢]، ومنها مناظرات أدبيّة وأحاجٍ شعريّة أثبت بعضها الثعالبيّ في مصنَّفاته[٣]. وكان أبو الفتح البُستيّ (ت ٤٠٠/ ١٠١٠) أحد أصدقاء الثعالبيّ المقرَّبين، وكان قد التقاه أوّل مرّة في نيسابور[٤]، ثمّ تبادل معه الرسائل البليغة بعد أن غادر البُستيّ نيسابور[٥].

ومثلما لا يمكننا التحقّق من شيوخ الثعالبيّ، يتعذّر علينا تعيين تلاميذه على وجه الدقّة. إلّا أنّ الثعالبيّ كان يدرِّس *يتيمة الدهر* في مجالسه[٦]، وقد ذكر ياقوت الحمويّ أنّه رأى نسخة من *يتيمة الدهر* عليها شروح ليعقوب بن أحمد بن محمّد النيسابوريّ (ت ٤٧٤/ ١٠٨١)[٧] دوَّنها أثناء دراسته النصَّ على الثعالبيّ

(١) المرزبان إصفهانيّ الأصل، وقد أقام مدّة وجيزة في نيسابور حيث التقى الثعالبيّ. من مؤلَّفاته: *أخبار بن الروميّ*، و*أخبار جحظة البرمكيّ*، و*ذِكر الأحوال في شعبان وشهر رمضان وشوّال*، و*الآداب في الطعام والشراب*. وهو شاعر ورد ذكره في *يتيمة الدهر*، ٤: ٣٩١ وما يليها. انظر أيضًا: ياقوت الحمويّ، *معجم الأدباء*، ٣: ١٤٠٨-١٤٠٩.

(٢) ممّا ألّفه خصّيصًا للثعالبيّ: *أخبار ابن الروميّ*، انظر: الثعالبيّ، *يتيمة الدهر*، ٤: ٣٩٢.

(٣) انظر على سبيل المثال: الثعالبيّ، *يتيمة الدهر*، ٤: ٣٩٤؛ و*الاقتباس من القرآن*، ١: ١٦٧.

(٤) يصفه الثعالبيّ بقوله: "وجمعته وإيّاي لحمة الأدب، التي هي أقوى من قربة النسب"، انظر *يتيمة الدهر*، ٤: ٣٠٢.

(٥) انظر: الثعالبيّ، *يتيمة الدهر*، ٤: ٣٢٠؛ و*أحسن ما سمعتُ*: ٣٤، ٣٨؛ و*لطائف المعارف*: ٢٠٦؛ و*خاصّ الخاصّ*: ١٥٧-١٥٨.

(٦) على سبيل المثال، ينتهي الباب العاشر على النحو الآتي: "وهذه زيادة ألحقها الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكاليّ رحمه الله تعالى بخطّه في آخر المجلّدة الرابعة من نسخته على لسان المؤلّف. ولقد قال الشيخ أبو منصور رحمه الله تعالى لبعض تلامذته أوان القراءة: قد أجزت ما فعله الأمير وإن شئت أن تثبته في موضعه من الكتاب فافعل فقد أجزتك بذلك". الثعالبيّ، *يتيمة الدهر*، ٤: ٤٥٠.

(٧) انظر ترجمته في الثعالبيّ، *تتمّة اليتيمة*: ٢٠١؛ الكُتبيّ، *فوات الوفيات*، ٢: ٦٤٦.

نفسه[١]. ويشير ياقوت أيضًا إلى نسخة أُخرى من *اليتيمة* بخطّ القاضي والشاعر محمّد بن إسحاق البحّاثيّ[٢]. أمّا الثعالبيّ نفسه فيذكر أنّه قرأ *اليتيمة* مع أبي المحاسن سعد بن محمّد بن منصور[٣]. وإلى ذلك، أشار البيهقيّ (ت ٤٧٠/ ١٠٧٧)[٤] إلى نقله عن الثعالبيّ عندما كان في نيسابور[٥]، كما نقل الواحديّ (ت ٤٦٩/ ١٠٧٥) عن الثعالبيّ بعضًا من أشعاره، وذلك في كتاب حفظه لنا مخطوط عارف حكمت ١٥٤، وحقّقه عادل الفريجات بعنوان *الدعوات والفصول*، وفيه وردت عبارة: "وأنشدني أبو منصور الثعالبيّ" في غير موضع[٦].

وينبّه الجادر على بعض الأخبار التي تنتهي أسانيدها في كتاب عليّ بن ظافر الأزديّ (ت ٦١٣/ ١٢١٦) *بدائع البدائه* بأبي محمّد إسماعيل بن محمّد النيسابوريّ[٧] نقلًا عن الثعالبيّ[٨]. وكذلك ينبّه الجادر على أسانيد لبعض مصنَّفات الثعالبيّ ترقى إلى أبي محمّد الحسين بن محمّد بن أحمد النيسابوريّ،

(١) انظر: ياقوت الحمويّ، *معجم الأدباء*: ٧٠١.

(٢) المصدر نفسه، ٢٤٢٨. محمّد بن إسحاق بن عليّ بن داود بن حامد أبو جعفر القاضي الزوزنيّ البحّاثيّ، هو أحد المصادر الرئيسة للباخرزيّ في *دمية القصر*، انظر ترجمته في الثعالبيّ، *تتمّة اليتيمة*: ٢١٢؛ والباخرزيّ، *دمية القصر*: ١٣٧٤؛ والحمويّ، *معجم الأدباء*: ٢٤٢٧.

(٣) انظر ترجمته في الثعالبيّ، *تتمّة اليتيمة*: ١٦٥؛ والباخرزيّ، *دمية القصر*: ٥٧٣-٥٧٥.

(٤) أبو الفضل محمّد بن الحسين البيهقيّ، المؤرّخ الفارسيّ الشهير في القرن الخامس/ الحادي عشر، انظر ترجمته في:

Naficy, Bayhaḳī, in *EI*², I: 1130b-2a.

والمصادر المذكورة فيه.

(٥) البيهقيّ، *تاريخ بيهقي*: ٦٢٤-٦٢٦.

(٦) انظر: الواحديّ، *الدعوات والفصول*: ٩١، ١١٤، ١٢١.

(٧) انظر ترجمته في الثعالبيّ، يتيمة *الدهر*، ٤: ٤٧٠.

(٨) انظر: الجادر، *الثعالبيّ*: ٥٤؛ الأزديّ، *بدائع البدائه*: ١٣٠.

وأبي نصر بن محمّد بن الفضل بن محمّد السَرْخَسيّ (أو السَرَخْسيّ) نقلًا عن الثعالبيّ مباشرةً[١]؛ ولعلّ هذين العَلَمين من تلاميذ الثعالبيّ.

إنّ الشهرة التي طارت للثعالبيّ في عصرنا هذا ترجع في المقام الأوّل إلى مصنَّفاته التي تقوم على الاختيار[٢]. وتتّسم هذه المختارات، ذات الموضوع الواحد أو الموضوعات المختلفة، بخطّة يحدّدها في مقدّماته، وباشتمالها على موادّ تصلح للاقتباس في المراسلات الخاصّة والرسميّة، سواءٌ في ذلك ما كان منها شعرًا أو نثرًا. ولا يخرج الكتاب الذي بين أيدينا عن هذه السّمات المعهودة في كتب الثعالبيّ الموثَّقة النسبة.

المخطوطات والطبعة العلميّة للكتاب

تستند هذه الطبعة من كتاب *الأنوار البهيّة* إلى المخطوطتين اللتين وصلتانا للكتاب: مخطوطة مكتبة بايزيد العموميّة (Bayezid Umumi) ٣٧٠٩ (تمّ نسخها في ٦ ذي الحجّة ٧٠٧/ ٢٧ أيّار- مايو ١٣٠٨)، ومخطوطة مكتبة كلّيّة الآداب والمخطوطات ٧٣٥ في الكويت (تمّ نسخها في ١١ صفر ١٣٢٥/ ١٨ تمّوز- يوليو ١٨٩١). والمخطوطة الأولى أقدم من الثانية وأصحّ منها نصًّا في الأعمّ الغالب.

أمّا منهج تحقيقنا لهذا الكتاب فقد التزمنا فيه الأمور الآتية:

١. تخريج الآيات القرآنيّة وضبطها ضبطًا كاملًا.

---

(١) انظر: الجادر، *الثعالبيّ*: ٥٤.

(٢) تجد إحصاء لكتب الاختيار الأدبيّ بما فيها ما ظهر في حقبة ما بعد المغول، في:

A. Hamori & T. Bauer in Anthologies, in EI^3 (online).

وللعصر العبّاسيّ، انظر:

B. Orfali, *A Sketch Map of Arabic Poetry*.

وللحقبة المملوكيّة، انظر:

T. Bauer, *Literarische Anthologien der Mamlukenzeit*, 71-122.

٢. تخريج الشعر من الدواوين وغيرها من المصادر.
٣. التعريف بالأعلام الوارد ذكرُهم في النصّ، استنادًا إلى كتاب *الأعلام* للزركلي وغيره من المراجع.
٤. تعيين بحور الشعر بين معقوفَين في النصّ.
٥. ذكر مواضع التحريف والتصحيف، وتصويب الأخطاء النحويّة مع الإشارة في الهامش إلى ما كانت عليه في الأصل.
٦. الإشارة في المتن بين معقوفَين إلى بداية كلّ صفحة من صفحات مخطوط بايزيد العموميّة.

ولما كان هذا العمل قد صدر مع دراسة باللغة الإنكليزية عن دار بريل في ليدن، هولندا، سنة ٢٠٢٢، فإنّنا نشكر القيّمين على تلك الدار لمنحهم إيّانا حقَّ إصدار نسخة عربيّة ليكون الكتاب متاحًا بيُسر للقارئ العربيّ. ولا يفوتنا أن نشكر مكتبة جامعة الكويت ومكتبة بيازيد العموميّة لتزويدنا بنسخة من مخطوطي الكتاب، وأن نشكر كرسيّ الشيخ زايد للدراسات العربيّة والإسلاميّة في الجامعة الأميركيّة في بيروت للدعم الذي قدّمه لنشر الكتاب بحُلّته العربيّة. وكذلك نشكر مساعِدتنا البحثيّة روان الحلو لتعريبها نصّ الدراسة عن الإنكليزية. أمّا صورة الغلاف فهي من تصميم الفنّان ورد الخلف.

والله وليّ التوفيق

المحقّقان

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

ابن الأنباريّ، *نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء*، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٧.
ابن خلّكان، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق إحسان عبّاس، ٨ ج، بيروت ١٩٦٨-١٩٧٢.
ابن شاكر الكُتبيّ، *فوات الوفيات*، تحقيق إحسان عبّاس، ٥ ج، بيروت ١٩٧٣.
---------، *عيون التواريخ*، مخطوط الظاهريّة ٤٥.
ابن عبد ربّه، *العقد الفريد*، تحقيق مفيد محمّد قميحة، ٧ ج، بيروت ١٩٨٣.
ابن قتيبة، *عيون الأخبار*، ٤ ج، القاهرة ١٩٦٤.
الأزديّ، *بدائع البدائه*، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٧٠.
البابانيّ، *هديّة العارفين*: أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين، ٢ ج، بغداد ١٩٧٢.
الباخرزيّ، *دمية القصر وعصرة أهل العصر*، تحقيق محمّد التونجيّ، ٣ ج، بيروت ١٩٩٣.
البيهقيّ، *تاريخ بيهقي*، تحقيق منوچهر دانش پژوه، ٢ ج، طهران ١٣٨٠/ ٢٠٠٢.
الثعالبيّ، *أحسن ما سمعت*، تحقيق أحمد عبد الفتّاح تمّام وسيّد عاصم، بيروت ١٩٨٩.
---------، *الاقتباس من القرآن الكريم*، تحقيق إبتسام مرهون الصفّار، المنصورة ١٩٩٢.
---------، *الأنيس في غُرر التجنيس*، تحقيق هلال ناجي، بيروت ١٩٩٦.
---------، *تتمّة اليتيمة*، تحقيق مفيد محمّد قميحة، بيروت ١٩٨٣.
---------، *التمثيل والمحاضرة*، تحقيق عبد الفتّاح الحلو، القاهرة ١٩٦١.
---------، *خاصّ الخاصّ*، تحقيق صادق النقويّ، حيدرآباد ١٩٨٤.
---------، *خاصّ الخاصّ في الأمثال*، تحقيق رمزي بعلبكي وبلال الأرفه لي، بيروت ٢٠٢٠.
---------، *ديوان الثعالبيّ*، تحقيق محمود الجادر، بيروت ١٩٨٨.
---------، *فقه اللغة*، تحقيق ياسين الأيّوبيّ، بيروت ٢٠٠٠.
---------، *كتاب لطائف الظرفاء*، تحقيق قاسم السامرّائيّ، ليدن ١٩٧٨.
---------، *لطائف المعارف*، تحقيق إبراهيم الأبياريّ وحسن كامل الصيرفيّ، القاهرة ١٩٦٠.
---------، *مرآة المروءات*، تحقيق يونس علويّ المدغريّ، بيروت ٢٠٠٣.
---------، *يتيمة الدهر*، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، ٤ ج، القاهرة ١٩٥٦.
الجِشُميّ، *التهذيب في التفسير*، تحقيق عبد الرحمن السالميّ، ١٠ ج، القاهرة- بيروت ٢٠١٨.
حاجّي خليفة، *كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون*، ٢ ج، بغداد ١٩٧٢.

الحصريّ القيروانيّ، *زهر الآداب*، تحقيق عليّ محمّد البجاويّ، ٢ ج، القاهرة ١٩٧٠.
الدميريّ، *حياة الحيوان الكبرى*، دمشق ١٩٨٩.
الذهبيّ، *تاريخ الإسلام*، تحقيق عمر عبد السلام تدمريّ، ٥٠ ج، بيروت ١٩٨٧.
--------، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ٢٥ ج، بيروت ١٩٩٠-١٩٩٢.
--------، *العِبَر في خبر من غبر*، ٥ ج، الكويت ١٩٦٠-١٩٨٦.
الشنترينيّ، *الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة*، تحقيق إحسان عبّاس، ٤ ج، بيروت ١٩٩٨.
الصفديّ، *الوافي بالوفيات*، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ٢٩ ج، بيروت ٢٠٠٠.
العبّاسيّ، *معاهد التنصيص*، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، ٤ ج، بيروت ١٩٤٧.
الغزاليّ، *مقامات العلماء بين يدَي الخلفاء والأمراء*، تحقيق محمّد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيديّ، بيروت ٢٠٠٣.
الكلاعيّ، *إحكام صنعة الكلام*، تحقيق محمّد رضوان الداية، بيروت ١٩٨٥.
الواحديّ، *الدعوات والفصول*، تحقيق عادل الفريجات، دمشق ٢٠٠٥.
اليافعيّ، *مرآة الجنان*، بيروت ١٩٧٠.
ياقوت الحمويّ، *معجم الأدباء*، تحقيق إحسان عبّاس، ٧ ج، بيروت ١٩٩٣.

المراجع

الجادر، محمود عبد الله، *الثعالبيّ ناقدًا وأديبًا*، بيروت ١٩٩١.
-------، "دراسة توثيقيّة لمؤلّفات الثعالبيّ"، في مجلّة *معهد البحوث والدراسات العربيّة*، ١٢ (١٤٠٣/ ١٩٨٣)، ص ٢٤١-٣١٣، وأُعيد نشر البحث في *دراسات توثيقيّة وتحقيقيّة في مصادر التراث*، بغداد ١٩٩٠، ص ٣٨٣-٤٥٣.
الزركلي، خير الدين، *الأعلام*، ٨ ج، بيروت ١٩٩٢.
زيدان، جرجي، *تاريخ آداب اللغة العربيّة*، ٤ ج، بيروت ١٩٦٧.
الشكعة، مصطفى، *مناهج التأليف*، قسم الأدب، بيروت ١٩٧٤.
كُرد عليّ، محمّد، *رسائل البلغاء*، القاهرة ١٣٣١/ ١٩١٣.
مبارك، زكي، *النثر الفنّيّ في القرن الرابع*، القاهرة ١٩٥٧.
مندور، محمّد، *النقد المنهجيّ عند العرب*، القاهرة ١٩٧٢.
Bauer, T., Literarische Anthologien der Mamlukenzeit, in S. Conermann and A. Pistor-Hatam (eds.), *Die Mamluken. Studien zu ihrer Geschichte und Kultur*, Hamburg 2003, 71-122.
Berger, Lutz, Karrāmiyya, *EI*^{3}, online.
Bosworth, C.E. (trans.) *The Laṭā'if al-Maʿārif of Thaʿālibī* [*The Book of Curious and Entertaining Information*], Edinburgh 1968.
Boullata, Issa (trans.). *The Unique Necklace*, Reading, UK. 2006-.

Brockelmann, C., *Geschichte der arabischen Litteratur*, Leiden 1937-1949.

de Jong, F. Malāmatiyya, *EI*², XI: 223b-228b.

Günther, S., Assessing the Sources of Classical Arabic Compilations, in *British journal of Middle Eastern studies* 32 (2005), 75-98.

Hamori, A. and T. Bauer, Anthologies, in *EI*³ (online).

Naficy, S., Bayhaḳī, in *EI*², I: 1130b-2a.

Pellat, Ch. Maḳāma, *EI*², XI: 107a-107b.

Orfali, B. *The Anthologist's Art: Abū Manṣūr al-Thaʿālibī and His Yatīmat al-dahr*, Leiden: 2016.

Orfali, B. *The Art of Anthology: al-Thaʿālibī and His Yatīmat al-dahr*. PhD diss., Yale University 2009.

Orfali, B. The Art of the *Muqaddima* in the Works of Abū Manṣūr al-Thaʿālibī (d. 429/1039), in L. Behzadi and V. Behmardi (eds.), *The Weaving of Words: Approaches to Classical Arabic Prose*, Beirut-Wiesbaden 2009, 181-202.

Orfali, B. A Sketch Map of Arabic Poetry Anthologies, in *JAL* 43 (2012), 29-59.

Orfali, B. The Sources of al-Thaʿālibī in *Yatīmat al-Dahr* and *Tatimmat al-Yatīma*, in *Middle Eastern literatures* 16 (2013), 1-47.

Orfali, B. The Works of Abū Manṣūr al-Thaʿālibī (350-429/961-1039), in *JAL* 40 (2009), 273-318.

Rowson, E., al-Thaʿālibī, Abū Manṣūr ʿAbd al-Malik b. Muḥmmad b. Ismāʿīl, in EI2, X: 426a-427b.

Saleh, W. *The Formation of the Classical Tafsīr Tradition*. Leiden 2004.

Al-Samarrai, Q., Some Biographical Notes on al-Thaʿālibī, in *Bibliotheca Orientalis* XXXII (1975), 175-86.

Savant, S., *The New Muslims of Post-Conquest Iran*, Cambridge 2013.

Schoeler, G., *The genesis of literature in Islam*, trans. S. Toorawa, Edinburgh 2009.

Sezgin, F., *Geschichte des arabischen Schrifttums*, Leiden 1964-.

Thibon, J.J., *L'oeuvre d'Abū ʻAbd al-Raḥmān al-Sulamī (325/937-412/1021) et la formation du soufisme*, Damascus 2009.

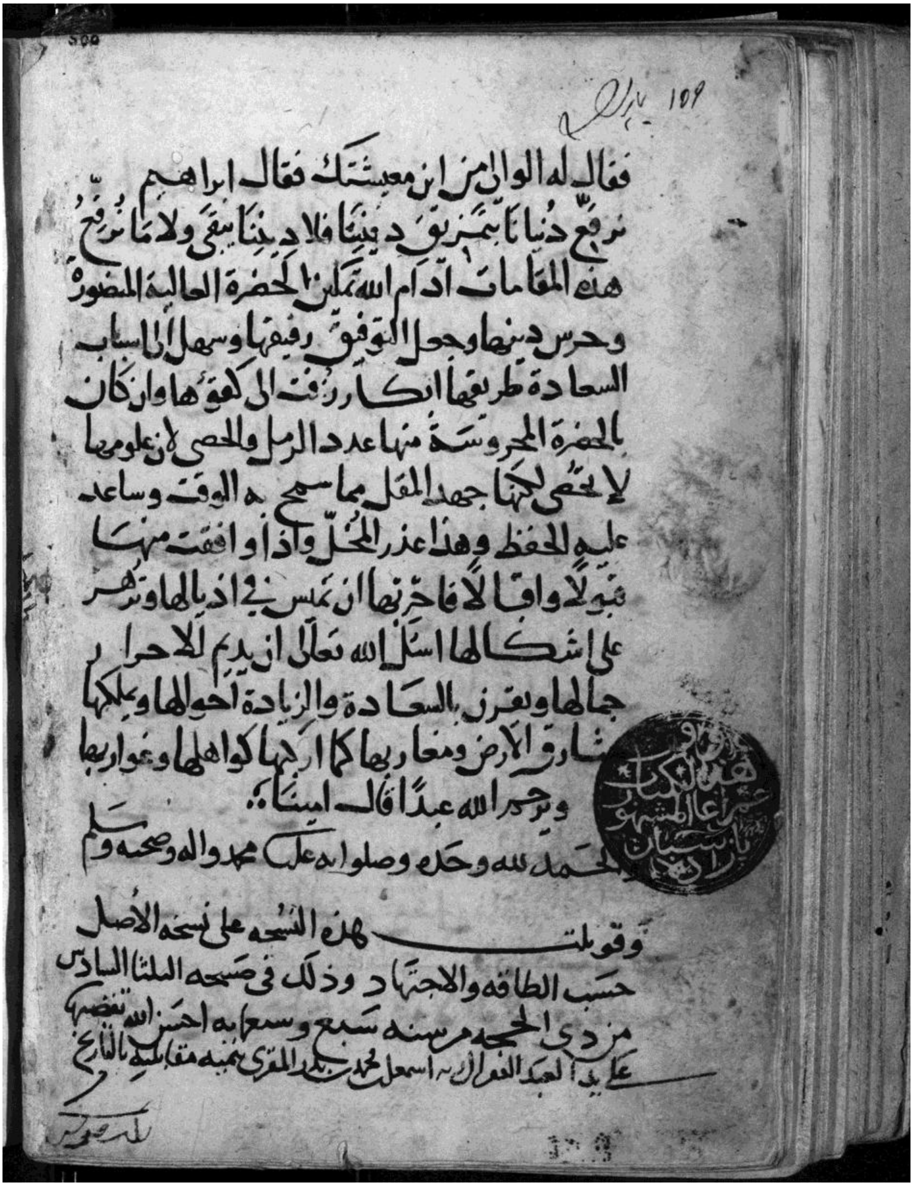
Toorawa, S. *Ibn Abī Ṭāhir Ṭayfūr and Arabic Writerly Culture: A Ninth-Century Bookman in Baghdad*, London 2005.



مخطوط بيازيد ٣٧٠٩، لوحة ١أ



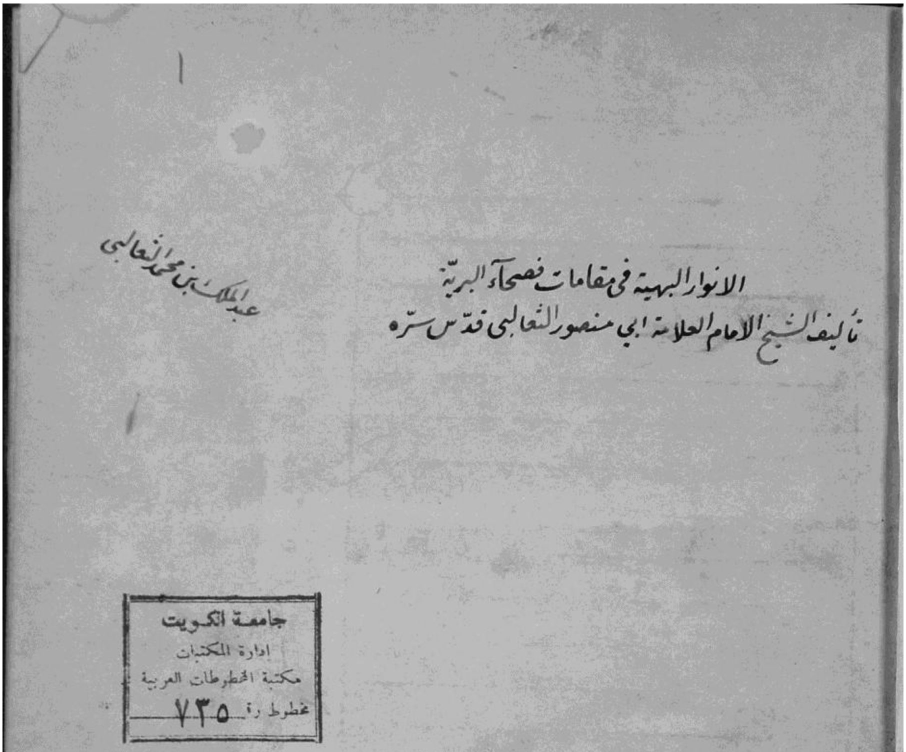
مخطوط بيازيد ٣٧٠٩، لوحة ١ب-٢أ



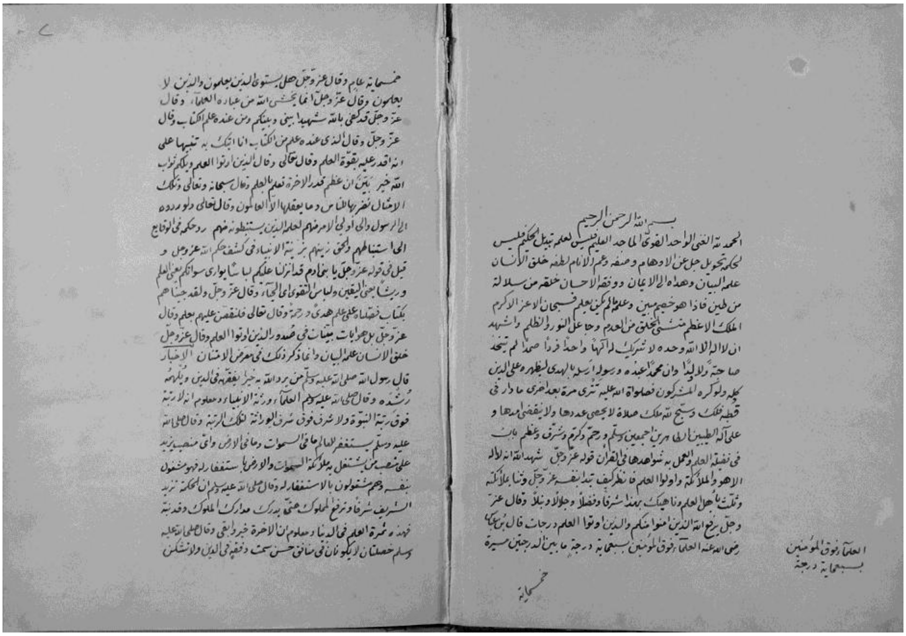
فقال له الواثق من أين معيشتك فقال إبراهيم
نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
هذه المقامات أدام الله تمكين الحضرة العالية المنصورة
وحرس دينها وجعل التوفيق رفيقها وسهل إلى أسباب
السعادة طريقها أبكار زفت إلى كفوها وإن كان
بالحضرة المحروسة منها عدد الرمل والحصى لا بل علومها
لا تحصى لكنها جهد المقل بما سمح به الوقت وساعد
عليه الحفظ وهذا عذر المخل وإذا وافقت منها
قبولا وافيا لا فاخرتها أن تمس في أذيالها وتزهو
على أشكالها أسأل الله تعالى أن يديم للأحرار
جمالها ويقرن بالسعادة والزيادة أحوالها ويملكها
مشارق الأرض ومغاربها كما أورثها كواهلها وغواربها
ويرحم الله عبدا قال آمينا
الحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وصحبه وسلم

وقوبلت هذه النسخة على نسخة الأصل
حسب الطاقة والاجتهاد وذلك في صبيحة الثلاثاء السادس
من ذي الحجة من سنة سبع وسبعمائة أحسن الله تقضيها
على يد العبد الفقير إلى الله إسماعيل بن محمد بن [illegible]

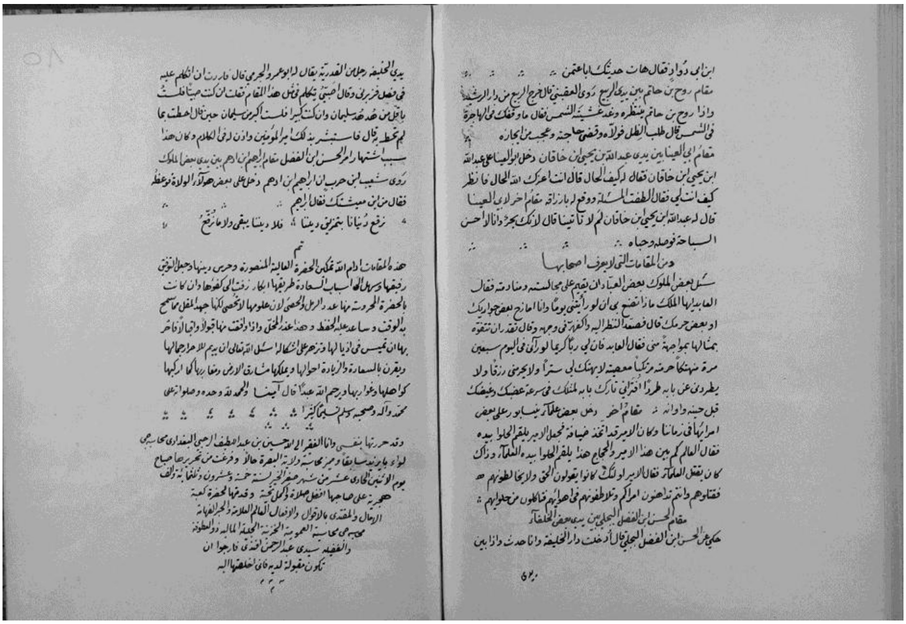
مخطوط بيازيد ٣٧٠٩، لوحة ١٠٨ب



مخطوط جامعة الكويت ٧٣٥، لوحة ١أ



مخطوط جامعة الكويت ٧٣٥، لوحة ١ب-٢أ



مخطوط جامعة الكويت ٧٣٥، لوحة ٥٧ب-٥٨أ

كـتـاب

الأنوار البهيّة

في تعريف مقامات فصحاء البريّة

المنسوب لأبي منصور الثعالبيّ

(ت ٤٢٩/١٠٣٩)

/ بسم الله الرّحمن الرّحيم وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت ١ب

الحمد لله الغنيّ الواحد القويّ الماجد العليم فليس لعِلْمه تبديل، الحكيم فليس لحُكْمه تحويل، جلَّ عن الأوهام وصفُه، وعمَّ الأنامَ لطفُه، خلقَ الإنسانَ علَّمه البيان وهداه إلى الإيمان ووفَّقه للإحسان،[1] خلقَه من سلالة من طين فإذا هو خصيمٌ مُبين، وعلَّمه ما لم يكن يعلمُ فسبحانَ الأعزِّ الأكرم الملك الأعظم مُنشئِ الخلقِ من العَدَم، وجاعلِ النّور والظُّلَم. وأشهد أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له إلهًا واحدًا فردًا صَمَدًا لم يتّخذ صاحبةً ولا وَلَدًا، وأنّ محمّدًا عبدُه ورسولُه أرسلَه بالهدى ودين الحقّ[2] ليُظْهره على الدّين كلِّه ولو كرهَ المشركون، فصلواتُ الله عليه تَتْرى مرّةً بعدَ أُخرى ما دارَ في قُطْبه فَلَك، وسبَّح لله مَلَك، صلاةً لا يُحصى عددُها ولا ينقضي أمدُها وعلى آله وصحبه الطّيّبين الطّاهرين أجمعين وسلّم ورحّم وكرّم وشرّف وعظّم.

---

(١) ك: وفّقه الإحسان.

(٢) ودين الحقّ: سقط من ك.

باب في فضيلة العلم والعمل به

شواهدُها في القرآن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾،[(١)] فانظرْ كيف بدأ / بنفسه عزَّ وجلَّ وثنّى بملائكته وثلّث بأهل ٢ أ
العلم، وناهيكَ بهذا شرفًا وفضلًا وجلالًا ونُبلًا.

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾.[(٢)] قال ابن عبّاس[(٣)] رضي الله عنه: العلماءُ فوق المؤمنين بسبعمائة درجة، ما بين الدّرجتين مسيرةُ خمس مائة عام.

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.[(٤)]

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.[(٥)]

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.[(٦)]

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ﴾[(٧)] تنبيهًا على أنّهُ أقدرُ عليه بقوّة العلم.

---

(١) سورة آل عمران: ١٨.

(٢) سورة المجادلة: ١١.

(٣) أبو العبّاس عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب بن هاشم، ابن عمّ الرسول (ص)، ت ٦٨هـ.

(٤) سورة الزمر: ٩.

(٥) سورة فاطر: ٢٨.

(٦) سورة الرعد: ٤٣.

(٧) سورة النمل: ٤٠.

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ﴾،[١] بيَّنَ أنّ عِظَمَ قَدْرِ الآخرةِ يُعْلَم بالعِلْم.[٢]

وقال سبحانه: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ﴾.[٣]

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾،[٤] رَدَّ حكمَه في الوقائع إلى استنباطهم، والحقُّ زيَّنهم بزينة الأنبياء في كشف حُكْم الله عزَّ وجلَّ.

٢ب وقيل في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا / عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ﴾[٥] يعني العلم، ﴿وَرِيشًا﴾ يعني اليقين، ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ أي الحياء.

وقال عزَّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدىً وَرَحْمَةً﴾.[٦]

وقال تعالى: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ﴾.[٧]

وقال عزَّ وجلّ: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾.[٨]

وقال عزَّ وجلّ: ﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾،[٩] وإنّما ذكرَ ذلك في معرض الامتنان.

---

(١) سورة القصص: ٨٠.

(٢) ص، ك: تعلم؛ تصحيف.

(٣) سورة العنكبوت: ٤٣.

(٤) سورة النساء: ٨٣.

(٥) الآية وما بعدها في هذه الفقرة من سورة الأعراف: ٢٦.

(٦) سورة الأعراف: ٥٢.

(٧) سورة الأعراف: ٧.

(٨) سورة العنكبوت: ٤٩.

(٩) سورة الرحمن: ٣-٤.

الأخبار

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "مَنْ يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفَقِّهْه في الدّين ويُلْهِمْه رُشْدَه".

وقال صلّى الله عليه وسلّم: "العلماءُ ورثةُ الأنبياء". ومعلومٌ أنْ لا رتبةَ فوق رتبة النّبوّة ولا شرفَ فوق شرف الوراثة لتلك الرّتبة.

وقال صلّى الله عليه وسلّم: "يستغفرُ للعالِم ما في السّماوات وما في الأرض". وأيُّ منصبٍ يزيد[١] على منصبِ مَن تشتغلُ به ملائكةُ السّماوات والأرض باستغفار له، فهو مشغولٌ بنَفْسه وهم مشغولون بالاستغفار له.

وقال صلّى الله عليه وسلّم: "إنّ الحكمةَ تزيدُ الشّريفَ شرفًا وترفعُ المملوكَ حتّى يُدْرِكَ مداركَ الملوك". وقد نبَّه فهذه ثمرةُ العلم في الدّنيا، ومعلومٌ أنّ الآخرةَ خيرٌ وأبقى.

وقال صلّى الله عليه وسلّم: "خَصلتان / لا تكونان[٢] في منافق: حُسْنُ سَمْتٍ ١٣أ
وفقهٌ في الدّين". ولا تَشُكَّنَّ في الحديث لنفاق بعض فقهاء الزّمان، فإنّه ما أرادَ به الفقهَ الذي ظننتَه، وسيأتي معنى الفقه. وأدنى درجاتٍ أن تكونَ الآخرةُ خيرًا عنده من الدّنيا، وهذه المعرفةُ إذا صدقتْ وغلبتْ نيرانُها على النِّفاق والرّياء.[٣]

وقال صلّى الله عليه وسلّم: "أفضلُ النّاس المؤمنُ العالِمُ الذي إن احتيجَ إليه نفع، وإن استُغنيَ عنه أغنى نفسَه".

وقال صلّى الله عليه وسلّم: "الإيمانُ عُريانٌ ولباسُه التّقوى وزينتُه الحياء وثمرتُه العلم".

---

(١) ص: يريد؛ تصحيف.

(٢) ص، ك: يكونان.

(٣) كذا التركيب، إلّا أن يكون "المعرفةُ" خبرًا لـ "هذه" لا بدلًا.

وقال صلّى الله عليه وسلّم: "أقربُ النّاس من درجة النّبوّة أهلُ العلم وأهلُ الجهاد، أمّا أهلُ العلم فدلّوا النّاسَ على ما جاءت به الرُّسُل، وأمّا أهلُ الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرُّسُل".

وقال صلّى الله عليه وسلّم: "موتُ قبيلة أيسرُ من موت عالِم".

وقال صلّى الله عليه وسلّم: "النّاسُ معادنُ، فخِيارُهم في الجاهليّة خِيارُهم في الإسلام إذا فَقُهوا".

وقال صلّى الله عليه وسلّم: "يوزَنُ يومَ القيامة مِدادُ العلماء ودمُ الشّهداء".

وقال صلّى الله عليه وسلّم: "من حَفِظَ على أمّتي أربعين حديثًا من السُّنّة
٣ب حتّى يؤدّيَها إليهم كنتُ له شفيعًا / أو شهيدًا يومَ القيامة".

وقال صلّى الله عليه وسلّم: "من حَمَلَ من أمّتي أربعين حديثًا لَقِيَ اللهَ تعالى فقيهًا عالِمًا".

وقال صلّى الله عليه وسلّم: "من تفقّه في دين الله كفاهُ اللهُ همَّه ورزقَه من حيثُ لا يعلمُ ويحتسب".

وقال صلّى الله عليه وسلّم: "أوحى اللهُ عزَّ وجلَّ إلى إبراهيمَ عليه السّلام: يا إبراهيمُ إنّي عليمٌ أُحِبُّ كلَّ عليم".

وقال صلّى الله عليه وسلّم: "العالِم أمينُ الله في الأرض".

وقال صلّى الله عليه وسلّم: "صِنْفانِ من أمّتي إذا صَلُحوا صَلُحَ النّاس، وإذا فَسُدوا فَسُدَ النّاس: الأمراءُ والفقهاء".

وقال صلّى اللهُ عليه وسلّم: "إذا أتى عليَّ يومٌ لا أُزاد فيه علمًا يقرّبُني إلى الله تعالى فلا بورِكَ في طلوع شمس ذلك اليوم".

وقال صلّى الله عليه وسلّم في تفضيل العلم على العبادة والشّهادة: "فَضَّلَ اللهُ العالِمَ على العابد كفضلي على أدنى رَجُلٍ من أصحابي". فانظر كيف نَزَّلَ العلمَ مقارِنًا لدرجة النّبوّة، وكيف حطَّ رتبةَ العمل المجرَّد عن العلم، وإن كان العابدُ لا يخلو عن علمٍ بالعبادة التي يواظب عليها، ولولاه لم تكن عبادة.

وقال صلّى الله عليه وسلّم: "فضلُ العالمِ على العابد كفضل القمر ليلةَ البدر على سائر الكواكب".

وقال صلّى الله عليه وسلّم: "يشفع يومَ القيامة / ثلاثةٌ: الأنبياءُ ثمّ العلماء ثمّ الشّهداء". فانظر ما أعظمُ مرتبةٍ تتلو النّبوّةَ وفوق الشّهادة مع ما رُوي في فضل الشّهادة. ١٤أ

وقال صلّى الله عليه وسلّم: "ما عُبِدَ اللهُ بشيءٍ أفضلَ من فقهٍ في دين، ولَفقيهٌ أشدُّ على الشّيطان من ألف عابد، ولكلِّ شيء عمادٌ وعمادُ هذا الدّين الفقه".

وقال صلّى الله عليه وسلّم: "خيرُ دينِكم أيسرُه، وأفضلُ العبادة الفقه".

وقال صلّى الله عليه وسلّم: "فُضِّلَ المؤمنُ العالم على المؤمن العابد سبعين درجة".

وقال صلّى الله عليه وسلّم: "إنّكم أصبحتم في زمانٍ حَسَنٍ[١] فقهاؤه قليل خطباؤه قليلٍ سائلوه كثيرٍ مُعْطوه، العملُ فيه خيرٌ من العلم. وسيأتي على النّاس زمانٌ قليلٌ فقهاؤه كثيرٌ خطباؤه كثيرٌ سائلوه قليلٌ مُعطوه،[٢] العلمُ فيه خيرٌ من العمل".

وقال صلّى الله عليه وسلّم: "بينَ العابد والعالم مائةُ درجة، بين كلِّ درجتين حُضْرُ[٣] الجواد المضمَّر سبعين سنة".

---

(١) الرواية الأغلب في المصادر: "كثيرٌ فقهاؤه". انظر على سبيل المثال: الموطّأ ١/ ١٧٣، والأدب المفرد ٤٢٢.

(٢) معطوه: سقط من ك.

(٣) في الأصل: خصر؛ تصحيف. والحُضْر: ارتفاع الفَرَس في عَدْوه (اللسان).

وقيل: يا رسولَ الله، أيُّ الأعمال أفضل؟ فقال صلّى الله عليه وسلّم: "العلمُ بالله عزَّ وجلَّ". فقيل: الأعمالَ نريد. فقال عليه السّلام: "العلمُ بالله عزَّ وجلَّ". فقيل: نسأل عن الأعمال وتجيبُ عن العلم؟ فقال صلّى الله عليه وسلّم: "إنّ قليلَ العمل ينفعُ مع العلم، وإنّ كثيرَ العمل لا ينفعُ مع الجهل".

٤ب / وقال صلّى الله عليه وسلّم: "يبعث الله عزَّ وجلَّ العبادَ يومَ القيامة، ثمَّ يبعث العلماءَ ثمّ يقول: يا معشرَ العلماء، لم أضعْ علمي فيكم لأعذِّبَكم، اهدأوا[١] فقد غفرتُ لكم".

الآثار

قال عليٌّ[٢] رضي الله عنه: العلمُ خيرٌ من المال، العلمُ يحرسُك وأنت تحرسُ المال، والعلمُ حاكمٌ والمالُ محكومٌ عليه، والعلمُ متبوعٌ والعملُ تابعٌ، والعلمُ حاكمٌ والعملُ محكومٌ فيه، وجَعَلَهم في العلم درجات.

قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[٣] وجعلَ أعلى العلماء رتبةً العاملَ بموجِبِ علمِه وقضيّةِ فهمِه، لأنّ العلمَ إذا تجرَّد عن العمل كان عقيمًا، وإذا خلا العملُ عن العلم كان سقيمًا، وإذا اجتمعا كان الكمالُ الذي به يُسْلَكُ المنهجُ، وإذا خلا عنهما الإنسانُ دخلَ في جملة الهَمَج. ألا ترى المرويَّ عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: "النّاسُ رجلان عالِمٌ ومتعلِّمٌ، وسائرُ النّاس هَمَج"؟

(١) رسمُه في ص، ك: اهدوا. وفي بعض الروايات: اذهبوا، وفيها بعضها: انطلِقوا.

(٢) عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب الهاشميّ القرشيّ، رابع الخلفاء الراشدين، ت ٤٠هـ.

(٣) سورة المجادلة: ١١.

ورُوي عنه صلّى الله عليه وسلّم: "كُنْ عالِمًا أو متعلِّمًا ولا تَكُنِ الثّالثَ فتهلِكَ". وما كان في تَرْكه الهلاكُ فحقٌّ على العاقل إثارةُ دفائنه والإشرافُ على مَكامنه. والعلمُ في مَواطنه كالذّهب في مَعادنه، لا يوصلُ إليه إلّا بشدّة العناية وتحمُّل التّعب والنَّصَب. ومن غاصَ في طلب الدُّرِّ لم / يمنعْه من البحر تيّارُه،[1] ٥أ ومن صاغَ الذّهبَ لم يُبْعِدْه من اللّهب شَرارُه، ومن خطبَ الحسناءَ لم يَغْلُه مَهْرٌ، ومن طلبَ الثّمرَ لم يَشْغَلْه زهرٌ، ومن خدمَ العلمَ خدمَهُ العلمُ، وخِدمتُه بعدَ معرفة حقائقه والقيامِ بشرائطه اقتفاءُ آثار أهله، فإنّ آثارَهم ثمارُ علومهم واقتفاؤها سببُ الزّيادة.

وقد رُوي عن بعض المتقدِّمين -وأظنُّه أبقراط[2]- أنّه قال: كما أنّ قوّةَ الأجساد بالأطعمة المصنوعة، كذلك قوّةُ العقل بالآداب المسموعة، فإذا رَفَّهَ مسامعَه ورتَّع ناظرَه وروَّح قلبَه بآثارهم لم يَعْثُرْ بنُكتة إلّا هزَّته،[3] ولا يقفُ على فِقرة إلّا شحذته،[4] ولا يسمعُ لفظةً[5] إلّا حدّته وزادته نشاطًا وكَسَبَ خاطرُه انبساطًا، فيصير أشوقَ إلى العلم من الإبل إلى أعطانها والأحرار إلى أوطانها. وربّما أغناه في بعض الأحوال عن الغذاء وقام مقامَ الآباء وناب منابَ الشِّفاء. فيا له من طبعٍ شفاؤُه العلم ما أعدلَه، ومن قلبٍ بُغيتُه الفهمُ ما أجلَّه وأكملَه، فتراه وحدَه وهو في عالَمٍ مِن عِلْمه، وتحسبُه ساخطًا وهو راضٍ بحُكْمِه، ليلُه نهار ودِثارُه آثار وشِعارُه أشعار وجيشُه أفكار ومَطالبُه أبكار، إذا ظفرتْ أفكارُه بأبكارِ

---

(١) في هامش ص، ك: أي الموج.

(٢) أبقراط (أو بقراط) بن إبراقليس، طبيب وفيلسوف يونانيّ، يُعدّ من أبرز الشخصيّات في تاريخ الطبّ، لقّبه العرب بـ "أبو الطبّ" و"الفاضل"، ت نحو ٣٧٠ ق. م.

(٣) في هامش ص: الهِزّة، بالكسر: النّشاط والارتياح.

(٤) في هامش ص: شَحَذَ السِّكّينَ: حَدَّها.

(٥) ص: لغطة؛ والمثبت من ك.

٥ب معانيه / نسيَ عندَها الكرى بلِ الورى، وهانت عليه لذّاتُ الدّنيا. قد حازَ أبكارَ المعاني وَعُونَها،[(١)] وحفظَ من آثار السّلف عيونَها، وعاقته الحقائقُ عن الخلائق، وأغْنَتْه الثّقةُ بالعلم عن الوثائق، وكلّما وردَ مَشْرَعًا منه بدا له آخرُ، فكلّما ازداد من هذا رِيًّا زادَه البادي عطشًا، فهو أبدَ[(٢)] الدّهر بينَ رَيٍّ وعطش ووجود ودَهَش وطرب وتعب وزُلفة وكُلفة وهي أعلى المراتب.

قال الله عزَّ وجلَّ ذكره لنبيِّه المصطفى صلّى الله عليه وسلّم: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[(٣)] مع وفورِ عِلْمِه وكمالِ فَهْمِه.

ولمّا لم يكن للمعلوم غايةٌ لم يكن للعلم به نهاية. ولمّا كانت الحضرةُ العادليّة الأوحديّة المؤيَّدة المنصورة، أدامَ اللهُ سلطانَها وشدَّ بُنيانَها ووطَّدَ[(٤)] أركانَها وجعلَ خيرَ أزمان السّعادة أزمانَها، مُناخَ أهل العلم ومَنْبَعَ العقل والفهم ومَعْدِنَ العدل والفضل، إليها تنتهي المكارمُ ولديها ينتصف المظلومُ من الظّالم، امتدّت إليها الآمالُ وشُدَّت إليها الرِّحالُ وقصدَها الرّجالُ من كلِّ فجٍّ عميقٍ وبلد سحيق ففازوا بمطلوبهم ووصلوا إلى مرغوبهم، كان أَوْلى ما يُتقرَّب به إليها العلمُ
٦أ الذي هو أقوى سببٍ وآكدُ نسبٍ وأفضلُ وسيلةٍ إلى ذوي / الفضيلة، وإن كان المتقرِّبُ إليها بالعلم ونُثارِه كمُهدي الدّرِّ إلى البحر والنّدى إلى القطر والزّهرِ إلى الرّبيع والبعضِ إلى الجميع. وكان أخفَّ العلومِ نَشْرًا وأسهلَها مأخذًا وذكرًا ثمارُ أعمار العلماء، وهو نتائجُ الخواطر ممّا زيّنوا به المحافلَ والمحاضرَ لدى الملوك والأكابر على اختلاف آرائهم وتبايُن مقاصدهم وأهوائهم، واختلاف نِحَلهم

(١) العُون: جمع عَوان، وهي الثَّيِّب.
(٢) ص: ابدا الدّهر؛ ك: بداء الدّهر.
(٣) سورة طه: ١١٤.
(٤) في هامش ص: أي ثبّت.

ومِلَلهم، قديمًا وحديثًا في الجاهليّة والإسلام، وأتاحَ اللهُ تعالى لمثولي بساحتها توفيقًا وسهّل لي إلى الاستعداد بخدمتها طريقًا، أقمتُ رسمَ أمثالي في الخدمة بعد الدّعاء والثّناء اللَّذين هما غايتا أمثالي بجمعِ بعضِ مقامات العلماء والحكماء بين يَدَي الخلفاء والأمراء، وسلكتُ فيه طريقًا بين الإفراط المُمِلِّ والتّفريط المُخِلِّ وجعلتُه أبوابًا ثلاثةً:

الأوّل في حقيقة العلم وحدِّه، والثّاني في بعض شرائط العلم، والثّالث في بعض مقامات أهله بين يَدَيْ من وجبَ عليهم نصحُه من الخلفاء والأمراء. وذكرتُ من ذلك ما خَفَّتْ روايتُه فطابَ سماعُه وعَذُبَ لفظُه، وجعلتُه مثالًا لمُريدِ إتمامِه على هذا التّرتيب، وإن كنتُ في ذلك كمُهدي القطر إلى البحر والضّياء إلى الفجر، ومستبضعٍ تمرًا / إلى أهلِ خَيْبَرا.(١) وإذا لَحِظْتَه بعينِ القبول ٦ب
والإقبال ولَمَسْتَه بيد الفضل والكمال فقد حصل المقصود. وإذا قرأتَ منه فصولًا تبيّنتَ فيه النّصيحةَ والمحبّةَ الصّريحة، ورجوتَ ازديادَها به نفاذًا ومَضاءً ونورًا وضياءً، جعلَ اللهُ التّوفيقَ رفيقَها، ويَسَّرَ إلى أسباب السّعادة طريقَها(٢). واستعنْتُ في ذلك بالله تعالى متبرّئًا من الحول والقوّة إلّا به، سائلًا مبتهلًا أن يجعلَه لوجه الله، وينفعَها به خاصّةً والمسلمين عامّةً، وهو حسبُنا ونعمَ الوكيل.

---

(١) في ديوان حسّان ١/ ٢٢٤ [من الطويل]:
فإنّك واستبضاعَك الشّعرَ نحوَنا كمستبضعٍ تمرًا إلى أهلِ خَيْبَرا
وانظر: الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر ٣٨٥.

(٢) المراد الحضرة العادليّة المذكورة آنفًا.

باب البيان عن حدّ العلم وحقيقته

اختلف أهلُ العلم في العبارة عن حدِّه قديمًا وحديثًا، ونريد بالحدّ العبارةَ عنه بما يُحيط به ويحصره، بحيث لا يَدخل فيه ما ليس منه ولا يَخرج منه ما هو منه.(١)

فقال أهلُ السُّنّة ومُثْبِتو الصّفات أقاويلَ معناها متقارب، فقال بعضُهم: حدُّ العلم الثّقةُ بالمعلوم.

وقال بعضُهم: حدُّ العلم معرفةُ المعلوم على ما هو به.

وقال بعضُهم: دَرْكُ المعلوم على ما هو به.

وقال بعضُهم: تبيُّنُ المعلوم.(٢)

وقال بعضُهم: تبيُّنُ الحقائق.

وقال بعضُهم: صفةٌ يتأتّى بها من الحيّ القادر إحكامُ / أحكامِ الفعلِ وإتقانُه. ١٧أ

وقال بعضُهم: حدُّ العلم الصّفةُ التي ينتفي بها عن الحيّ آفاتٌ مثلُ الجهل والشّكّ والسّهو.

وقال بعضُهم: حدُّه ما يُعْلَم به المعلومُ.

وقال بعضُهم: الصّفةُ التي يكون بها العالِمُ عالِمًا وبعدمِها لا يكون عالِمًا.

هذه عبارات الأصوليّين. وأمّا عباراتُ الفقهاء، فقال بعضُهم: حدُّ العلم معرفةُ الشّيء على ما هو به.

وقيل: تقريرُ الشّيء على ما هو به.

---

(١) في هامش ص: الأقوال التي في حدّ العلم.

(٢) سقطت العبارة من ك.

وقيل: إدراكُ الشّيء على ما هو به.

وقيل: إثباتُ الشّيء على ما هو به.

وقيل: تبيُّنُ الشّيء.

وفَصَلَ الأوّلون بين الشّيء والمعلوم وقالوا: المعلوم يَعُمُّ الموجودَ والمعدومَ، والشّيءُ يختصّ به الموجود، فإنّ المعدومَ ليس بشيء.

وقال مُنْكِرو الصّفات مقالاتٍ فذهب بعضُهم إلى أنّ حدَّه اعتقادُ الشّيء على ما هو به، وهو أبو القاسم الكَعْبيّ البَلْخيّ.[١]

وذهب أبو علي الجُبّائيّ[٢] إلى أنّ حدَّه اعتقادُ الشّيء على ما هو به عن ضرورة أو دلالة احترازًا عن التّقليد.

وقال أبو هاشم ابن الجُبّائيّ:[٣] حدُّ العلم اعتقادُ الشّيء على ما هو به مع سكون النّفس إليه.

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار النّظّام:[٤] العلمُ حركةٌ من حركات القلب لِوجدانِ ما يَجِدُه.

٧ب وقال بعضُ متأخّريهم: حدُّ العلم هو الاعتقادُ / الذي سكنت النّفسُ إلى أنّ معتقَدَه على ما هو به.

وقال مَعْمَر:[٥] حدُّ العلم هو السّكونُ إلى الشّيء على ما هو به.

---

(١) أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبيّ البلخيّ، من كبار المعتزلة، ت ٣١٩هـ.

(٢) أبو عليّ محمّد بن عبد الوهّاب بن سلام الجُبّائيّ، من أئمّة المعتزلة، تُنسَب إليه الطائفة الجُبّائيّة، ت ٣٠٣هـ.

(٣) أبو هاشم عبد السلام بن محمّد بن عبد الوهاب الجُبّائيّ، عالم بالكلام، من كبار المعتزلة، تبعته فرقة سُمّيت "البهشميّة" نسبة إلى كنيته "أبي هاشم"، ت ٣٢١هـ.

(٤) أبو إسحق إبراهيم النظّام من أئمّة المعتزلة ومن شيوخ الجاحظ، ت ٢٣١هـ.

(٥) أبو المعتمر مَعْمَر بن عبّاد السلمي، من غلاة المعتزلة، ناظرَ النظّام، تُنسَب إليه طائفة تُعرَف بالمَعْمَريّة، ت ٢١٥هـ.

وقال أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكنديّ:[١] حدُّ العلم هو استبانةُ الحقائق.

وقال أبو بكر الأصمّ:[٢] حدُّ العلم هو القلبُ السّليم عن الآفات، لأنّه يقول بنفي[٣] الأعراض.

وقال بعضُ متأخّريهم: العلم هو الإحاطةُ بالشّيء.

وإنّما حدَّه أهلُ السُّنّة بما قدّمناهُ ليَعُمَّ العلمُ القديمَ والمحدَث، لأنّ لله تعالى علمًا هو صفتُه، ويستحيل أن يُقال علمُ اللهِ اعتقادٌ، والمقلِّدُ يعتقد الشّيءَ على ما هو به مع سكون النّفس إليه، وليس ذلك بعلمٍ إذ لم يقعْ له عن دليل ولا اضطرار إليه، فكان الحدُّ الذي حدَّهُ أهلُ السُّنّة أعمَّ فكان[٤] بالصّحّة أَولى، إذ كان حدُّ الحدّ الذي حدَّه أهلُ السُّنّة ما بيّنّاهُ مِن مَنْعه الخارجَ من الولوج والوالجَ من الخروج.

وبناهُ مُنْكِرو الصّفات على أملهم[٥] في نفيِ علمِ القديم جلَّ جلاله، وأنّهُ عالِمٌ بنفسه، ولو جازَ عالِمٌ بلا علم لبطلَ المعقولُ واللّغة، لأنّ العالِم من الأسماء المأخوذة من الأوصاف، ويُعرف الغائبُ بالشّاهد، ولا يُقال في الشّاهد عالِمٌ إلّا لمن له عِلْم.

وأمّا المعقولُ فإنّه لو جازَ عالِمٌ لا علمَ له لجازَ متحرّكٌ لا حركةَ له وفاعلٌ لا / فعلَ له. ولِعاكسٍ أن يَعْكِس فيقول: لو جازَ عالِمٌ لا علمَ له لجازَ[٦] علمٌ ١٨أ

(١) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكنديّ، من أبرز فلاسفة العرب والإسلام في عصره وأحد أبناء الملوك من كندة، اشتُهر بالطبّ والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك، وألّف وترجم وشرح كتبًا كثيرة، ت نحو ٢٦٠هـ.

(٢) أبو بكر الأصمّ عبد الرحمٰن بن كَيسان، فقيه ومُفسّر معتزليّ، له مناظرات مع أبي الهذيل العلّاف، ت نحو ٢٢٥هـ.

(٣) ك: تبقى الأعراض؛ تصحيف.

(٤) ص، ك: فكاد؛ تحريف.

(٥) كذا في ص، ك؛ ولعلّه: على أصلهم.

(٦) ص: لجار؛ تصحيف.

لا عالِمَ له، إذ كلُّ واحد منهما موجِبُ صاحبِه ومقتضاه، وليس هذا موضعَ تقصّي هذه المسألة لَكِنّا أشرنا إليها. فإذا أُيِّدَ[(١)] العبدُ بالتّوفيق، وعَلِمَ حقائقَ الأشياء، وعَرَفَ مدارِكَ العلم التي هي حُسْنُ نظرٍ وخبر، أدّاه ذلك إلى القيام بشرائط ما عَلِمَ وساقَه العلمُ الحقيقيُّ إلى العمل بما عَلِم.

وسأذكر طَرَفًا ممّا قيل في ماهيّة[(٢)] التّوفيق وشرائط العلم.

اختلفت[(٣)] عباراتُ الأصوليّين عن التّوفيق فأَلْخَصُ ما سمعتُ في ذلك قولُهم إنّ التّوفيقَ جَعْلُ الطّاعةِ وَفْقَ الاستطاعة.

وقيل: التّوفيقُ جَمْعُ الأسباب التي يُتوصَّل بها إلى الصّواب.

وقيل: التّوفيقُ فتحُ طريق الخير وسدُّ طريق الشّرّ.

وقيل: التّوفيقُ تهنئةُ الله تعالى للعبد.

وقيل: التّوفيقُ معنًى لو عاملَ اللهُ به سائرَ الكفّار لآمنوا.

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾.[(٤)]

وقال: ﴿وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.[(٥)]

قال الشّيخ أبو بكر القفّال المَرْوَزيّ:[(٦)] التّوفيقُ في كلِّ شيءٍ حَسَبُ ما يليقُ به، والتّوفيقُ في العلم أربعةُ أشياء: اعتدالُ الطّبيعة وصفاءُ القريحة وشدّةُ العناية ومعلّمٌ ذو نصيحة.

---

(١) ص: ابد العبد؛ ك: ابدا العبد.

(٢) ك: في ما يليه التوفيق؛ تحريف.

(٣) ص، ك: اختلف.

(٤) سورة يونس: ٩٩.

(٥) سورة البقرة: ٢٥٨.

(٦) أبو بكر عبد الله بن أحمد القفّال المَرْوَزيّ، فقيه شافعيّ عُرِفَ أيضًا بالقفّال الصغير، كثير الآثار في مذهب الإمام الشافعيّ، ت ٤١٧هـ.

/ باب البيان عن بعض شرائط العلم

فمن شرائطه الخَشْيَةُ. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.(١) ٨ب

وروى أبو هريرةَ(٢) رضي الله عنه قال: قرأ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾. قال: هم العقلاء الذين عَقَلوا عن الله أمرَه، واتّبعوا مَحابَّه وتجنّبوا مَكارهَه.

ورُوي عن عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه أنّه قال: كلُّ من ازدادَ علمًا ولم يزددْ من الله خَشْيَةً وفي النّاس تواضعًا لم يَزِدْهُ علمُه من الله إلّا بُعدًا.

وقال ابن مسعود:(٣) كفى بخَشْية الله عِلْمًا، وكفى بالاغترار بالله جهلًا.

وقال أبو الدّرداء:(٤) إنّما أخشى من ربّي أن يدعوَني يومَ القيامة على رؤوس الخلائق فيقول: يا عُويمر، فأقول: لبّيكَ يا ربّ،(٥) فيقول: قد علمتَ فماذا عملتَ فيما علمتَ؟

ومن شرائطه العملُ بما يُعْلَم. قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾،(٦) ولا يكون العاملُ ربّانيًّا حتّى يعملَ بما يَعلم.

(١) سورة فاطر: ٢٨.

(٢) أبو هريرة عبد الرحمٰن بن صخر الأوسيّ اليمنيّ، صحابيّ من المحدّثين المكثرين، ت ٥٨هـ.

(٣) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل الهذليّ، صحابيّ من كبار العلماء، ت ٣٢هـ.

(٤) الصحابيّ عويمر بن مالك الأنصاريّ الخزرجيّ، أسلم بعد بدر، وولي قضاء دمشق، ت ٣٢هـ.

(٥) ك: يا ربّي.

(٦) سورة آل عمران: ٧٩.

وروى معاذ بن جبل[١] وأنس بن مالك[٢] عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: "تعلّموا ما شئتُم أن تعلموا، فإنّ اللهَ لا ينفعكم بالعلم حتّى تعملوا". وزاد أنس: "وإنّ العلماءَ همّتُهم الرّعاية،[٣] وإنّ السّفهاءَ همّتُهم الرّواية".

١٩أ ورُوِيَ / عن ابن مسعود قال: قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: "لا تزول قَدَما ابنِ آدمَ يومَ القيامة حتّى يُسألَ عن خمس خِصال: عن شبابِه فيما أبلاه، وعمرِه فيما أفناه، ومالِه من أين اكتسبَه وفيما أنفقَه، وماذا عملَ فيما عَلِم".

وقال سُفيان الثَّوريّ:[٤] العلمُ يَهْتِفُ بالعمل فإن أجابَه وإلّا ارتحل.

وروى جُنْدَب بن عبد الله[٥] قال: قال النّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم: "مَثَلُ الذي يعلّم النّاسَ الخيرَ ولا يعمل به مَثَلُ السّراج يضيءُ للنّاس ويَحْرِق نَفْسَه".

أخذه الكميتُ[٦] فقال في قصيدة له لبعض بني أميّةَ وهو يخطُب [من الطويل]:[٧]

فيا موقِدًا نارًا لغيرِكَ ضوؤُها ويا حاطبًا في حبلِ غيرِكَ تَحْطِبُ

---

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاريّ الخزرجيّ، صحابيّ شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلّها، ت ١٨هـ.

(٢) أنس بن مالك النجّاريّ الخزرجيّ خادم النبيّ وصاحبه، ت ٩٣هـ.

(٣) في هامش ص: ويُروى: الوعاية.

(٤) الثّوريّ: سقط من ص. أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوريّ، فقيه وإمام من أئمّة الحديث النبويّ، ت ١٦١هـ.

(٥) أبو عبد الله جُنْدَب بن عبد الله أو جُنْدَب بن كعب الأزديّ ثمّ الغامديّ، يُقال له جُنْدَب الخير، صحابيّ روى عن النبيّ وعن عليّ بن أبي طالب وسلمان الفارسيّ، شهد مع عليّ معركة الجمل ومعركة صفّين وقيل إنّه قُتِلَ فيها سنة ٣٧هـ.

(٦) الكميت بن زيد بن خُنَيْس الأسدي، شاعر الهاشميّين من أهل الكوفة، اشتهر أيّام الأمويّين، كان عالمًا بلغات العرب وآدابها وأنسابها، ت ١٢٦هـ.

(٧) ديوان الكميت ٥٣٥. ويرد البيت في عدد من كتب الثعالبي الأخرى؛ انظر: الإعجاز والإيجاز ١٤٣، والتمثيل والمحاضرة ٦٧، ولباب الآداب ١٦٣، والمنتحل ١٩٣.

وقال آخر [من المنسرح]:[١]

صرتُ كأنّي ذُبالةٌ نُصِبَتْ ... تُضيءُ للنّاس وهْي تحترقُ

وقال يحيى بن مُعاذ الرازيّ[٢] [من السريع]:[٣]

مواعظُ الواعظِ لن تُقْبَلا ... حتّى يَعيها قلبُهُ أوّلا

يا قومِ من أظلمُ من واعظٍ ... خالفَ ما قد قالَه في المَلا

يُظْهِرُ بينَ الخَلْقِ إحسانَهُ ... وخالفَ الرّحمنَ لمّا خَلا[٤]

وعن الحسن[٥] قال: العالِمُ الذي وافقَ علمُه عملَه، ومن خالفَ علمُه عملَه فذاك راويةُ حديثٍ، سمعَ شيئًا فقاله.

ومن / شرائطه نَشْرُه. قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[٦]. ٩ب

وقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾.[٧]

وقال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.[٨]

---

(١) البيت للعبّاس بن الأحنف في ديوانه ١٩٧. وهو كثير الورود في كتب الأدب وفي كتب الثعالبيّ خاصّة؛ انظر على سبيل المثال: الإعجاز والإيجاز ١٥٨، والتمثيل والمحاضرة ٨٢، وثمار القلوب ٥٨٦، ولباب الآداب ١٥٦، ومن غاب عنه المطرب ١٥١. وأبو الفضل العبّاس بن الأحنف الحنفيّ اليماميّ، شاعر غزل رقيق، ت ١٩٢هـ.

(٢) يحيى بن معاذ الرازيّ، زاهد من علماء المتصوّفة، توفّي في نيسابور سنة ٢٥٨هـ.

(٣) ص: وقال يحيى بن معاذ الرازيّ يقول.

(٤) القصّاص والمذكّرين ٣٣٩، وتاريخ الإسلام ٦/ ٢٣١.

(٥) الحسن بن يسار البصري، العالم التابعيّ المشهور، ت ١١٠هـ.

(٦) سورة التوبة: ١٢٢.

(٧) سورة النحل: ١٢٥.

(٨) سورة الذاريات: ٥٥.

ورُوي عن أبي رافع[١] قال: قال النّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم لعليّ: "يا عليُّ، لَأَنْ يَهديَ اللهُ على يَدَيْك رَجُلًا خيرٌ لك ممّا طَلَعَتْ عليه الشّمس".

وروى أنس أنّ النّبيَّ صلّى الله عليه وسلّم قال: "ألا أُخبركم على أَجْوَد الأجواد"؟ قالوا: بلى يا رسولَ الله، قال: "اللهُ أَجْوَدُ الأجواد، وأنا أَجْوَدُ ولدِ آدمَ، وأَجْوَدُهم مِن بعدي رجلٌ علمَ علمًا فنشرَ علمَه يُبعث يومَ القيامة أُمّةً وحدَه، ورجلٌ جادَ بنفسه في سبيل الله حتّى يُقتل".

ورُوي عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: "يموتُ ابنُ آدمَ وينقطعُ عملُه إلّا من ثلاثٍ: صدقةٍ جارية وولدٍ صالح يدعو له وعلمٍ نَشَرَه يُعْمل به مِن بعدِه".

وعن حمّاد بن إبراهيمَ[٢] قال: توضَعُ الموازينُ القِسْطُ يومَ القيامة، فيُؤتى بعمل الرّجل فيوضَعُ في ميزانه، ويُؤتى بشيءٍ مثلِ الغمام أو مثلِ السّحابِ فيُقال:
١٠ أ أتدري ما هذا؟ فيقول: لا، فيقالُ: / هذا العلمُ الذي عَلَّمْتَه النّاسَ فعملوا به مِن بعدِك.

ومن شرائطه تركُ المباهاة والمماراة. رُوي عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّهُ قال: "من طلبَ العلمَ لأربعةٍ دخلَ النّار: ليباهيَ به العلماء، أو يماريَ به السّفهاء، أو يأخذَ به الأموال، أو يصرفَ به وجوهَ النّاس إليه".

ومن شرائطه الاحتسابُ في نَشْره وتركُ البخل. رُوي عن ابن عبّاس قال: قال النّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم: "علماءُ هذه الأمّة رجلان: رجلٌ آتاه اللهُ علمًا فطلبَ به وجهَ الله والدّارَ الآخرة وبَذَلَه للنّاس ولم يأخذْ عليه طَمَعًا ولم يشترِ بهِ ثَمَنًا، فذلك

(١) أبو رافع، اختُلف في اسمه، مولى رسول الله، أعتقه النبيّ بعد إسلام العبّاس بن عبد المطّلب، من قبط مصر ويُقال أسلم، روى عدّة أحاديث عن النبيّ، اختُلِف في سنة وفاته، فقيل إنّه تُوفّي في خلافة عليّ بن أبي طالب وقيل في الكوفة سنة ٤٠هـ.

(٢) حمّاد بن أبي سليمان، فقيه وعالم من الكوفة، وهو شيخ الإمام أبي حنيفة، يعدّ من فقهاء التابعين بالكوفة، تفقّه بإبراهيم النخعيّ، ت نحو ١٢٠هـ.

يستغفرُ له حِيتانُ البحور والطّيرُ في جوِّ السّماء، ورجلٌ آتاهُ اللهُ علمًا فبَخِلَ به على عباد الله وأخذ عليه طَمَعًا واشترى به ثَمَنًا فذلك يُلْجَم بلِجامٍ من نارٍ يومَ القيامة على رؤوس الأشهاد، ونادى مُنادٍ: هذا فلانُ بنُ فُلانٍ آتاه الله علمًا فبَخِلَ به على عباده وأخذ عليه طَمَعًا واشترى به ثَمَنًا، كذلك حتّى يَفْرَغَ الحسابُ".

أنشدونا في معناه [من الكامل]:(١)

يا فائزًا بجواهرٍ مكنونةٍ لا تَبْخَلَنَّ على الأنام بنَشْرِها
/ أعطاكَ ربُّكَ حكمةً نوريّةً وجمالُ شكرِ عطائه في ذِكْرِها ١٠ب

ومن شرائطه الهيبة. رُوي عن أبي مُصعب(٢) قال: سألَ هارونُ الرّشيدُ(٣) مالكَ بنَ أنس(٤) أن يقرأ عليه الموطَّأ، فأجابه قال: فمتى؟ قال: غدًا إن شاء الله. فجلس هارونُ ينتظر مالكًا(٥) وجلس مالكٌ ينتظر هارونَ في بيته، فلمّا أنْ أبطأ عليه أرسل إليه وقال: يا أبا عبد الله، لم أَزَلْ أنتظرُك، قال: وأنا يا أميرَ المؤمنين لم أَزَلْ أنتظرُك، إنّ العلمَ يُؤتى ولا يأتي.

نَظَمَهُ أبو الفتح البُسْتيّ(٦) فقال [من المنسرح]:(٧)

---

(١) لم نهتد إلى قائل البيتين.

(٢) أبو مُصعب أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زُرارة بن مصعب بن عبد الرحمٰن بن عوف القرشيّ الزهريّ المدنيّ، إمام فقيه وقاضي المدينة، لازم مالك بن أنس وتفقّه به وسمع منه الموطّأ وأتقنه عنه. ت ٢٤١ أو ٢٤٢هـ.

(٣) أبو جعفر هارون بن محمّد الرشيد، خامس الخلفاء العبّاسيّين، ت ١٩٣هـ.

(٤) أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحيّ الحميريّ، أحد الأئمّة الأربعة عند أهل السنّة، وإليه تُنسب المالكيّة، مولده ووفاته في المدينة، ت ١٧٩هـ.

(٥) ص، ك: مالك.

(٦) أبو الفتح عليّ بن محمّد بن الحسين، شاعر وكاتب، ولد في بُسْت، وكتب للسامانيّين ثمّ للغزنويّين، ت ٤٠٠هـ.

(٧) ليس في ديوانه، والبيت في معجم الأدباء ٥/ ٢٣٣٢ دون نسبة.

العلــمُ مــن أشــرفِ الولايــاتِ ... يــأتي إليــه الــوَرى ولا يــاتي

وروى سفيان الثّوريّ قال: قال عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه: تعلَّموا فإذا تعلّمتُم العلمَ فاكظِموا عليه ولا تَخْلِطوه بضحك ولا لعب فتَمُجَّه القلوب.

ومن شرائطه بَذْلُه لأهله ومَنْعُه غيرَ أهله. رُوي عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: "آفةُ العلم النّسيانُ، وإضاعتُه أن تحدِّثَ به غيرَ أهله".

وروى أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "لا تَطْرحوا الدُّرَّ في أفواه الكلاب".

١١ أ رُوي عن البديع بن سليمانَ(١) عن الشّافعيّ(٢) رضي الله عنه أنّه لمّا / دخل مصرَ كُلِّفَ أن يتكلَّمَ على المالكيّة بعد وحشةٍ جَرَتْ بينهم، فأنشأ يقول [من الطويل]:(٣)

أأنثُــرُ دُرًّا بــين ســارحةِ الــنَّعَمْ ... أأنْظِــمُ منثــورًا لراعيــةِ الغَــنَمْ
لَعَمـري لـئن ضُـيِّعْتُ في شـرِّ بلـدةٍ ... فلسـتُ مُضِـيعًا بيـنهمْ غُـرَرَ الكَلِـمْ
فــإنْ قــدّرَ اللهُ اللطيــفُ بلطفِــهِ ... وصـادفتُ أهـلًا للعلـوم وللحِكَـمْ
بَثَثْـتُ مُفيـدًا واسـتفدتُ وَدادَهُـمْ ... وإلّا فمخــزونٌ لــديَّ ومُكْتَــتَمْ
فمَـنْ مـنحَ الجُهّـالَ علمًـا أضـاعَهُ ... ومَـنْ منـعَ المستوجِبينَ فقـد ظَلَـمْ
وكـاتمُ علـمِ الـدّينِ ممّـن يريـدُهُ ... يبــوءُ بــأوزارٍ وإثــمٍ إذا اكْتَــتَمْ

---

(١) يبدو أنّ تصحيفًا قد اعترى الاسم، وربّما كان المقصود الربيع بن سليمان. وهو أبو محمّد الربيع بن سليمان بن عبد الجبّار بن كامل المُراديّ بالولاء، المصريّ المؤذّن، صاحب الإمام الشافعيّ وراوي كتبه، وأوّل من أملى الحديث بجامع ابن طولون، ت ٢٧٠هـ.

(٢) أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ الهاشميّ القرشيّ المطّلبيّ، أحد الأئمّة الأربعة عند أهل السنّة، وإليه نسبة الشافعيّة كافّة، ت ٢٠٤هـ.

(٣) ديوان الشافعيّ ١١٠ (وفيه تخريج).

ومن شرائطه الصّدق. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.(١)

وروى عطاء بن السّائب(٢) عن أبيه عن عبد الله بن عمرو(٣) أنّ النّبيَّ صلّى الله عليه وسلّم قال: "من كذبَ عليَّ متعمِّدًا فليتبوّأْ مقعدَهُ من النّار".

ورُوي عن أبي وائل(٤) عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: "إنّ الصّدقَ يَهْدي إلى البِرّ وإنّ البِرَّ يَهْدي إلى الجنّة، وإنّ الرّجلَ / ١١ب
لَيَصْدُقُ حتّى يُكتبَ عند الله صِدّيقًا، وإنّ الكذبَ يَهْدي إلى الفجور، وإنّ الفجورَ يَهْدي إلى النّار، وإنّ الرّجلَ لَيَكْذِبُ حتّى يكونَ عند الله كذّابًا".

ومن شرائطه تركُ الأَنَفَة من قولِ لا أدري فيما لا يدري،(٥) وإنّما يقول لا أدري فيما لا يدري(٦) من خشيَ اللهَ تعالى ولم يُرِدْ بعلمه رئاسةً ولا مباهاةَ قَرْنٍ. ألا ترى الملائكةَ لمّا وَصَفَهم الله بالخوف والخشية قالوا: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾.(٧)

وسُئل النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم — في علوِّ منزلته — عن السّاعة فقال: "لا أدري، ما المسؤولُ عنها بأعلمَ من السّائل".

وسُئل عن الرّوح وعن ذي القرنين وعن أصحاب الكهف فقال: "لا أدري".

---

(١) سورة التوبة: ١١٩.

(٢) أبو السائب (وقيل أبو زيد أو أبو يزيد أو أبو محمّد) عطاء بن السائب الكوفيّ، إمام حافظ تابعيّ ومُحدّث الكوفة، ت ١٣٦هـ.

(٣) ك: عبد الله بن عمر. عبد الله بن عمرو بن العاص، من قريش، صحابيّ من النسّاك، كان يشهد الحروب والغزوات، ت ٦٥هـ.

(٤) أبو وائل شقيق بن سلمة الأسديّ، إمام تابعيّ كوفيّ وأحد رواة الحديث النبويّ، ت ٨٢هـ.

(٥) في هامش ص: قولُ لا أدري فيما لا أدري لازم.

(٦) وإنما يقول... لا يدري: سقط من ك.

(٧) سورة البقرة: ٣٢.

وسُئل عمرُ بن الخطّاب(١) رضي الله عنه عن مسألة فقال: لا أدري، فقيل: تقول لا أدري وأنتَ أميرُ المؤمنين؟! فقال: ومَن مِثْلُ عمرَ سُئل عن شيءٍ لا يدري فقال: لا أدري؟

وسُئل قبلَهُ الصِّدّيقُ(٢) رضي الله عنه عن قوله تعالى: ﴿وفاكهةً وأبًّا﴾(٣) ما الأبُّ؟ فقال: لا أدري، ثمّ قال: أيّةُ أرضٍ تُقِلُّني وأيّةُ سماءٍ تُظِلُّني إذا قلتُ في كتاب الله برأيٍ فيما يطولُ ذكرُه؟

ومن شرائطه التّواضع. قال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا﴾.(٤)

وعن عُبيد بن عُمير(٥) / عن أبي ذرٍّ(٦) أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال له: ١٢ أ
"يا أبا ذرّ، ٱحفظْ وصيّةَ نبيِّكَ عسى أن ينفعَك اللهُ بها، تواضَعْ لله عسى اللهُ أن يرفعَكَ يومَ القيامة على كُوَمٍ(٧) من مسكٍ مرتفعٍ، وسَلِّمْ على من لقيتَ من أمّتي بَرِّها وفاجرِها، وٱلْبَس الخَشِنَ من الثّياب، وأَرِدْ بذلك الله عزَّ وجلَّ لعلّ الكِبْرَ والفخرَ والحميّةَ لا تَجِدُ في قلبكَ مُساغًا، وتَزَيَّ أحيانًا بزينةٍ حسنةٍ تعفُّفًا وتجمُّلًا، فإنّ ذلك لا يَضُرُّك، وعسى أن تحدِّث بذلك شكرًا".

---

(١) عمر بن الخطّاب، ثاني الخلفاء الراشدين، ت ٢٣هـ.

(٢) أبو بكر الصدّيق، عبد الله بن أبي قُحافة عثمان بن عامر بن كعب التيميّ القرشيّ، أوّل الخلفاء الراشدين، ت ١٣هـ.

(٣) سورة عبس: ٣١.

(٤) سورة الفرقان: ٦٣.

(٥) أبو عاصم عُبيد بن عُمير بن قتادة الليثيّ، تابعيّ مكّيّ وأحد رواة الحديث النبويّ وواعظ مفسّر، ت ٧٣ أو ٧٤هـ.

(٦) جُندَب بن جُنادة بن سفيان بن عُبيد، صحابيّ مشهور، من بني غِفار، ت ٣٢هـ.

(٧) في هامش ص: كُومة، بالضّمّ، إذا جمع قطعةً من تراب ورفع رأسها، صحاح. ومثله في هامش ك، وفيه: اجتمع.

ومن شرائطه احتمالُ الأذى في أداء النّصيحة والاقتداءُ بالسَّلَف في ذلك. قال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾.(١)

وقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: "ما أوذِيَ أحدٌ مثلَ ما أوذيتُ".

ومن شرائطه أن يَقْصِدَ بعلمه من كان إليه أَحْوَجَ ممّن نَشَبَت فيه الدّنيا مخالبَها واستهوتْهُ شهواتُها وجعلتْهُ عبدًا من عبيدها ليصيرَ حُرًّا بالموعظة الحسنة وينالَ النّعيمَ في الدّار الآخرة الباقية محتسبًا في ذلك، ويشاركَه في الاتّعاظ ليشاركَه في الثّواب، كما قيل [من السريع]:(٢)

/ وكلُّ مَن أيقظَ ذا غفلةٍ فنصفُ ما يُعطاهُ للآمِرْ ١٢ب
من ردَّ عبدًا آبِقًا شارِدًا عفا عن الذّنبِ له الغافرْ

وهذا حينَ نبدأُ بمقامات من قَدَّمْنا ذكرَهم.

(١) سورة لقمان: ١٧.
(٢) البيتان دون نسبة في حلية الأولياء ١٠/ ١٨٤، وصفوة الصفوة ١/ ٤٠٦.

باب البيان عن بعض مقامات العلماء والحكماء بين يَدَي الأمراء في الجاهليّة

مقامات حكماء الرّوم بين يَدَي الملوك: فمن مقاماتهم بين يَدَي الإسكندر،[١] وإنّما خصصتُه بالذّكر من بينهم لفضله ولقول الرّواة عنه إنّه ذو القرنين، فأوجبَ الدّينُ تقديمَه وتخصيصَه من بينهم.

مقام أرسطاطاليس:[٢] دخل أرسطاطاليس على الإسكندر فقال له: ٱحفظْ عنّي ثلاثَ خِلالٍ، قال: وما هُنَّ؟ قال: صِلْ عَجَلتَك بتأنّيك وسطوتَك برِفقكَ وضَرَّكَ بنفعكَ. قالَ له الإسكندر: زِدْني، قال: ٱنْصُرِ الحقَّ على الهوى تَمْلِكِ الخَلْق.

مقام طوروخس[٣] تلميذ أرسطاطاليس: قال الإسكندر لأرسطاطاليس: أَصْحِبْني بعضَ تلامذتك أتذكّرْ به ما وهبَهُ اللهُ لي منك، فأرسلَ إليه شابًّا يُقال له طوروخس، فلمّا / حضرَهُ قال له: أيُّها الملك، إنّ التّصاحبَ على العَمْياء يورث ١٣ أ
النّدامة، وإنّ تقديمَ ما لا بدَّ منه الآخِرُ حَزامة، ولستُ أرضاني لك لأنّي جاهلٌ بك،

(١) الإسكندر الكبير الملقّب بذي القرنين، ولد في مقدونية وتوفّي في بابل، تعلّم على أرسطو، ت ٣٢٣ ق.م.

(٢) أرسطاطاليس (وورد أرسطاليس وأرسطو) بن نيقوماخس بن ماخازن، من أبرز الفلاسفة اليونان، تلميذ أفلاطون ومعلّم الإسكندر الأكبر، تبادل مع الإسكندر الرسائل والمكاتبات في السياسة وغيرها، ت ٣٢٢ ق. م.

(٣) لم نهتدِ إليه، ولعله ثاوفرسطوس (Theophrastus) أو كليرخوس (Clearchus of Soli) وهما من تلامذة أرسطو الذين صحبوا الإسكندر.

ولا يجب أن تطمئنَّ إليَّ دون أن أنصح لك، ولا علاقةَ بيني وبينك إلّا الحكيمُ، وهو إن كان يختار لك بحقِّ الرّئاسة وينظرُ لي بحقِّ السّياسة فلا بأسَ أن أستظهرَ لك على نفسي باستظهاري لنفسي عندك، فإنّ للمرأة مع بعلها حالًا لا يتوسّطها أبوها.

قال الإسكندر: قُلْ ما بدا لك فما أَنْطَقَكَ إلّا الرِّضا بك. قال: أَصْحَبُكَ على شرائطَ. قال: وما هي؟ قال: لا تَهْتِكُ لي سِتْرًا ولا تَشْتِمُ لي عِرْضًا ولا تسمعُ فيَّ قولَ قائلٍ حتّى تُخْبِر. قال: مبذولٌ لك، فما جزاءُ هذا لي منك؟ قال: لا أبوح لك بِسِرٍّ[1] ولا أبخل عليك بنُصْحٍ ولا أطمح إلى سِواك لغَرَض. قال: نِعْمَ ما اخترتَ لنا ولك، ونِعْمَ ما خصَّنا به الحكيمُ بمكانك.

مقام ديوجانس:[2] لمّا مَلَكَ الإسكندرُ قال له ديوجانس: أيُّها الملكُ، إنّي
١٣ب كنتُ إلى اليوم أخًا، وأنا اليومَ تابعٌ، وشتّانَ بين الأخ والتّابع. فقال الملك: إنّ / الأخوّةَ قبل اليوم كانت أنعمَ بك، وهذه البينونةُ اليومَ أرفعُ لك وأعظمُ، وإذا كنتُ لك في باطني على ما تعاهدناه قديمًا لم يَضُرَّكَ أن تكون لي بظاهرك على ما تستديم أُنْسَنا به حديثًا.

مقام قريطس:[3] قال الإسكندر لقريطس: لِمَ نهى الحكماءُ أن يُوَلّى الأحداثُ القضاءَ؟ فقال: لأنّ الجرأةَ والحِدّةَ والسَّفَهَ عليهم غوالبُ، والكهلُ أركنُ وأرزنُ[4] وحَصاتُهُ أثبتُ وشِرّتُهُ أخمدُ.

(١) في هامش ص: باحَ بسرّه: أَظْهَرَه، وبابه قالَ.
(٢) ديوجانس الكلبيّ، فيلسوف يونانيّ، مؤسّس المدرسة الكلبيّة، ت ٣٢٢ أو ٣٢٣ أو ٣٢٧ ق.م.
(٣) لعلّه قريطس (Crates) الفيلسوف الساخر، أصله من واسط (Thebes)، ولد نحو ٣٦٠ ق.م وتوفّي نحو ٢٨٠ ق.م؛ أو لعلّه (Craterus)، أحد قوّاد الإسكندر البارزين، ت ٣٢١ ق.م.
(٤) في هامش ص، ك: الرَّزانة والرَّكانة: الوقار.

مقامٌ آخرُ لأرسطاطاليس: أُصيب الإسكندرُ بمصيبة فجاء أرسطاطاليسُ فقال: أيُّها الملكُ، إنّي لم آتِكَ مُعَزِّيًا لكن متعلِّمًا للصّبر منك، لعلمي بعلمكَ أنّ الصّبرَ على المُلمّات بُغيتُكَ، وطبيعتُك نافيةٌ لكلِّ رذيلة، فكيف تَحُضُّ على طباعك أو تعلِّمُ سُنّتَك؟

مقامٌ آخرُ له: قال أرسطاطاليس للإسكندر: لا تُصَغِّرَنَّ أمرَ من حاربتَ أو عادَيْتَ، فإنّكَ إنْ ظَفِرْتَ لم تُحْمَدْ، وإن عَجَزْتَ لم تُعْذَرْ.

مقامٌ آخرُ لديوجانس: قال الإسكندر لديوجانس: ما أخّرَكَ عنّي منذ أيّام؟ / ١٤أ
قال: حدثَ بسمعي وَقْرٌ فكرهتُ أن أَحْضُرَك فتحدّثَني، فإمّا أن أجيبَك على غير بيان وإمّا أن أُجْشِمَك[1] الإفهامَ. فقال: الآن خفّفتَ لأنّك تكونُ معنا فما شئنا أفهمناك، وما بدا لنا فيه زَوَيْناه عنك، فتكونُ شاهدًا غائبًا مَهيبًا مبسوطًا. فقال ديوجانس: ما ساءني ما حدثَ في سَمْعي لِما سرَّني ما تَجَدَّدَ لي من قَدْري.

مقامٌ آخرُ له: سأل الإسكندرُ ديوجانس عن رجل من أهله فقال: هو ربيعٌ، لا حَرٌّ يُطْلَبُ معه ظِلّ، ولا قَرٌّ يُفْزَعُ منه إلى الكِنّ.[2]

مقامٌ آخرُ له: سأل الإسكندرُ ديوجانس عن بعض النّاس فقال: هو أشجعُ النّاس، فقال: كيف تقول هذا وهو لم يَلْقَ حربًا قطُّ؟ فقال: أيُّها الملك، إنّ الصّبرَ عند الجود عديلُ الصّبر عند البِراز.[3]

(١) ك: أوجشمك؛ تحريف. وفي هامش ص، ك: تَجَشَّمَ، أي تَكَلَّفَ على مشقّة.
(٢) في هامش ص، ك: القرّ: البرد، والكِنّ: السُّترة، والجمع أكنان.
(٣) في هامش ص، ك: البِراز، بالكسر: المبارَزة في الحرب.

مقامٌ آخرُ له: قال الإسكندرُ لديوجانس: حدِّثْني عن حدِّ ما تعرفُه بالعين من العين، قال: إنّي أعرِفُ من العين إذا عَرَفَتْ، وأعرِفُها إذا أنكرَتْ، وأعرِفُها إذا
١٤ب لم تَعْرِف ولم تُنْكِر. أمّا إذا / عَرَفَتْ فإنّها تختار[١] للمعرفة لأنّ النّفسَ لا تطلب وتتشوّف،[٢] وإذا أنكرَتْ فإنّها تَجْحَظ للنّكرة لأنّ النّفس تطلب وتتشوّف، وإذا لم تَعْرِفْ ولم تُنْكِرْ فإنّها تسجو سَجْوًا لأنّ النّفسَ تترجّح وتتطرّف.

مقامٌ آخرُ له: دخل ديوجانس على الإسكندر وعندَه شاعرٌ يُنشده فقال له: ألا تسمع ما يقول هذا؟ فأخرجَ خبزًا كان معه فجعل يأكل منه، فقيل له: ما تصنع؟ فقال: ما هو أنفعُ من استماعِ قولِ هذا الكاذب.

مقامٌ آخرُ له: قال الإسكندرُ لديوجانس: بَلَغَني أنّك تُبغض النّاسَ أجمعين، قال: أمّا بُغضي للأشرار فلسيرتهم الخبيثة، وأمّا بُغضي للصّالحين فلأنّهم لا يعظون أشرارَهم.[٣]

مقامٌ آخرُ له: وهب الإسكندرُ لقُوّاده ورؤساء أصحابه أوانيَ ذهبٍ وفضّةٍ فقيل لديوجانس: خُذْ ما أمرَ لك الأمير؟ فقال: ما أملأُ به بطني أحبُّ إليّ، فلَكَزَه

(١) المثبت من ك، وفي ص: تختاد. ولعلّ الصواب: تحتار أو تختان.

(٢) ص، ك: تشوف.

(٣) في هامش ص، ك: وفي معنى ذلك [من الخفيف]:

قيلَ لي قد هجوتَ كلَّ البرايا ... وذَمَمْتَ الأيّامَ ذمًّا صريحا
قلتُ: هَبْني أنّي كَذَبْتُ عليهمْ ... فأَرُوني من يستحقُّ المديحا

انظر ديوان ابن الروميّ ٢/ ٥٦٩.

وأبو الحسن عليّ بن العبّاس بن جريج الروميّ، شاعر مشهور وُلد ونشأ ببغداد ومات فيها مسمومًا، له ديوان شعر كبير، ت ٢٨٣هـ.

الإسكندرُ فقال: أيُّها الملك، إنّ الكلبَ إذا ضربه صاحبُه لم يحقِدْ عليه، وإذا
دَعاه تَبِعَه ولم يُبْعِدْه / ذلك منه. فقال له الإسكندرُ: يقع لي أنّ ما أنتَ عليه كلُّه ١٥أ
تكلُّفٌ، قال: أيّها الملك، إذا كنتُ موافقًا لك بتكلُّفي فما اكتراثُك لما فاتَكَ من سَجِيّتي؟

مقامُ بعضِهم بين يَدَي الإسكندر: لمّا همَّ الإسكندرُ أن يُرسل رسولًا إلى الفُرْس يسألُهم الصُّلْحَ، سأله رجلٌ من أصحابه أن يجعلَه أحدَ من يُرْسِل، فقال له: إنّي أخافُ أن أُعَرِّضَك للموت، فقال له الرّجل: إنّي أرى الموتَ في طاعتك فضيلةً، فقال له: وإنّي أرى أنّ شفقتي على قَتْلِك من الفضيلة.

مقامٌ آخرُ لديوجانس: قال: حُبس صديقٌ لديوجانس فدخل على الإسكندر فقال له: إنْ كان فلانٌ مُسيئًا فَهَبْ ذنبَه لي، وإنْ كان بريئًا فكُنْ أنت أَوْلى بتخليته. قال الإسكندر: يا ديوجانس، العفوُ مَضَرّة[1] على الذَّنْب، قال: كذلك العقابُ مَبْعَثةٌ على الضِّغْن، قال: فماذا إذًا، قال: عقابٌ لئلّا يوثِقَ بالعفو وعفوٌ لئلّا يوئسَ من الكَرَم، قال: أحسنتَ.

مقام لبعض أبناء الملوك: / قال: مَرّ الإسكندر بمدينة قد مَلَكَها سبعةُ أملاكٍ ١٥ب
وبادوا فقال: هل بَقِيَ مِن نسلِ الأملاك الذين مَلَكوا هذه المدينةَ أحدٌ؟ قالوا: رجلٌ يكون في المقابر، فدعا به فقال له: ما دعاكَ إلى لزوم المقابر؟ قال: أردتُ أن أَعْزِل عظامَ الملوك من عظام عبيدهم، فوجدتُ عظامَهم وعظامَ عبيدهم سَواءً. فقال: هل

(١) ص، ك: مضراة؛ تحريف. ولعلّ ما أثبتنا أقرب إلى الصواب.

لك أن تَتْبَعَني فأُحْيِيَ شرفَ آبائك إن كانت لك هِمّة؟ قال: إنّ همّتي لعظيمةٌ إن كانت بُغيتي عندك. قال: وما بُغيتك؟ قال: حياةٌ لا موتَ فيها، وشبابٌ ليس معه هَرَم، وغنًى لا فقرَ معه، وسرورٌ بغير مكروه. قال: لا، قال: فـٱمْضِ لشأنك ودَعْني أطلبْ ذاك ممّن هو عنده يملكُه. قال الإسكندر: هو أحكمُ[1] مَن رأيت.

مقام رجلٍ اسمُه الإسكندر: حضر الإسكندرَ رجلٌ اسمُه الإسكندر خبيثُ السّيرة معروفٌ بالدّعارة، فقال له الملك: أيُّها الرّجلُ أَنْصِفْني من نفسِك، إمّا أن تبدِّلَ اسمَك وإمّا أن تغيِّرَ سيرتَك، فليس يَحْسُن أن يجمعَني وإيّاك ما يفرِّق بيني
١٦أ وبينك، وليس ينكشف ما بيني وبينك / إلّا بعدَ أن نجتمعَ على ما اختلفنا فيه، ونفترقَ فيما اتّفقنا عليه. فقال: أيُّها الملك، أبدّلُ سيرتي ولا أبدّلُ اسمي، فإنّ اللهَ قد أكرمَني فيه بمشاركتك فلا أردُّ كرامةَ الله في ذلك. فقال الإسكندر: ما أحوجَك الآنَ إلى حِبائنا وتَكْرِمَتنا بهذا القول الذي دللتَ به على حُسن موقع الصّنيعة فيك، ثمّ خَلَعَ عليه وقدّمه.

مقامٌ آخرُ لديوجانس بين يَدَيْ بعضهم: جرى الكلامُ في الطّمع فقال ديوجانس: لو قيل للطّمع مَنْ أبوكَ؟ لقال: الشّكُّ في المقدور، ولو قيل: ما حِرفتُك؟ لقال: اكتسابُ الذُّلّ، ولو قيل: ما غايتُك؟ لقال: الحِرمان.

مقام لأرسطاطاليس: قال للإسكندر: تفقَّدْ بِطانتَك فإنّ من فَسَدَتْ بِطانتُه كمن غَصَّ بالماء.

---

(١) ك: أحلم.

مقام لأفلاطُن[(١)] بينَ يَدَيْ أليون الملك:[(٢)] قال أفلاطن لأليون الملك: لا تحتقرْ أيّها الملك شيئًا من الخير، فإنّ القليل من الخير كثيرٌ، والتّواني في الخير شرٌّ كبير.

مقام لأفلاطُن بين يَدَيْ بعض الملوك: سأل بعضُ ملوك الرّوم أفلاطُن: لِمَ كلّما عَلِمْتُم كانت / عنايتُكم بالعلم أشدَّ؟ قال: لأنّا كلّما ازددنا علمًا ازددنا معرفةً بمنفعة ١٦ب
العلم. وسأله: أيُّ الأشياء أَهْوَنُ؟ قال: لائمة الجُهّال. وسأله: أيُّ جودٍ يَقْدِرُ كلُّ إنسان أن يجودَ به؟ فقال: حُبُّه الخيرَ للنّاس. وسأله: أيُّ حَسَنَةٍ لا يُحْسدُ عليها؟ وأيُّ عيبٍ لا يَقْبله أحد؟ قال: التّواضعُ حسنةٌ لا يُحْسدُ عليها، والكذبُ عيبٌ لا يَقْبله أحد. وسأله: ما الشّيء الذي إذا فَقَدَه المرءُ كان دائمَ البلاء، قال: العقل.

مقامٌ آخرُ لأفلاطُن: قال لبعض الملوك: شتمُ من لا يَحتمل شَتْمَك استدعاءٌ منك للشّتم، وشتمُ من يَحتمل شَتْمَك لؤم.

مقامات حكماء الفرس بين يَدَيْ ملوكهم: فمن مقاماتهم بين يدي أنو شروان،[(٣)] وإنّما خصصتُه بالذّكر من بينهم لحبّه الحكمةَ وإقباله عليها ولعَدْله.

(١) غالبًا من يُقصد به أفلوطين، أبرز ممثّلي الأفلاطونيّة المحدَثة، ت ٢٧٠ م. وكلاهما، أفلاطون وأفلوطين قد حاورا الملوك في زمنهما، أفلاطون مع ديون ملك صقلية، وأفلوطين مع جيلنيوس وجورديانوس.

(٢) لم نهتدِ إليه، وإليون بمعنى ملك أو رجل من رجال الدولة قد أُطلق على عددٍ من الملوك في المدوّنات العربيّة.

(٣) كسرى أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور (كسرى الأوّل)، حكم الامبراطوريّة الساسانيّة ما بين ٥٣١ و٥٧٩ م، ت ٥٧٩ م.

مقام جماعة: خرج أنو شروان يومًا فرأى في مجلسه أهلَ الفضيلة في الرّأي
١٧أ فأُعْجِبَ بذلك، فقال: لِيَقُمْ كلُّ رجلٍ منكم فليتكلَّمْ بعشر كلمات من أفضل / ما
يَقْدر عليه. فقام موبدان موبد[١] فسجد[٢] له ثمّ قال: أيُّها الملكُ، إنّ أفضلَ
الرّؤساء وأحقَّهم بالرّئاسة وأصوبَهم رأيًا من كان في الضّيق سَخِيًّا وعند الغضب
صَدوقًا، ولكلِّ النّاس مسالِمًا، وعلى كلِّ ذي روحٍ مُشْفِقًا، اللّطيفُ في كلامه
الواصلُ ببِرّه، المحبُّ للنّاس غيرُ الحقود ولا الحسود.

ثمّ جلس فقام مهتربود[٣] فقال: أيُّها الملك، إنّ أَوْلى ما يُستقبح بالنّاس
السّخافة في الوُلاة، والحرص في العُقَلاء، والجهالة في الفُقَهاء، والحدّة في
القضاء،[٤] والجبن في الشُّجعان، والبخل في ذوي الأموال، والتّيه في الفُقَراء،
والتّصابي في المَشْيَخة، والبِطالة في الشّباب، وقلّة الحقِّ، والإيماضُ[٥] من النّساء،
ومن كلّ النّاس العداوة للنّاس.

ثمّ جلس فقام بُزُرْجِمِهْر بن البختكان[٦] ثمّ قال: أيّها الملك، عشرُ عيوبٍ[٧]
مَن كُنَّ فيه عُجِّلَتْ مكافأتُه عليها في الدّنيا قبل أن يصيرَ إلى الآخرة: مَن أبغضَ
الإحسانَ لم يَنَلْ بُغيتَه، ومن كان حقودًا لم يكن له غيبٌ[٨] محمود، ومن كان
١٧ب تائهًا قلّت حسناتُه، / ومن كان مستهزئًا بالنّاس قلّت بهجتُه، ومن كان بخيلًا ورثَ

(١) موبدان موبد هي أعلى رتبة لرجل الدين أو الكاهن في الديانة الزرادشتيّة.

(٢) ك: سجد له.

(٣) لم نهتدِ إليه. وغالب الظنّ أنّ مهتربود هو كبير كهنة المعبد، والكلمة مركّبة من جزئين "مهتار" وتعني "كبير" أو "رئيس"، وكلمة "بد" التي قد تعني المعبد.

(٤) كذا في ص، ك: ولعلّه: في القُضاة.

(٥) أوْمَضَت المرأةُ: سارقتِ النظرَ (اللسان).

(٦) بُزُرْجِمِهْر بن البختكان، عالم حكيم، كان وزيرًا لأنوشروان، يُنسَب إليه الكثير من الحكم والأمثال، توفّي في القرن السادس الميلاديّ.

(٧) كذا بالتذكير؛ وفي ك: عيون؛ تحريف.

(٨) ك: عيب؛ تصحيف.

مالَه عدوُّه، ومن قلَّ شكرُه ساءت عاقبتُه، وأهلُ الكذب مذمومون، وأهلُ النّميمة والسِّعاية يموتون على الفقر والحاجة، وأهلُ المَقْتِ لا يصلح لهم عاقبةٌ، ومن لا يَرحم سُلِّطَ عليه من لا يَرحم.

ثمّ جلس فقام مهرجشنس[1] فقال: أيّها الملك، إنّ أفضلَ الأمل الثّقةُ بالله، وأفضلَ ما[2] يَمُنُّ اللهُ على عباده المَلِكُ الخيِّرُ الفاضلُ، وأفضلَ العُدّة العقلُ، وأفضلَ الكنوز العملُ الصّالح، وأفضلَ الإخوان محبّةُ الأجر، وأفضلَ الجمع الولدُ التّقيّ، وأفضلَ الشّركاء الزّوجةُ الصّالحة، وأفضلَ المَرافق البنيانُ المُحْكَم، وأفضلَ ما يَمُنُّ اللهُ تعالى على العبد الأمنُ في الدّنيا والآخرة. فقال أنو شروان: زِهْ. قال: وكان إذا قالها انقطع الكلامُ وأُعطيَ من يقولُها أربعةَ آلاف.[3]

ثمّ قام أذرباذبن زراذشتان[4] فقال: إنّ أمورَ الدّنيا كلَّها مقسومةٌ على خمسة وعشرين[5] قسمًا، منها خمسةٌ بالقضاء والقَدَر، وخمسةٌ منها بالاجتهاد، / ١٨أ
وخمسةٌ منها بالعادة، وخمسةٌ منها بالجوهر، وخمسةٌ منها بالوراثة. فأمّا الخمسةُ التي بالقضاء والقدر فالرّزق والأهل والولد والسّلطان والعُمر. والخمسةُ التي بالاجتهاد فالجنّة والنّار والفقه والفروسيّة والكتابة. والخمسة التي بالعادة فالأكل والنّوم والمشي والنّكاح والتّغوّط. والخمسةُ التي بالوراثة فالذّهن والذّكاء والبَدَن والجَمال والهيئة. والخمسةُ التي بالجوهر فالخِيم[6] والتّواصل والسّخاء والصّدق والأمانة.

(١) ك: مهرجشسن. لم نهتدِ إليه.
(٢) ك: وأفضل ممّا.
(٣) ص ك: أربعة ألف.
(٤) لعلّه أذرباذ (أو آذرباد) حكيم الفرس، اشتُهر بمواعظه لابنه.
(٥) ك: خمسة وعشرون.
(٦) الخِيم: الخُلُق؛ وقيل: سَعة الخُلُق (اللسان).

مقامٌ للموبد بين يَدَي كسرى:[(١)] قال كسرى لموبد: ما خيرُ ما أُعْطِيَ العبدُ؟ قال: عقلٌ يولدُ معه، قال: فإن أخطأه ذلك؟ قال: أدبٌ يقوِّمه، قال: فإن أخطأه ذلك؟ مالٌ يغطّيه، قال: فإن أخطأَهُ ذلك؟ قال: فصاعقةٌ تَحْرقه. وذكر أبو الحسن المدائنيّ[(٢)] أنّ ابنَ المقفَّع[(٣)] سأله رجلٌ عن مِثل هذا فأجاب بمِثله.

مقام بُزُرْجِمِهْرَ يومَ مقتله: لمّا أراد أنو شروان قتلَ بزرجمهرَ قال: جَنَتْ لك
١٨ب ثمرةُ العلم القتلَ. قال بزرجمهر: أمّا ما كانَ القَدَرُ مُساعدي، / فقد كنتُ أنتفع بثمرة العلم، وإذ لم يساعدني الحدُّ[(٤)] فقد أنتفع بثمرة الصّبر، وإن قعدتُ عن كثير الخير فقد استرحتُ من طويل الشّرّ. فأمرَ به فضُربت عنقُه، فأُصيبَ في جيبه رقعةٌ فيها: إن كان الحظوظُ بالحدود ففيمَ العناء؟ وإن كانت الدّارُ غرّارةً ففيمَ الطّمأنينة؟ وإن كانت الأمورُ ليست بدائمة ففيمَ السّرور؟ والكلمةُ لا تزال في وَثاقِ ابنِ آدمَ ما لم يتكلّم بها، فإذا تكلَّم بها صار في وَثاقها.

مقام الحَرّاث[(٥)] **وبُزُرْجِمِهْر:** بلغَنا أنّ أنو شروان خرج ذاتَ يوم متصيِّدًا، فبَصُرَ بشخصٍ من بعيد فقَصَدَه بنفسه دونَ أصحابه، فإذا هو بشيخ هِمٍّ يَكْرُبُ الأرضَ وبين يديه ثوران يحرثان الأرض، فوقف عليه أنو شروان فقال له

(١) كسرى أنو شروان؛ سبقت ترجمته.

(٢) أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عبد الله المدائنيّ، راوية ومؤرّخ، كثير التصانيف، من أهل البصرة، ت ٢٢٥هـ.

(٣) عبد الله بن المقفّع، من أئمّة الكتّاب، وأوّل من عُنِي في الإسلام بترجمة كتب المنطق، له رسائل، وترجم عن الفارسيّة كتاب كليلة ودمنة وهو أشهر كتبه، اتُّهم بالزندقة فقتله في البصرة أميرها سفيان بن معاوية المهلّبيّ سنة ١٤٢هـ.

(٤) ك: المدّ.

(٥) ص: الحرّات؛ والمثبت من ك.

بالفارسيّة: يا شيخ زيوري يا برور، فقال الشّيخ: برور، فقال أنو شروان: فأخبِرني إذًا عن اثنتي عشرةَ[١] بيضةً تحتَ دجاجة، أيُّهم[٢] أَوْلى: أن يُفْسِدَ عشرًا ويُصْلِحَ بيضتين؟ أو يُصْلِحَ بيضتين ويُفْسِدَ عَشْرًا؟ فقال الشّيخ: لأن تُصْلِح البيضتين أحبُّ
١٩أ إليّ من أن تُصْلِحَ العَشْرَ / وتُفْسِدَ بيضتين. فقال أنو شروان: أراكَ فيلسوفًا ولقد أبطأتَ، فقال الشّيخ: ما أنا بالذي أبطأتُ ولكنَّ البختَ الذي أبطأ. قال: فتعجَّب الملكُ من حُسْن تفهُّم الشّيخ ومعرفته بكُنه الكلام. وكان النّاسُ في ذلك الزّمان يتعاهدون الكلامَ ويرتفعون به ويراعون حدودَ المنطق ويتكلّمون بالرّموز والأمثال والإشارات.

ثمّ أقبلَ الملكُ على الشّيخ فقال له: إيّاكَ أن تخبّرَ بما جرى بيني وبينك أحدًا من النّاس حتّى تلقاني، قال: نعم. فلمّا انصرف إلى منزله ودخل عليه وزيرُه المعروف ببزرجمهرَ، سأله عن المسائل التي جرت بينه وبين الشّيخ فقال بزرجمهر: أيُّها الملكُ، لا معرفةَ لي بمعانيها، فقال له الملك: وأنت فيما أنتَ فيه من الحُكْم والدّعاوى، وتأكلُ من أرزاقنا ضِعْفَي ما يأكله غيرُك، ثمّ تجهل هذا المقدارَ من الكلام؟ وحَلَفَ إن هو لم يخبّرْهُ بمعانيها ليَمْحُوَنَّ اسمَهُ من الدّيوان ولَيُغَرِّمَنَّه ما أخذ من بيت المال. قال: فأمهِلْني أيُّها الملك ثلاثةَ أيّام فأمهلَه.

١٩ب فما زال يفكّر ويبحث ويتفحّص حتّى أدّاه القَدَرُ إلى أن سأل / بعضَ خواصِّ الملك: هل رَكِبَ الملكُ في هذه الأيّام؟ قالوا: نعم خرج متصيِّدًا، فسأل عن تلك النّاحية التي خرج فيها، فما زال يجولُ بها متفحِّصًا حتّى بَصُرَ بالشّيخ الذي كلَّمه الملكُ، فتقدَّم إليه فقال: أيُّها الشّيخُ، قد استعجمَ عليّ كلماتٌ أريد أن أسأل عنها، قال: سَلْ، فألقى إليه الكلمات، فأبى الشّيخُ أن يخبِّره بها. فأخرج إليه

(١) ص، ك: عن اثنتا عشرة بيضة.
(٢) كذا في ص، ك؛ والوجه: أيّهما.

بزرجمهر عشرةَ آلاف درهم فلمّا نظرَ الشّيخُ إلى الـدّراهم، وكـان نقـشُ دراهمهـم صورةَ المَلِك، وعلى الوجه الثّاني صـورةُ ثـور، والحكمـةُ في ذلـك أنّ بقـاءَ الـدّنيا ومصالحِها في ملِكٍ عادلٍ يسوس النّاسَ ويحكم بينهم، وفي ثورٍ يَكْرُب بـه الأرضَ ويَحْرُث،[١] وما دام الملكُ يحكم والثّورُ يحرث لا تخرب الأرضُ ولا يهلك من عليها. قال: فلمّا أخذ الشّيخُ العشرةَ آلاف من بزرجمهرَ أخبرَهُ بكلمة واحـدة مـن الكلمات الثّلاث، فسألَهُ عن الثّانية والثّالثة فـأبى عليه حتّى أخذَ على كلِّ كلمة عشرةَ آلاف درهم.

قال: فلمّا تمَّ لبزرجمهرَ الأيّامُ الثّلاثة وجَّه إليه الملكُ فقـال: هـاتِ أخبِـرْني عن رجل قال لرجل: أنتَ زيور أم برور، ما معناها؟ قـال: أيُّهـا الملـك، إنّ الرّجـل
١٢٠أ سـأل الرّجـلَ أحـرّاثٌ / أنـتَ[٢] أم دِهْقـان؟ قـال:[٣] فـأخبِرْني عـن البَـيْض تحت الدّجاج إن فَسَدَتِ العَشْرُ لا يَضُرُّ بعدَ صلاحِ الاثنين[٤] منها، قـال: هـذه الشّـهورُ الاثنـا عشرَ،[٥] لـو أقحطتْ عشـرةُ أشـهرٍ لا يَضُرُّ الأرضَ مـا أمطرَ منهـا شـهران — يعنـي فَـرْوَرْدِين مـاه وأُرْديبِهِشْـت مـاه[٦] — كـانَ في ذلـك غُنْيَـة، وإذا أمطرتْ عشرةُ أشهرٍ وأقحطَ الشّهران فإنّها لا تُغني غناهما.

قال: فأخبِرْني عن رجلٍ قال لشيخٍ يَكْرُب الأرضَ بنفسه: لقد أبطأتَ، فيقول: مـا أبطـأتُ ولكـن البخـتَ أبطـأَ، فقـال: إنّ السّـائل يقـول: لقـد أبطـأتَ في التـزويج والنّكاح فلم يولد لك حتّى تحتـاجَ أن تَكْـرُبَ الأرضَ بنَفْسـك في ضـعفك، فيقـولُ

(١) وقد يُقرأ: وفي ثور تُكْرَب به الأرضُ وتُحْرَث.

(٢) أنت: ليس في ك.

(٣) ك: قال: قال.

(٤) كذا بالتذكير في ص، ك.

(٥) ك: الاثني عشر.

(٦) فَرْوَرْدِين: الحَمَل؛ وأُرْديبِهِشْت: الثّور. وفي الأصل و"ك" واربهشت ماه.

المجيب: تزوّجتُ في الوقت ولكن أخطأَ البختُ فلم يولَدْ لي. قال: فقال أنو شروان لبزرجمهر: لَتُخْبِرَنّي من أخبرَكَ بهنّ وإلّا جزرتُ رأسك. فقال: أخبرَني بها الشّيخ. فأشخصَ الشّيخَ فقالَ له الملك: ألم أعهدْ إليك ألّا تخبِّرَ بذاك أحدًا حتّى تراني؟ فقال الشّيخ: فإنّي قد رأيتُك وما أخبرتُه حتّى كان ذلك. قال: وكيف؟ قال: أعطاني ثلاثين ألفًا على كلِّ درهمٍ صورتُك، فاستحسن منه أنو شروان / وأعطاه ٢٠ب
من عنده أيضًا ثلاثين ألفًا.

مقامٌ آخرُ لبعضهم: مرّ أنو شروان في متصيَّد له ببعض[(١)] القُرى فرأى شيخًا يغرسُ شجرَ الزّيتون فقال له: أيّها الشّيخُ، ليس هذا أوانَ غَرْسِك، وأنت[(٢)] شيخٌ هِمٌّ وهذا شجرٌ بطيء الإثمار. فقال الشّيخ: غرسَ مَن قبلَنا وأكلنا، ونغرسُ ليأكلَ مَن بعدَنا. فقال أنو شروان: زِهْ، وكان إذا قالها يُعطى من قيلَتْ له أربعةَ آلاف درهم، فأُعطيَ الشّيخُ أربعةَ آلاف درهم.

فقال الشّيخ: أيُّها الملك، كنتَ تتعجّبُ من غِراسي وتستبطئُ ثَمَري، فما أسرعَ ما أثمرتْ أشجاري! فقال أنو شروان: زِهْ، فأُعطي الشّيخُ أربعةَ آلاف أُخرى.

فقال الشّيخ: أيُّها الملك، كلُّ شجرة لها في كلّ عام ثمرةٌ واحدةٌ، وقد أثمرتْ أشجاري في ساعةٍ مرّتين، فقال أنو شروان: زِهْ، فأُعطي الشّيخُ أربعةَ آلاف أُخرى. ومضى أنو شروان وقال: إن وَقَفْنا على الشّيخ لم يَكْفِهِ ما في خزائننا.

(١) ك: بعض القرى. وجوازُه على نزع الخافض فيُنصب.
(٢) ك: وأن شيخ؛ تحريف.

مقام بُزُرْجِمِهْرَ: حضر جماعةٌ بين يَدَي أنو شروان، فقالوا لبزرجمهر: تعالَ
٢١ أ نتناظرْ في القَدَر، فقال: وما أصنعُ بها؟[1] رأيتُ / ظاهرًا استدللتُ به على باطن، رأيتُ أحمقَ مرزوقًا وعاقلًا محرومًا فعلمتُ أنّ التّدبيرَ ليس إلى العِباد.

مقام بعضِ خَدَم أردشير[2] بين يَدَيْه بأمره: قال: دفعَ أردشير بن بابَك إلى رجلٍ كان يقوم على رأسه ثلاثةَ كتب، وقال: إذا رأيتَني قد اشتدَّ غضبي فادفعْ إليَّ الكتابَ الأوّلَ ثمّ الثّانيَ ثمّ الثّالث. قال: فاشتدَّ غضبُه ذاتَ يومٍ، فدفعَ الكتابَ الأوّلَ إليه، فإذا فيه: أَمْسِكْ فلستَ بإلٰهٍ وإنّما أنت جسدٌ يوشِكُ أن يأكلَ بعضُكَ بعضًا. وفي الثّاني: آرحمْ عبادَ الله يَرْحمْك الله، وفي الثالث: ٱرحمْ عبادَ الله على حقِّ الله فإنّه لا يَسَعُكَ إلّا ذلك.

مقام لبعض حكمائهم بين يَدَيْ كسرى: أوصى بعضُ حكمائهم كسرى فقال: أوصيك بأربع خِلالٍ تُرضي بهنّ ربَّكَ جلَّ وعزَّ وتُصْلِحُ بهنّ رعيَّتَك: لا يَغُرّنّكَ ارتقاءُ السّهل إذا كان المنحدَرُ وَعِرًا، ولا تَعِدَنَّ وَعْدًا ليس في يدكَ إنجازُه ووفاؤه، واعلمْ أنّ لله جلَّ وعزَّ نَقَماتٍ فكنْ على حذرٍ منها، واعلمْ أنّ للأعمال جزاءً فاتَّقِ العواقب.

٢١ب **مقام لرِكابيّ كسرى:** / انقطع سَيْرُ لِجامِ فرسِ كسرى، فهمَّ أن يضربَ رِكابيَّه، وقال: هلّا تفقَّدتَه قبل رُكوبي؟ فقال له الرِّكابيّ: أنت مَلِكُ النّاس وفرسُك مَلِكُ الأفراس، فما بقاءُ سَيْرٍ بين مَلِكين؟

---

(١) كذا بالتأنيث في ص، ك.

(٢) من أعظم ملوك فارس، قضى على ملوك الطوائف ووحّد البلاد، وله كتاب في حُسن السيرة يسمّى عهد أردشير.

ومن مقامات[١] **حكماء العرب بين يَدَي الملوك: مقام سَطيح،**[٢] وهو ربيعة بن عديّ بن مسعود بن مازن، **وشِقّ** بن صعب بن رُهْم،[٣] بين يَدَي ربيعةَ بن نصر اللّخميّ[٤] ملكِ اليمن.

حدّثَنا الشّيخ أبو الحسن محمّد بن القاسم الفارسيّ[٥] بنَيْسابور قال: حدّثنا أبو محمّد الشّعرانيّ،[٦] قال: أخبرَنا أبو حامد الشّرقيّ،[٧] حدّثَنا عبد الله بن عبد الوهّاب،[٨] حدّثَني خليفة،[٩] حدّثَنا بكر بن سليمان،[١٠] حدّثنا محمّد بن إسحاقَ[١١] أنّ ربيعة بن نصر اللّخميّ، ملكٌ من ملوك اليمن، رأى رؤيًا هالتْهُ

(١) ك: ومن مقاماتهم حكماء العرب.

(٢) في هامش ص: ذكر مقام سَطيح وشِقّ الكاهن. ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عديّ بن الذئب، من بني مازن، من الأزد، كاهن جاهليّ غسّانيّ، يُعرَف بسطيح، كان العرب يحتكمون إليه ويرضون بحكمه، ت ٥٢ ق.هـ. ونسبه الذي أثبتناه هنا يرد في السيرة ١/ ١٥.

(٣) شقّ بن صعب بن يشكر بن رُهم القسريّ البجليّ الأنماريّ الأزديّ، كاهن جاهليّ من معاصري سطيح الكاهن وكانا يُستدعيان أحيانًا للاستشارة أو تفسير بعض الأحلام، ت نحو ٥٥ ق.هـ.

(٤) ربيعة بن نصر بن مالك بن شعوذ بن مالك بن عجم بن عمرو بن نمارة بن لخم، كان أحد ملوك حِميَر التبابعة، واشتُهرت أخباره مع سطيح وشقّ الكاهنَين.

(٥) أبو الحسن محمّد بن القاسم بن أحمد الفارسيّ النيسابوريّ الماورديّ المعروف بالقُلُوسيّ، مصنّف كتاب المصباح وغيره، كان فقيهًا متكلّمًا واعظًا، ت ٤٢٢هـ.

(٦) الفضل بن محمّد البيهقيّ أبو محمّد الشعرانيّ النيسابوريّ، عدّه الحاكم النيسابوريّ من الثقاة، ت ٢٨٢هـ. وقد تأخّرت وفاة أبي حامد الشرقيّ ٤٣ عامًا عن وفاة أبي محمّد الشعرانيّ، غير أنّ المصادر تشير إلى أخذهما الحديث عن بعضهما.

(٧) أبو حامد أحمد بن محمّد بن الحسن النيسابوريّ ابن الشرقيّ، حافظ للحديث، حجّة، له كتاب الصحيح، ت ٣٢٥هـ.

(٨) عبد الله بن عبد الوهّاب الخوارزميّ، محدّث عاش في أصبهان وخوارزم وقزوين وخراسان، يقول عنه أبو نُعيم الإصفهاني إنّ في حديثه نكارة، ت ٢٦٧هـ.

(٩) أبو عمرو خليفة بن خيّاط بن خليفة بن خيّاط العُصفريّ البصريّ الحافظ المعروف بشباب، من رواة الحديث، كان عالمًا بالنسب والسِيَر وأيّام الناس، ت ٢٤٠هـ.

(١٠) أبو يحيى بكر بن سليمان الأُسواريّ البصريّ، محدّث، صاحب المغازي.

(١١) محمّد بن إسحاق بن يسار المطّلبيّ بالولاء، المدنيّ، من حفّاظ الحديث ومن أقدم مؤرّخي العرب، له السيرة النبويّة التي هذّبها ابن هشام، ت ١٥١هـ.

فبعث إلى الكَهَنة من أهل مملكته، فلم يَدَعْ كاهنًا ولا ساحرًا ولا منجِّمًا إلّا جمعَهُ إليه، ثمّ قال لهم: إنّي رأيتُ رؤيا هالَتْني فأخبِروني بها وبتأويلِها، فقالوا: اُقْصُصْها علينا نخبرْك بتأويلِها. قال: إنّي إن أخبرتُكم لم أطمئنَّ إلى خَبَركم عن تأويلها،
٢٢أ لأنّه لا يعرف / تأويلَها إلّا من يعرفها قبل أن أخبرَهُ بها. فلمّا قال لهم ذلك قال له رجلٌ من القوم الذين جَمَعَ لذلك: إنْ كان الملكُ يريد هذا فليبعثْ إلى سَطيح وشِقّ، فإنّه ليس أحدٌ أعلمَ منهما يُخبرانه بما سأل.

وٱسم سَطيحٍ ربيعةُ بن عديّ بن مسعود بن مازن، وشِقّ بن صعب بن رُهم بن نذير بن بشير.

فلمّا قالوا له ذلك بعث إليهما فقَدِمَ عليه سَطيح قبل شِقّ، ولم يكن في زمانهما مثلُهما من الكُهّان. فلمّا قدمَ عليه سَطيح دعاهُ فقال: يا سَطيحُ، إنّي قد رأيتُ رؤيًا هالَتْني فأخبِرني بها، فإنّك إن أصبتَها أصبتَ تأويلَها، قال: أفعلُ، رأيتَ حُمَمَةً خرجتْ من ظُلُمَة فوقعتْ بأرضٍ تَهَمَة[1] فأكلتْ منها كلَّ ذات جُمجمة.

قال له الملك: ما أخطأتَ منها شيئًا يا سَطيحُ، فما عندك في تأويلها؟ قال: أحلفُ بما بينَ الحرّتين[2] ليَهْبِطَنّ أرضَكم الحَبَش، فلَيَمْلِكُنّ ما بين أَبْيَنَ إلى جُرَش.

قال الملك: وأبيكَ يا سَطيحُ، إنّ هذا لنا لغائظٌ موجعٌ فمتى يكون؟ أفي زماني أم بعدي؟ قال: لا بل بعدَك[3] بحينٍ أكثرَ من ستّين أو سبعين يمضين من السّنين.
٢٢ب / قال: فهل يدوم ذلك من مُلْكِهم أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع لبضعٍ وسبعين يمضينَ من السّنين، ثمّ يُقتلون بها أجمعين ويخرجون منها هاربين.

(١) ص، ك: تهامة. وفي اللسان: أرضٌ تَهِمة: شديدة الحر؛ والتَّهَمة: الأرض المتصوِّبة إلى البحر.
(٢) في السيرة ١٦/١: بما بين الحرّتين من حَنَش.
(٣) ك: لا بعدك.

قال الملك: نحنُ الذين نلي ذلك مِن قتلِهم وإخراجِهم؟ قال: يليه إرَمُ [بن][١] ذي يَزَن،[٢] يخرج عليهم من عَدَن، فلا يترك أحدًا منهم باليمن.

قال: أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع.

قال: ومن يقطعه؟ قال: نبيٌّ زكيٌّ يأتيه الوحيُ من قِبَلِ العليّ.

قال: ومن هذا النّبيّ؟ قال: رجلٌ من ولد غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضر يكونُ المُلك في قومه إلى آخر الدّهر.

قال: وهل للدّهر من آخِر يا سَطيح؟ قال: نعم، يومٌ يُجْمَع فيه الأوّلون والآخِرون، ويَسْعَد فيه المُحْسنون، ويَشْقى فيه المُسيئون.

قال: أحقٌّ[٣] تُخبرنا يا سَطيح؟ قال: نعم، والشَّفَقِ والغَسَقِ، والفَلَقِ إذا اتّسق، إنّ ما نبّأتُكَ لحقّ.

فلمّا فرغ منه قَدِمَ شِقٌّ عليه فدعاه فقال له: يا شِقُّ، إنّي قد رأيتُ رؤيا هالَتْني فأخبِرني عنها، فإنّك إن أصبتَها أصبتَ تأويلَها، كما قال لسَطيح، وقد كتمَهُ ما قال سَطيحٌ له لينظرَ أيتّفقان أم يختلفان. قال: نعم، رأيتَ حُمَمَةً... القصّةَ وقصَّها عليه. فلمّا قال له ذلك عرف / أنّهما قد اتّفقا وأنّ قولهما واحد. ١٢٣أ

قال له: ما أخطأتَ يا شِقُّ شيئًا، فما عندك في تأويلها؟ قال: أحلفُ بما بين الحرّتين من إنسانٍ لَيَنْزِلَنَّ أرضَكم السّودان، فلَيَغْلِبُنّ على كلّ طَفْلَةِ البَنان،[٤] ولَيَمْلِكُنّ ما بينَ أَبْيَنَ إلى نجران.

قال له الملك: وأبيكَ يا شِقُّ، إنّ هذا لنا لَغائظٌ موجعٌ فمتى هو كائن؟ أفي

(١) زيادة يقتضيها السياق.
(٢) هو نفسه سيف بن ذي يَزَن ملك اليمن الآتية ترجمته.
(٣) كذا بالرفع في ص. وفي ك: أحقّ أن تخبرنا. وفي السيرة ١/ ١٧: أحقّ ما تخبرني.
(٤) طَفْلة البَنان: ناعمتُه رَخْصَتُه.

زماني أم بعدَه؟ قال: بل بعدَه بزمان ثمّ يستنقذُكم منهم عظيمٌ ذو شان، ويُذيقهم أشدَّ الهوان.

قال: ومن هذا العظيمُ الشّأن؟ قال: غلامٌ ليس بِدَنِيٍّ ولا بَذِيٍّ[1] يخرج من بيتِ ذي يَزَن.

قال: فهل يدومُ سلطانُه أو ينقطع؟ قال: بل ينقطعُ برسولٍ مرسَلٍ يأتي بالحقّ والعدل، من أهل الدّين والفضل، يكون المُلْكُ في قومه إلى يوم الفَصْل.

قال: وما يومُ الفَصْل؟ قال: يومٌ يُجزى فيه الولاةُ بدعاءٍ فيه[2] من السّماء، بدعواتٍ يَسمعها الأحياءُ والأموات.

قال: أحقٌّ ما تقولُ يا شِقّ؟ قال: فوربِّ السّماء والأرض وما بينَهما إنّ ما أنبأتُكَ لَحَقٌّ.

فلمّا فرغ من مسألتهما وقع في نفسه أنّ الذي قالا له كائنٌ من أمر الحبشة،
٢٣ب فجهّز بَنيه وأهلَ بيته إلى العراق بما يُصْلحهم وكتب لهم إلى مَلِك من / ملوك فارسَ يقالُ له سابور بن خُرَّزاد،[3] فأسكنَهم الحيرة، فمن بقيّةِ ربيعةَ بن نصر كان النّعمانُ بنُ المنذر.[4]

مقام ضَمْرةَ بن ضَمْرةَ[5] بين يَدَي النُّعمان بن المنذر: ذكروا أنّ رجلًا من

(١) ص، ك: بدي. وفي السيرة ١/١٨: مُدَنٍّ، أي مقصِّر في الأمور. وفي الكامل لابن الأثير ٢/٢٤٦: مُزَنّ: أي مُتَّهَم، وهو أكثر ملاءمةً لـ "يَزَن" بعده.

(٢) كذا بتكرار "فيه" في ص، ك.

(٣) ص: خُرَّزاد؛ تصحيف. والتصويب من ك. ولم نهتدِ إلى سابور هذا.

(٤) النعمان بن المنذر بن المنذر بن امرئ القيس اللخميّ، الملقّب بأبي قابوس، نسطوريّ، تسلّم مقاليد الحكم بعد أبيه، وهو من أشهر ملوك المناذرة قبل الإسلام.

(٥) ضَمْرة بن ضَمْرة بن جابر النهشليّ التميميّ، من بني دارم، شاعر جاهليّ من الشجعان الرؤساء، يُقال كان اسمُه "شقّة بن ضمرة" فسمّاه النعمان بن المنذر "ضمرة"، وهو صاحب يوم ذات الشقوق من أيّام العرب في الجاهليّة.

بني تميم يقال له ضَمْرة بن ضَمْرة كان مُعانِدًا للنّعمان بن المنذر، يَنْقُضُ عليه أطرافَه ويُغير على مَصالحه[١] حتّى عيلَ صبرُ النّعمان بن المنذر في أمره، فكتبَ أنْ لك الأمانُ ولك ألفُ ناقةٍ فٱدْخُلْ في طاعتي، فقَبِل ذلك وأقبلَ حتّى دخل على النّعمان.

وكان ضَمْرة بن ضَمْرة رجلًا قصيرًا دميمًا. فقال له النّعمان: من أنت؟ قال: أنا ضَمْرة بن ضَمْرة. فقال له النّعمان: تسمعُ بالمُعَيْديّ خيرٌ من أن تراه، فقال: أيُّها الملكُ، إنّما الرّجلُ بأَصْغَرَيْه: قلبِه ولسانِه، إذا نطقَ نطقَ ببَيان وإذا قاتَلَ قاتَلَ بجَنان.

قال: صدقتَ، فهل عندكَ علمٌ بالأمور؟ قال: نعم، أَنْقُضُ منها المُبْرَمَ وأُبْرِمُ منها السَّحيلَ،[٢] ثمّ أُجيلُها حتّى تَجولَ،[٣] وليس للأمور بصاحبٍ مَن لم ينظر في العواقب.

قال: فما العَجْز الظّاهر والفقر الحاضر؟ قال: أمّا العجزُ الظّاهر فالشّابُّ القليلُ الحيلة اللَّزومُ للحليلة، الذي يُطيع / قولَها ويحوم حولَها، إن غضبتْ ٢٤أ
ترضّاها وإن رضيتْ فداها،[٤] فلا كان ذاكَ في الأحياء ولا وَلَدَتْ مِثْلَه النّساء. وأمّا الفقرُ الحاضر فالمرءُ لا تَشْبع نفسُه ولو كان من ذَهَبٍ حدُّه.[٥]

قال: صدقتَ، فما السّوأةُ السَّوْءاءُ والدّاءُ العَياء؟ قال: [أمّا][٦] السّوأةُ السَّوْآءُ فالحليلةُ الصّخّابة السّليطة السّبّابة الخفيفة الوثّابة، التي تَعْجب من غير عَجَب

(١) في جمهرة الأمثال ١/ ٢٦٦: على مَسالح النّعمان. والمَسالح: الثغور.

(٢) السَّحيل من الثياب: ما كان غَزْلُه طاقًا واحدًا، والمُبْرَم: المفتول الغَزْل طاقَيْن (اللسان).

(٣) ص، ك: أحيلها حتى يجول؛ تصحيف. والتصويب من جمهرة الأمثال ١/ ٢٦٧.

(٤) جمهرة الأمثال: تَفَدّاها.

(٥) كذا في ص، ك؛ ولعلّ الصواب: حِلْسُه، كما في بعض المصادر. والحِلْس: كل شيء وَلِيَ ظهرَ البعير والدابّة تحت الرَّحْل والقَتَب والسَّرْج... وقيل: هو كساء رقيق يكون تحت البَرْذَعة (اللسان).

(٦) زيادة يقتضيها السياق.

وتَغضب من غير غَضَب، المَخوفُ غَيْبُها الكثيرُ عَيبُها لا تنعِّم بالَه ولا تحسِّن حالَه، إن كانَ مُقِلًّا عيَّرَتْه إقلالَه، وإن كان ذا مالٍ لم تَنْفَع مالَه، فأراحَ اللهُ منها بعلَها ولا أمتعَ بها أهلَها. وأمّا الدّاءُ العَياءُ فالجارُ السَّوْءُ الذي إن كان فوقَك قَهَرَك، وإن كان تحتَك حَسَدَك، وإن قاولتَه بَهَتَك، وإن غبتَ عنه سَبَعَك، فإن كان ذاك جارَكَ فخَلِّ له دارَك، وأسرِعْ منها فِرارَك، وإن ضَنَنْتَ بالدّار فكُنْ كأنّك الكلبُ الهرّار وعِشْ بذلٍّ وصَغار.

فقال له النّعمان: صدقتَ أنت أنت، وأجازه بألف ناقة أُخرى وجعلَه على مقدّمته في عساكره.

٢٤ب **مقام قُسّ بن ساعدة الإياديّ[١] بين يَدَيْ قيصر:** / سأل قيصرُ ملكُ الرّوم قُسَّ بن ساعدةَ الإياديّ: ما فضلُ العِلْم؟ قال: وقوفُ المرء عند عِلْمه، قال: فما فضلُ المروءة؟ قال: استبقاءُ الرّجل ماءَ وجهه، قال: فما أفضلُ الأموال؟ قال: ما قُضِيَ منه الحقّ.

مقام عبد المطّلب[٢] ووفود قريش بين يَدَيْ سيف بن ذي يَزَن ملك اليمن:[٣] رُوي عن ابن عبّاس قال: لمّا ظَفَرَ سيفُ بن ذي يَزَن بالحبشة، وذلك بعد مولد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بسنتين، أتاه وفودُ العرب وأشرافُها

---

(١) قُسّ بن ساعدة بن عمرو بن عديّ بن مالك، من بني إياد، أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم في الجاهليّة، ت نحو ٢٣ ق.هـ.

(٢) أبو الحارث عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف، زعيم قريش في الجاهليّة وأحد سادات العرب ومقدَّميهم، وهو جدّ النبيّ، ت ٤٥ ق.هـ.

(٣) سيف بن ذي يَزَن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميريّ، وقيل اسمه معد يكرب، من ملوك العرب اليمانيّين ودهاتهم، ت ٥٠ ق.هـ.

وخطباؤها وحكماؤها لتهنّئه وتذكرَ ما كان من بلائه وطَلَبِه لثأر قومه. فأتاهُ وفودُ العرب وفيهم عبدُ الله بن جُدْعان[١] وأميّةُ بن عبد شمس[٢] وأسدُ بن خُويلد[٣] وعبدُ المطّلب بن هاشم ووهبُ بن رَباح[٤] في ناسٍ من وجوه قريش من أهلِ مكّةَ فقَدِموا عليه صنعاء، فإذا هو في رأسِ قصرٍ يُقال لهُ غُمْدان.

قال: فاستأذنوا عليه فأَذِن لهم فدخلوا عليه فإذا الملكُ متضمِّخٌ بالعنبر وبيضِ المِسْك من مَفرِق رأسه، عليه بُرْدان مُتَّزِرٌ بأحدهما مُرْتَدٍ بالآخر، سيفُهُ بين يديه، وعن يمينه / وعن شماله الملوكُ وأبناءُ الملوك. ١٢٥أ

فدنا عبد المطّلب بن هاشم فاستأذنه في الكلام فقال له سيف بن ذي يَزَن: إن كنتَ ممّن يتكلّم بين يَدَي الملوك فقد أذنّا لك، فقال عبدُ المطّلب: أيّها الملكُ، إنّ الله أحلَّكَ محلًّا رفيعًا منيعًا شامخًا باذخًا، وأنبتَكَ مُنْبَتًا طابت أَرومتُه وعزَّت جرثومتُه وثَبَتَ أصلُه وبَسَقَ فرعُه في أكرم مَوْطِنٍ وأطيب مَعْدِن، وأنتَ — أبيتَ اللّعْنَ — رأسُ العرب الذي له تنقاد، وعمودها الذي عليه العماد، ومَعْقِلها الذي يَلجأُ إليه العباد، سَلَفُك لنا خيرُ سَلَف، وأنتَ لنا خيرُ خَلَف، فلن يُجْهَل ذكرُ من أنت سَلَفُه ولن يَهْلِكَ من أنت خَلَفُه. نحن — أيَّدَ اللهُ المَلِكَ — أهلَ حَرَم الله وسَدَنَةَ بيته، أشخصَنا إليك الذي أبهجَنا لكَشْفك الكَرْبَ الذي فَدَحَنا، فنحنُ وفدُ التّهنئة لا وفدُ المَرْزِئة.

---

(١) عبد الله بن جُدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة التيميّ القرشيّ الكنانيّ، من سادات قريش وأحد الأجواد المشهورين في الجاهليّة.

(٢) أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ، من قريش، جدّ الأمويّين بالشام والأندلس، كانت له قيادة الحرب في قريش بعد أبيه.

(٣) لعلّ المقصود هو خُويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ بن كلاب، من قريش، والد خديجة زوجة النبيّ، كان من الفرسان ولُقِّب بآبي الخسف.

(٤) يبدو أنّ تصحيفًا قد اعترى الاسم، وربّما كان المقصود مَوْهَب بن رَباح. وهو مَوْهَب بن رَباح الأشعريّ، شاعر، كان حليف بني زُهرة بمكّة، بينه وبين حسّان بن ثابت مهاجاة، توسّط بينهما عبد الرحمن بن عوف، فبذل لحسّان مالًا وقال: اكفف عنه، ففعل.

فقال سيفُ بنُ ذي يَزَن: وأيُّهم أنتَ أيُّها المتكلّم؟ قال: أنا عبدُ المطّلب بن هاشم، قال: ابنُ أخينا؟ قال: نعم، قال: أُدْنُهْ، ثمّ أقبلَ عليه وعلى القوم فقال: مرحبًا وأهلًا وناقةً ورحلًا ومُستناخًا سهلًا ومَلِكًا رِبَحْلًا يعطي عطاءً جَزْلًا. قد
٢٥ب سمع الملكُ مقالتكم / وقَبِلَ وسيلتكم وعرف وِفادتكم، فأنتم أهلُ اللّيل والنّهار، لكم الكرامةُ ما أقمتُم والحِباءُ إذا ظَعنتُم. ثمّ قال: انهَضوا إلى دار الضّيافة، فأقاموا شهرًا، لا يَصِلون إليه[1] ولا يَأذن لهم في الانصراف.

ثمّ انتبه لهم انتباهةً فأرسل إلى عبد المطّلب، فأدناه وأخلاه ثمّ قال: يا عبدَ المطّلب، إنّي مفوِّضٌ إليك مِن سرِّ أمري، لو غيرُك كان لم أبُحْ به لكنّي رأيتُك مَعْدِنَه فأطلعتُك طَلْعَةً، فليكنْ عندكَ مطويًّا حتّى يأذنَ الله، فإنّ اللهَ بالغٌ فيه أمرَه: إنّي لأجدُ في الكتاب المكنون الذي اخترناه لأنفُسنا خبرًا عظيمًا ونبأً جسيمًا، فيه شرفُ الحياة وفضيلةُ الوفاة للنّاس عامّةً ولرهطك كافّةً، ولك يا عبدَ المطّلب خاصّةً. فقال عبد المطّلب: أيُّها الملك، مِثْلُكَ صَدَقَ وبَرَّ، فما هو، فَداكَ أهلُ الوَبَرِ زُمَرًا بعدَ زُمَر؟

فقال سيف بن ذي يَزَن: إذا وُلد بتهامةَ غلامٌ بين كتفيه شامةٌ كانت له الإمامة ولكم به الزّعامة إلى يوم القيامة.

فقال عبد المطّلب: أيُّها الملك، لقد أُبْتُ بخيرِ ما آبَ بمثلِهِ وافدٌ، ولولا هيبةُ
٢٦أ المَلِك وإجلالُه لسألتُ من سِرارِه إيّايَ ما أزدادُ / به سرورًا.

فقال الملك: حينَهُ[2] الذي يولد فيه أو قد وُلِدَ من ٱسْمُه محمّد، يموتُ أبوه وأمُّه ويَكْفُلُه جدُّه وعمُّه، قد وَفَدْناه مرارًا، واللهُ باعثُه جِهارًا وجاعلٌ له منّا أنصارًا، يُعَزُّ بهم أولياؤه ويُذَلُّ بهم أعداؤه، يَضربُ بهم النّاسَ عن عَرْضٍ ويستبيحُ كرائمَ

(١) ص: إليهم.
(٢) في بعض المصادر: هذا حينُه.

الأرض، يَعبدُ الرّحمنَ ويَكسرُ الأوثانَ ويُخمدُ النّيران ويَزجرُ الشّيطان، قولُه فصلٌ وكلامُه عدلٌ، يأمرُ بالمعروف ويفعلُه، وينهى عن المنكر ويُبْطِلُه.

فقال عبد المطّلب: أيّها الملكُ، عزَّ جَدُّكَ وعلا كعبُك وطالَ عمرُك ودامَ مُلْكُك، فهل المَلِكُ سارٌّ بإفصاح، فقد أوضحَ بعضَ الإيضاح.

فقال الملك: والبيتِ ذي الحُجُب والعلاماتِ على النُّقُب، إنّكَ يا عبدَ المطّلب لَجَدُّه غيرُ الكَذِب.(١)

قال: فخرَّ عبدُ المطّلب ساجدًا، فقال له الملك: ارفَعْ رأسَك ثَلَجَ صدرُك وعلا أمرُك، فهل أحسستَ شيئًا ممّا ذكرتُ؟ قال: نعم، كانَ لي ابنٌ وكنتُ به مُعجبًا وعليه رفيقًا، ٱسمُه عبدُ الله، زوّجتُه كريمة من كرائم قومه آمنةَ بنت وهب بن عبد مَناف، فجاءت بغلامٍ سمّيتُه محمّدًا، مات أبوه وأمُّه وكَفَلْتُه أنا وعمُّه، بين كتفيه / شامةٌ، وفيه كلُّ ما ذكرتَه من علامة. ٢٦ب

فقال سيف بن ذي يزن: إنّ الذي قلتُ لك لَكَما قلتَ، فتحفَّظْ بٱبنكَ واحذَرْ عليه اليهودَ، فإنّهم له أعداء، ولن يجعلَ اللهُ لهم عليه سبيلًا، وٱطْوِ ما ذكرتُ لك دون هؤلاء الرّهط الذين معك، فإنّي لستُ آمَنُ أن تَدخلَهم النّفاسةُ من أن تكونَ لك الرّئاسةُ، فيَبْغونَ لك الغوائلَ وينصِبون لك الحبائلَ، وهم فاعلون أو أبناؤهم. ولولا أنّي أعلمُ أنّ الموتَ مُجْتاحي قبلَ مَبْعَثه لسِرْتُ بخَيْلي ورِجلي حتّى أُبصرَ بيثربَ دارَ مملكتي، فإنّي أجدُ في الكتاب النّاطق والعلم السّابق أنّ بيثربَ استحكامَ أمرِه وأهلَ نُصْرَتِه وموضعَ قبرِه، ولولا أنّي أقيهِ الآفاتِ وأحذرُ عليه العاهاتِ لأعلنتُ على حداثةِ سِنِّه أَمْرَه،(٢) ولأوطأتُ أسنانَ العربِ عَقِبَه، ولكنّي صارفٌ ذلك إليك.

(١) في بعض المصادر: لجدُّه غيرَ كَذِب.

(٢) ص: احداثة سنة؛ تحريف.

ثمّ أمرَ لكلِّ رجل منهم بعشرة أَعْبُد وعشرِ إماء وحُلَّتَيْن وبُرَدٍ[١] وخمسةِ أرطال ذهب وعشرةِ أرطال فضّة وكَرِشَةٍ مملوءةٍ عنبراً ومائةٍ من الإبل، وأمرَ لعبد المطّلب بعشرة أضعاف ذلك. وقال له: إذا كان الحولُ فأْتِني بخبره وما يكون مِن
١٢٧أ أَمْره. قال: فمات سيف بن ذي يَزَن قبل أن يَحولَ الحولُ. وكان / عبد المطّلب كثيرًا ما يقول: يا معشرَ قريشٍ لا يَغْبِطَنّي رجلٌ منكم بجزيلِ ما أعطاني الملكُ فإنّه إلى نَفاد، ولكن بما يبقى لي ولعَقِبي من بعد موتي ذكرُه وفخرُه وشرفُه. فإذا قيل له: وما ذاك؟ قال: سيُعْلَن ما أقول ولو بعد حين.

مقام الفِتْية الفَدَكيّين بين يَدَيْ تُبَّع، وهو أسعدُ ولقبُه مَلْكِيكَرِب[٢] وكُنيته أبو كرب ملك اليمن وهو حِميريّ: روى وهب بن منبِّه[٣] ومحمّد بن إسحاق بن يسار والواقديّ[٤] أنّ قومَ تُبَّعٍ كانوا من حِمير، وكان تُبَّعٌ مسلمًا وسُمّي تُبَّعًا لكثرة مَن تَبِعَه.

وكان تُبَّعٌ أعجبه غلمانٌ من فَدَكَ كانَ يختلفونَ إليه، فقالوا: قد أكرمَنا هذا الرّجلُ وإنّا نراهُ يعبد نارًا لا تُغني عنه شيئًا، أفلا ندعوه إلى أمرنا ونخبرُه أنّ اللهَ تعالى بعث رسولًا —يَعْنون موسى عليه السّلام— وأَنزل عليه التّوراةَ فيها الحلالُ والحرامُ والأمرُ والنّهي.

فقال بعضُهم: نخاف أن يقتلَنا، فقال أصغرُهم: أنا أقول له ذلك فإن قال شيئًا قلتُم: هو أصغرُنا وأحدثُنا سِنًّا. فلمّا خلا بهم ذَكَرَ أمرَ موسى عليه السّلام، فقال

(١) ص: وحلّتين برد.
(٢) أبو كرب تُبَّع أسعد الحِميَريّ، من أعاظم تبابعة اليمن في الجاهليّة.
(٣) أبو عبد الله وهب بن منبّه اليمانيّ، من أحبار علماء التابعين، ت ١١٤هـ.
(٤) أبو عبد الله محمّد بن عمر بن واقد السهميّ الأسلميّ بالولاء، الواقديّ، المدنيّ، من أقدم المؤرّخين في الإسلام ومن حفّاظ الحديث، ت ٢٠٧هـ.

تُبّعٌ / للآخرين: ما يقول هذا الفتى؟ قالوا: صَدَقَ، فإن شئتَ عَرَضْنا عليك أمرَنا، ٢٧ب
قال: فٱفعلوا، فعَرَضوا عليه أمرَهم فقَبِلَه وتابعَهم.

ثمّ عَرَضوا على حاشيته وخاصّته فقَبِلوه وفشا في النّاس ذلك، وقالوا: إنّ الملكَ تَرَكَ دينَه، فصاروا إليه فقالوا له: بَلَغَنا أنّك تركتَ دينَك، فإن كنتَ فعلتَ ذلك لم تكن علينا بعد هذا مَلِكًا، وإن لم تفعلْ ذلك فٱدفعْ إلينا هؤلاءِ الغلمان.

وكانت لهم نارٌ في أسفل جبل يقال له: نفا، يتحاكمون إليها فتَخرج فتَحرق الظّالمَ. فتحاكموا إليها فجاء الفَدَكيّون بالتّوراة وجاء الحِميريّون بأصنامهم، فخرجت نارٌ فأحرقت الحِميريّين، ولم تحرق أحدًا من أصحاب التّوراة، فهم قومُ تُبَّعٍ. وروى عبدُ الله بن سَلام[١] في هذا قصّةً طويلة وفي هذا كفاية.

مقام بعض الحكماء بين يَدَي امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس اللّخميّ، وهو محرِّق الأوّل:[٢] عن أبي مسكين[٣] قال: كان امرؤ القيس اللّخميّ وهو محرِّق الأوّل بن عمرو بن امرئ القيس، وهو الذي تعبَّدَ وساح.[٤] وكان هذا الملكُ ذا جَمال ومنطق، وكان ذا مصاحَبة / للّذّات، عَكوفًا على اللّهو، وكان ٢٨أ
مع ذلك يَرْجع إلى عقلٍ أصيل ورأيٍ ثاقب.

(١) لعلّه أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيليّ، صحابيّ، شهد مع عمر بن الخطّاب فتح بيت المقدس والجابية، ت ٤٣هـ.

(٢) امرؤ القيس بن عمرو بن امرئ القيس اللخميّ، وهو المسمّى مُحرِّق الأوّل، من ملوك الحيرة، حكمَ خمسًا وعشرين سنة.

(٣) أبو مسكين الحُرّ بن مِسكين الأوديّ الكوفيّ، كان قليل الحديث، عاش في النصف الأوّل من القرن الثاني الهجريّ.

(٤) كذا التركيب بلا خبر لـ "كان".

فخرج ذاتَ يوم فإذا هو برجلٍ كأنّه مِفأَدٌ[١] عليه أطمارٌ قد جمع عظامًا من عظام الموتى، وهي بين يديه يقلّبُها، فقال له الملك: ما قصّتُكَ أيُّها الرّجل؟ وما بَلَغَ بك ما أرى من سوء الحال وشُحوب اللّون والانفراد في هذه الفلاة؟

فقال الرّجل: أمّا ما ترى مِن تغيُّر حالي وشحوب لوني فإنّي على جَناحِ سَفَرٍ وبي موكَّلان من عِجان،[٢] يَحْدُوان[٣] بي إلى منزلٍ ضَنْكِ المَحَلّ، مظلمِ القَعْر، كريهِ المَقَرّ، ثمّ يُسلّمانني[٤] إلى مصاحَبة البلاء ومجاوَرة الهلكى بين أطباق الثّرى، فلو تُركت بذلك مع جَفائه وضيقه ووَحشته وتقطُّع أعضائي فيه وارتعاء خَشاش الأرض في لحمي وعظمي وعَصَبي حتّى أعودَ رُفاتًا وتصيرَ أعظُمي رسمًا لكان للبِلى انقضاء وللشّقاء غاية ولَنسيتُ، ولكنّي أُدفع بعد ذلك إلى صيحة الحشر واردًا أهوالَ مواقفِ الجزاء، ثمّ لا أدري أيَّ دارٍ داري، فبأيِّ عيشٍ يتلذّذ مَن يَعْلم أن يكونَ إلى هذا صَيُّورُه.[٥]

٢٨ب فلمّا سَمِعَ المَلِكُ بهذه المقالة ألقى نفسَه عن فَرَسه وقعدَ بينَ يدي الرّجل، / وقال: يا هذا، لقد كدّرَ عليّ مقالُك صَفْوَ عَيْشي وملكَ الإشفاقُ قلبي، فأعِدْ عليَّ بعضَ قولِك واشرَحْ لي دينَك.

فقال له الرّجل: أما ترى هذه العظامَ التي[٦] بين يديّ؟ قال: بلى، قال: هذه عظامُ ملوكٍ غرَّتهم الدّنيا بزُخْرُفها واستحوذت عليهم بغُرورها، وألهتهُم عن التأهّب لهذه المَصارع حتّى فاجأتْهم الآجالُ وخذلتْهم الآمالُ وغَصَبَتْهم عن

(١) المِفْأد: الخشبة التي يحرَّك بها التنّور. والأطمار: جمع طِمْر، وهو الثوب البالي (اللسان).
(٢) العِجان: العُنُق بلغة أهل اليمن. ولعلّه: موكّلان من الجانّ.
(٣) ك: يحدفاني بي إلى؛ تحريف.
(٤) ص، ك: يسلّماني.
(٥) صَيُّور الشيء: آخره ومنتهاه وما يؤول إليه (اللسان).
(٦) ص ك: العظام الذي.

المُلك وسلبتْهم عزَّ النّعيم، ثمّ أودعتْهم أطباقَ الأرض حتّى صاروا إلى ما ترى، وستُنْشَر هذه العظامُ فتصير أجسادًا ثمّ تُجازى بأعمالها، فإمّا إلى دار القرار وإمّا إلى محلِّ البَوار.

ثمّ امَّلَسَ الرّجلُ فلم يُرَ له أثرٌ. وتَلاحق أصحابُ المَلِك به، وقد امتُقع لونُه وتواصلت عَبَراتُه فرَكِب وَقيذًا.(١) فلمّا جَنَّ عليه اللّيل قام إلى ما عليه من لباس المُلْك وألقاهُ ولَبِسَ طِمْرَيْن وخرج، فكان آخرَ العهد به.

مقام بعض الحكماء بين يَدَيْ ملك من ملوك العرب: عن أبي عُبيدةَ(٢) قال: وَعَظَ رجلٌ من العرب مَلِكًا من ملوكهم فقال له: أيّها الملكُ، مع كلِّ شربةٍ شَرَق، ومع كلِّ أكلةٍ غَصَص، ولا نعمةَ إلّا بفراق أُخرى، ولا يَستقبلُ امرؤٌ يومًا / من ١٢٩أ
عُمره إلّا بنَفادِ ما قبلَه، ولا يحيا له أَثَرٌ إلّا ماتَ له أَثَر.

مقام عديّ بن زيد العِبادي(٣) بين يَدَي النّعمان بن المنذر الأكبر، وكان أميرَ الحيرة: عن جابر بن عبد الله(٤) قال: أتَدْرون في أيِّ يومٍ تنصّرَ النّعمانُ بن المنذر الأكبر؟ قالوا: لا، قال: فإنّه خرج يتنزّه ومعه عديّ بن زيد العِباديّ، فمرّ بالقبور بظَهْر الحيرة، فقال له عديّ بن زيد: أبيتَ اللّعْنَ، أتدري ما تقول هذه القبور؟ قال: لا، قال: فإنّها تقول [من مجزوء الرمل]:(٥)

---

(١) ك: وقتذًا: تحريف. والوقيذ: الشديد المرض الذي أشرف على الموت (اللسان).

(٢) لعلّه أبو عبيدة معمر بن المثنّى التيميّ، صاحب التصانيف، ت ٢٠٩هـ.

(٣) عديّ بن زيد بن حمّاد بن زيد العِباديّ التميميّ، شاعر، من دهاة الجاهليّين، كان من أهل الحيرة، وهو أوّل من كتب بالعربيّة في ديوان كسرى أنوشروان، ت نحو ٣٥ ق.هـ.

(٤) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجيّ الأنصاريّ السلميّ، صحابيّ، من المكثرين في الرواية عن النبيّ وروى عنه جماعة من الصحابة، ت ٧٨هـ.

(٥) البيتان في ملحقات ديوان عديّ ١٨٠ (وفيه تخريج).

أيُّهــــا الرَّكْــــبُ المُحِثّـــو نَ علـــى الأرضِ مُجِـــدّونْ[١]
فكمــــا[٢] أنـــتمُ كُنّــــا وكمـــا نحــــن تكونــــونْ

فانصرف من متنزَّهه منكسرَ القلب حزينًا، ثمّ خرج بعدَ مدّة متنزِّهًا، ومعه عديٌّ بن زيد، فلمّا مرّوا بالمقبرة قال عديّ بن زيد: أبيتَ اللّعْنَ، تدري ما تقول هذه القبور؟ قال: لا، قال: فإنّها تقول [من الرمل]:[٣]

مـــن رآنـــا فليحـــدِّثْ نَفْسَـــهُ أنّـــه مُـــوفٍ علـــى قَـــرْنِ زوالْ
وصـــروفُ الـدّهر لا يبقـى لهـا ولِمـا تـأتي بـه صُـمُّ الجبـالْ
رُبَّ رَكْـــبٍ قـــد أنـاخوا حولَنـا يشـربون الخمـرَ بالمـاءِ الـزّلالْ
والأبـــاريقُ عليهـــا فُـــدُمٌ وعِتاقُ الخيلِ تَرْدي[٤] في الجِلالْ
٢٩ب / عَمِـروا دهـرًا بعـيشٍ حَسَـنٍ آمِنـي دهـرِهمُ غيـرَ عِجـالْ
ثـمّ أَضْـحَوْا لَعِـبَ الـدّهرُ بهـمْ وكـذاكَ الـدّهرُ حـالًا بعـد حـالْ

فانصرف من متنزَّهه حزينًا وقال لعديّ بن زيد: إذا كان في السَّحَر، فاحْضُرْ وتعرَّفْ خبري. فحَضَرَه فوجده قد لبس المُسوح، ثمّ ساحَ على وجهه فلم يُعرف له خبر.

وتنصّرَ ولدُه وبَنَوا البِيَعَ والصّوامعَ، وبَنَتْ هندُ بنت النّعمان بن المنذر[٥] ديرًا بظَهْر الكوفة يُقال له: ديرُ هِنْدٍ، بعدما قُتل أبوها. وأمّا النّعمانُ بن المنذر بن ماء السّماء فهو الأصغر، قتله كسرى ورماه تحت أَرْجُل الفِيَلة.

(١) في ملحقات ديوان عديّ ١٨٠: المُخبّون على الأرض المُجِدّون.
(٢) ص، ك: كما أنتم.
(٣) ديوان عديّ ٨٢–٨٣.
(٤) رَدَت الخيلُ: رجمت الأرضَ بحوافرها في سَيْرها وعَدْوها (اللسان).
(٥) حُرَقة بنت النعمان بن المنذر بن امرئ القيس، وهند لقبها الأميريّ، شاعرة فصيحة من بني لخم.

مقام بعض العرب بين يَدَي النُّعمان بن المنذر الأصغر: جاءَ أعرابيٌّ إلى مائدة النّعمان بن المنذر، قال: فجعل يَلُفُّ عظامَها بلحمها وقال: لا يَنْظُرَنَّ إلينا مَن شَبع، فإنَّ الجائعَ كالجَشِع، فقال له النّعمان: ما ٱسمك؟ قال: نَعامة، قال: وأيّ ٱسمٍ نَعامة؟ فقال: أيُّها الملك، إنّما وُضع الاسمُ للعلامة لا للكرامة، ويكفي من العلامة نعامة، ولو كان موضوعُ الاسم للكرامة لاجتمع النّاسُ على اسمٍ واحد.

/ ذكر مقامات العلماء والحكماء بين يَدَي الخلفاء والأمراء في الإسلام ٣٠أ

ذكر بعض مقاماتهم بين يَدَيْ أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه

مقام عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حفص القائنيّ[1] قال: حدّثنا عليّ بن خُشنام[2] عن أبي قريش محمّد بن خَلَف القُهُسْتانيّ،[3] حدّثنا إسحاق بن منصور المَرْوَزي،[4] حدّثنا عصام بن خالد الحَضْرَميّ،[5] حدّثنا شُعَيْب[6] عن الزُّهريّ،[7] حدّثنا عبيد

(١) لم نهتدِ إليه.

(٢) أبو الحسن عليّ بن خُشنام بن مَعدان، محدّث ثقة.

(٣) أبو قريش محمّد بن جُمعة بن خلف القُهُستانيّ، إمام حافظ، كثير السماع والرحلة، ت ٣١٣هـ.

(٤) أبو يعقوب إسحاق بن منصور بن بهرام المَرْوَزي، المعروف بالكَوْسَج، فقيه حنبليّ، من رجال الحديث، ت ٢٥١هـ.

(٥) ص، ك: عصام بن خلد. وهو أبو إسحاق عصام بن خالد الحَضْرَميّ الحمصيّ، من رواة الحديث، ت ما بين ٢١١ و٢١٥هـ.

(٦) أبو بِشر شُعَيب بن أبي حَمْزة دينار الحمصيّ الأمويّ بالولاء، حافظ للحديث، ثقة، وليَ الكتابة لهشام بن عبد الملك بالرصافة، ت ١٦٢هـ.

(٧) محمّد بن مسلم بن عبد الله بن شِهاب الزهري، أحد أكابر الحفّاظ والفقهاء، تابعيّ، من أهل المدينة، قيل إنّه أوّل من دوّن الحديث، ت ١٢٤هـ.

الله بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود[١] أنّ أبا هُريرةَ قال: لمّا توفّي رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فكان أبو بكرٍ بعده، وكفرَ من كفرَ من العرب، قال عمر: يا أبا بكر، كيفَ تقاتل النّاسَ وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "أُمِرْتُ أن أقاتلَ النّاسَ حتّى يقولوا لا إلهَ إلّا اللهُ، فمن قال لا إلهَ إلّا اللهُ فقد عَصَمَ منّي مالَه ونفسَه إلّا بحقِّه، وحسابُه على الله"؟

قال أبو بكر: واللهِ لَأقاتِلَنَّ من فَرَّقَ بين الصّلاة والزّكاة، فإنّ الزّكاةَ حقُّ
٣٠ب المال، واللهِ لو منعوني عِقالًا كانوا يؤدّونها إلى رسول الله صلّى الله / عليه وسلّم لقاتلتُهم على مَنْعيها.[٢]

قال عمر: فما هو إلّا أنّي رأيتُ أنّ اللهَ قد شَرَحَ صدرَ أبي بكر للقتال، فعرفتُ أنّه الحقّ.

وروى ميمون بن مِهْرانَ[٣] عن ضبّةَ بن مِحْصَن الغَنَويّ[٤] عن عمرَ بن الخطّاب قال: لمّا توفّي رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ارتدّت العربُ فقال بعضُهم: نصلّي ولا نزكّي، وقال[٥] بعضُهم: نزكّي ولا نصلّي، فأتيتُهُ لا آلوهُ[٦] نُصْحًا فقلتُ: يا خليفةَ رسول الله، تَأَلَّفِ النّاسَ وٱرْفُقْ، فقال لي: جبّارٌ في الجاهليّة خوّارٌ في الإسلام؟ فبماذا أتألّفُهم؟ بشِعْرٍ مفتعَل أم بسحرٍ مفترًى؟ قُبِضَ النّبيُّ صلّى

---

(١) أبو عبد الله عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود الهُذَلي، مفتي المدينة وأحد الفقهاء السبعة فيها، من أعلام التابعين، كان كثير الحديث والعلم بالشعر، ت ٩٨هـ.

(٢) ك: على منعها.

(٣) أبو أيّوب ميمون بن مِهْران الرَّقّي، فقيه من القضاة، كان ثقة في الحديث، استوطن الرقّة (من بلاد الجزيرة الفراتيّة) فكان عالم الجزيرة وسيّدها، واستعمله عمر بن عبد العزيز على خراجها وقضائها، ت ١١٧هـ.

(٤) ص: الغَنَويّ؛ تصحيف. وهو ضبّة بن مِحْصَن العنزيّ البصريّ، تابعيّ، من رواة الحديث.

(٥) ك: نصلي... وقال: سقط من ك.

(٦) ص، ك: لآلوه؛ والصواب ما أثبتنا.

الله عليه وسلّم وارتفع الوحيُ، والله لو منعوني عِقالًا كانوا يُعطون رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم لقاتلتُهم عليه، قال: فقاتَلْنا معه، فكان واللهِ رشيدَ الأمر.

مقام خُزيمةَ بن ثابت[١] ومحمّد بن مَسْلمة:[٢] أتت الجدّةُ أمُّ الأب إلى أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه تطلبُ ميراثَها، فقال أبو بكر: لا أجدُ لكِ في كتاب الله ولا في سنّة رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلّم حتّى أسألَ الصّحابة. فسأل الصّحابةَ فقال خُزيمةُ بن ثابت: أشهد أنّ النّبيَّ صلّى الله / عليه وسلّم أطعمَها السّدسَ، ٣١ أ
قال: ومن يشهدُ معك؟ فشهدَ معه[٣] محمّد بن مَسْلمة.

مقام عبد الله بن عمرو بن العاص: روى سالم بن عبد الله[٤] عن أبيه أنّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وناسًا من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جلسوا بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فذكروا أعظمَ الكبائر، فلم يكن عندهم فيها عِلْمٌ ينتهون إليه.

فأرسَلوني إلى عبد الله بن عمرو بن العاص أسألُه عن ذلك، فأخبَرني أنّ أعظمَ الكبائر شربُ الخمر، فأتيتُهم فأخبرتُهم فأنكروا ذلك، وتواثبوا إليه جميعًا حتّى أَتَوْه في داره.

---

(١) ص، ك: حزيمة؛ تصحيف. وهو أبو عمارة خُزَيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الأنصاريّ، صحابيّ، من أشراف الأوس في الجاهليّة والإسلام ومن شجعانهم المقدّمين، شهد مع عليّ بن أبي طالب موقعة صفّين وقُتل فيها سنة ٣٧هـ.

(٢) أبو عبد الرحمن محمّد بن مَسْلَمة الأوسيّ الأنصاريّ الحارثيّ، صحابيّ، من الأمراء، من أهل المدينة، استخلفه النبيّ على المدينة في بعض غزواته، وولّاه عمر بن الخطّاب على صدقات جُهَينة، ت ٤٣هـ.

(٣) معه: ليس في ك.

(٤) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب، القرشيّ العدويّ، أحد فقهاء المدينة السبعة ومن سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم، ت ١٠٦هـ.

فأخبرَهم أنّهم تحدّثوا عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّ مَلِكًا من بني إسرائيلَ أخذ رجلًا فخيّره أن يشربَ الخمرَ أو يقتلَ نفسًا أو يأكلَ لحمَ خِنزير أو يقتلَه إن أبى، فاختار شربَ الخمر، وأنّه لمّا شَرِبَها لم يمتنعْ من شيءٍ أرادوه منه، وأنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لنا مُجيبًا: "ما أحدٌ شربَها فتُقبلَ له صلاةٌ أربعينَ ليلةً، ولا يموت وفي مَثانته[١] منها شيءٌ إلّا حُرِّمَت عليه الجنّةُ، وإن مات في الأربعين ليلةً مات مِيتةً جاهليّة".

٣١ب **ومن مقاماتِهم بين يَدَيْ / أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه:** **مقامُ سلمانَ الفارسيّ[٢] رحمه الله:** دخلَ سلمانُ الفارسيّ على عمرَ بن الخطّاب فرآه عمرُ كالحَ الوجه، قال له عمر: يا أبا عبد الله، ما أنكرتَ مِن أَمْرنا؟

قال له سلمان: كلَّ الإنكار. أنسيتَ حبيبَ القلوب بينَ أطباق الأرض؟ يبلغنا أنّك تأكل لونين وتلبس ثوبين. فقال له عمر: أمّا أكلي لونين فقد بُحَّ صوتي فشويتُ بيضةً فأكلتُ بياضَها وصُفرتَها، وأمّا لبسي ثوبين فقد حُمِمْتُ فثنيتُ عباءتي هذه لترفعَني عن الأرض قليلًا، أرضيتَ أبا عبد الله؟ اِجلسْ، فجلس.

مقام محمّد بن مَسْلمة رضي الله عنه: أتى عمرُ بن الخطّاب رضي الله عنه مَشْرَبَةَ بني[٣] حارثة، فوجدَ محمّد بن مَسْلمة، فقال عمر:[٤] كيف تُراني يا محمّد؟ قال: أُراكَ كما أُحِبُّ وكما يُحِبُّ من يُحِبُّ لك الخيرَ، نُراكَ قويًّا على جمع المال

(١) ص، ك: ثانية؛ تحريف.
(٢) سلمان الفارسيّ، صحابيّ، من مقدّميهم، ت ٣٦هـ.
(٣) ك: بن حارثة.
(٤) فقال عمر: مكرَّر في ك.

عفيفًا عنه عَدْلًا في قِسمته، ولو مِلْتَ عَدَلناكَ كما يُعْدَل السّهمُ في الثِّقاف.

فقال عمر: هاهْ، فقال: لو مِلْتَ عَدَلناكَ كما يُعْدَلُ السّهمُ في الثِّقاف، فقال عمر: الحمد لله الذي جعلني في قوم / إذا مِلْتُ قوّموني أو عَدَلوني. ١٣٢أ

مقام حُذيفة بن اليَمان[١] **رضي الله عنه**: رُوي أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه خَطَبَ ذاتَ يوم فقال: عزمتُ على من حضرَ إلّا أحسنَ الاستماع، فقال حُذيفة: لا والله لا نسمع إلّا مَن عَدَلَ، قال: وما هذا؟ قال: أَقْدَمُ عليك بأبراد فكسوتَها بُردًا بُردًا واكتسيتَ[٢] بُرْدين. قال: فقال عمر: يا عبدَ الله،[٣] أين بُرْدَتُكَ التي لك؟ قال: استعرتَها منّي لتخطبَ فيها ثمّ تردَّها عليّ.

مقام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب: روى أبو سعيد الخُدْريّ[٤] قال: حَجَجْنا مع عمر بن الخطّاب رضي الله عنه فلمّا أخذ الطّوافَ استقبلَ الحَجَرَ ثمّ قال: إنّي أعلمُ أنّك حَجَرٌ[٥] لا تَضُرُّ ولا تَنْفع، ولولا أنّي رأيتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم قبَّلَك ما قَبَّلْتُك، ومضى.

فقال له عليّ: يا أميرَ المؤمنين، يَضُرُّ ويَنْفع، قال: بِمَ؟ قال: بكتاب الله، قال: وأين ذلك من كتاب الله عزَّ وجلَّ؟ قال: قال اللهُ تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي

(١) أبو عبد الله حُذَيفة بن حِسل بن جابر العبسيّ، واليمان لقب حِسل، صحابيّ، من الولاة الشجعان الفاتحين، ولّاه عمر بن الخطّاب على المدائن بفارس، له في كتب الحديث ٢٢٥ حديثًا، ت ٣٦هـ.

(٢) ك: أو اكتسيت.

(٣) يريد ابنه عبد الله بن عمر؛ وسترد ترجمته.

(٤) أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخُدْريّ الأنصاريّ الخزرجيّ، صحابيّ، كان من ملازمي النبيّ وروى عنه أحاديث كثيرة، غزا اثنتي عشرة غزوة، له ١١٧٠ حديثًا، ت ٧٤هـ.

(٥) حجر: ليس في ك.

آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾.[١]
٣٢ب خلقَ اللهُ آدمَ ومسحَ يدَه على ظَهْره فأخرج ذرّيّتَه من ظَهْره، فقرّرهم بأنّه الرّبُّ / وأنّهم العبيدُ، وأخذَ عهدَهم ومواثيقَهم، وكتبَ ذلك في رِقٍّ، وكان لهذا الحجرِ عينانِ ولسانٌ فقال: افتحْ فاكَ، ففتحَ فاهُ فألَقمَه ذلك الرِّقَّ وقال: اشهدْ لمن وافاكَ يومَ القيامة، فهو يَضُرُّ ويَنْفع.

فقال عمر بن الخطّاب: أعوذ بالله أن أعيشَ في قومٍ لستَ فيهم يا أبا حسن.

مقام أبي هريرةَ رحمه الله: رُوي عن أبي هريرةَ قال: كنتُ مع عمرَ بن الخطّاب في طريق مكّةَ، وعمرُ حاجٌّ إذ أخذت النّاسَ ريحٌ شديدةٌ فقال عمرُ لمن حولَه: ما الرّيح؟ فلم يردّوا عليه شيئًا. قال: فبلغني الذي سأل عنه من ذلك، فاستحثثتُ راحلتي حتّى أدركتُه، فقلت: يا أميرَ المؤمنين، أُخبرتُ أنّك سألتَ عن الرّيح، وإنّي سمعتُ رسولَ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم يقول: "الرّيحُ من رَوْحِ الله، تأتي بالرّحمة وتأتي بالعذاب، فلا تسُبّوها واسألوا اللهَ خيرَها وعوذوا به من شرّها".

مقام سعيد بن عامر بن حِذْيَم:[٢] قال: كان عمرُ رضي الله عنه إذا ولّى عاملًا علّقَ نعليه بيده وخرج معه يوصّيه.

---

(١) سورة الأعراف: ١٧٢.

(٢) ص، ك: خزيم؛ تصحيف. وهو سعيد بن عامر بن حذيم الجمحيّ القرشيّ، صحابيّ، من الولاة، شهد فتح خيبر (٧هـ)، وولّاه عمر بن الخطّاب إمرة حمص بعد افتتاح الشام، كان مشهورًا بالزهد وله فيه أخبار، ت ٢٠هـ.

فلمّا ولّى سعيدَ بن عامر بن حِذْيَم فَعَلَ مثلَ ذلك، حتّى إذا انتهى إلى الموضع وأراد / فِراقَه قال له سعيد بن عامر: يا أميرَ المؤمنينَ، ١٣٣أ وأنتَ فٱخْشَ اللهَ في النّاس ولا تَخْشَ النّاسَ في الله، وأَحِبَّ لأهل الإسلام ما تُحِبّ لنفسكَ وأهلِ بيتك، وٱكْرَهْ لهم ما تَكْره لنفسكَ وأهلِ بيتك، وأقِمْ وجهَكَ لمَن استرعاكَ من قريبِ المسلمين وبعيدِهم، وٱلْزَم الأمرَ ذا الحُجّة يُعِنْكَ اللهُ على ما وَلّاكَ، وخُضِ الغَمَراتِ إلى الحقّ حيثُ عَلِمْتَه، ولا تأْخُذْكَ في الله لومةُ لائم.

فقال: ويحَك يا سعيد، ومن يُطيق هذا؟ قال: مَن قَطَعَ اللهُ في عُنقه مثلَ الذي قَطَعَ في عُنقك، وولّاهُ مثلَ ما ولّاك، ما هو إلّا أن تأمرَ فتُطاعَ أو تُتْرَكَ فتكونَ الحُجّةُ لك.

مقام وفد الرّوم: وَفَدَ وفودُ الرّوم قيصرَ المدينة، فسألوا عن أمير المؤمنين فقيل: إنّه في المسجد. فدخلوا المسجدَ فوجدوه نائمًا متوسِّدًا دِرّتَه مشتمِلًا بعباءة مرقَّعة بأُدُم الطّائف.

فقالوا: هذا أميرُ المؤمنين؟ قيل: نعم، قالوا: لا حاجبَ ولا دارَ ولا بوّاب؟ قالوا: لا.

قال:(١) فالتفت أحدُهم إلى أصحابه فقال: أتُرى هذا؟ إنّهُ قد مَلَكَ فَعَدَلَ فنام. ويُروى أنّه قال: عَدَلْتَ فأمِنْتَ فنِمْتَ، / فلمّا استيقظتَ أدَّوا الرّسالةَ. ١٣٣ب والقصّةُ مشهورة.

(١) قال: ليس في ك.

مقام أبي عُبيدةَ بن الجرّاح:[١] روى قيس بن مسلم[٢] عن طارق بن شهاب[٣] قال: خرج عمرُ بن الخطّاب إلى الشّام ومعه أبو عُبيدةَ، فأتوا على مَخاضة وعمرُ على ناقة له، فنزل عنها وخلع خُفّيه فوضعَهما على عاتقه وأخذ بزِمام ناقته فخاضَ بها المَخاضة.

فقال أبو عُبيدة: يا أميرَ المؤمنين، أنتَ أنتَ تفعلُ هذا؟ تخلعُ خُفّيكَ وتضعُهما على عاتقك وتأخذُ بزِمام ناقتك وتخوضُ بها المَخاضة؟ ما يَسُرُّني أنّ أهلَ البلد استشرفوك.

فقال عمر: أَوَّهُ، لو يقُلْ[٤] غيرُكَ ذا أبا عبيدةَ لجعلتُه نكالًا لأمّةِ محمّد صلّى الله عليه وسلّم، إنّا كُنّا أذلَّ قومٍ فأعزَّنا اللهُ بالإسلام، فمهما نطلبِ العزّةَ بغيرِ ما أعزَّنا اللهُ به أذلَّنا الله.

مقام أعرابيّ: وبلغَنا عن[٥] عمرَ بن الخطّاب أنّه كان في الطّواف يومًا فرأى أعرابيًّا ينادي ويقول: اللّهمَّ اجعلْني من القليل، فقال عمر: وأيُّ الدّعاء هو يا أخا العرب؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنّي سمعتُ اللهَ يقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ
١٣٤أ الشَّكُورُ﴾،[٦] فقال / عمر: كلُّكم أَفْقَهُ من عمر.

(١) في هامش ص، ك: هذه القضيّة (في ك: القصّة) صدرت من أمير المؤمنين لمّا جاء لفتح بيت المقدس؛ قال ذلك الواقديّ. أبو عُبيدة عامر بن عبد الله بن الجرّاح بن هلال الفهريّ القرشيّ، صحابيّ، فاتح الديار الشاميّة، لُقِّب بأمين الأمّة، شهد المشاهد كلّها، ت ١٨هـ.

(٢) أبو عمرو قيس بن مُسلم الجدليّ العَدْوانيّ الكوفيّ، من قَيس عَيلان، تابعيّ، ثقة في الحديث، ت ١٢٠هـ.

(٣) أبو عبد الله طارق بن شهاب بن عبد شمس بن سلمة البَجَليّ الأحمسيّ، من الغزاة، أدرك النبيّ وغزا في خلافة أبي بكر الصدّيق وعمر بن الخطّاب ثلاثًا وثلاثين غزوة، له أحاديث عن الصحابة، منها ما هو عن الخلفاء الأربعة، ت ٨٣هـ.

(٤) كذا بالجزم بعد "لو" خلافًا للوجه.

(٥) ك: وبلغنا أن عمر بن الخطّاب أنه...

(٦) سورة سبأ: ١٣.

مقام الحسن[١] **والحُسين**[٢] **عليهما السّلام:**[٣] لمّا استُخلف عمرُ رضي الله عنه، حُمل إليه مالٌ ليفرّقه على المسلمين، فبدأ بالحسن والحُسين رضي الله عنهما، فالتفت عبدُ الله بن عمر[٤] إلى أبيه فقال: يا أبي، أنا أحقُّ أن تُقدِّمَني بالعطيّة لمكانك من الخلافة، فقال: هاتِ أبًا لك كأبيهما، وجَدًّا لك كجَدّيهما حتّى أقدّمك في العطيّة.

فجاءا وأعادا ذلك على أمير المؤمنين، فالتفت إليهما وقال: مُرّا فرِّحا مَن فرَّحكما، فإنّي سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول عن جبريلَ عن الله تعالى: "إنّ عمرَ سراجُ أهل الجنّة". فجاءا إليه وبشّراه بذلك ففرح به فرحًا شديدًا وقال: خُذا بهذا الذي ذكرتُما حظَّ أمير المؤمنين، فجاءا إليه وأخذا حظَّه بذلك عليه. فلمّا قُبض عمرُ بن الخطّاب رضي الله عنه قال لولده: إذا متُّ فادفِنوا معي حظَّ أمير المؤمنين، ففعلوا.

مقام كعب الأحبار:[٥] سأل عمرُ بن الخطّاب كعبًا[٦] عن التّقوى فقال: هل سلكتَ أرضًا ذاتَ شوك؟ فقال: نعم، فقال: ماذا صنعتَ؟ قال: حَذِرْتُ وشمّرتُ، / قال: هذا هو التّقوى فٱحْذَرْه. ٣٤ب

(١) أبو محمّد الحسن بن عليّ بن أبي طالب الهاشميّ القرشيّ، ابن فاطمة الزهراء، ت ٥٠هـ.

(٢) الحسين بن عليّ بن أبي طالب الهاشمي، ابن فاطمة الزهراء، ت ٦١هـ.

(٣) في هامش ص، ك: هذا المال كان من غنائم كسرى أنو شروان لمّا فُتحت بلاد الشرق، وكان من جملة الكسب بنتُ الملك، فلمّا حضره فحانَ من الإمام عمر رضي الله عنه التفاتٌ فنظر إلى الإمام حسين رضي الله عنه أنه ينظر لبنت الملك فقال الإمام عمر رضي الله عنه: هي لك؛ كذا ذكره في فتوح (وفي ك: فتح) البلدان.

(٤) عبد الله بن عمر بن الخطّاب، هاجر إلى المدينة مع أبيه، وهو آخر من توفّي بمكّة من الصحابة، وذلك سنة ٧٣هـ.

(٥) أبو إسحق كعب بن مانع المعروف بكعب الأحبار، كان في الجاهليّة من كبار علماء اليهود، أسلم زمن أبي بكر، ت ٣٢هـ.

(٦) ص، ك: كعب.

مقام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه: يُقال إنّ يهوديًّا جاء إلى عمرَ بن الخطّاب رضي الله عنه بثلاث جماجمَ، فقال: يا عمرُ، هذه جمجمةُ والدي وولدي وأخي، وإنّ محمّدًا صلّى الله عليه وسلّم قال: "إنّ الله تعالى يحرق الكفّارَ بالنّار في القبر"، ولو كان هذا حقًّا لوجبَ أن تكونَ هذه الجماجمُ محترقة.

فقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: يا أميرَ المؤمنين، دَعْني[1] حتّى أجيبَه أنا، فقال عمر: أَجِبْه. فدعا عليٌّ بمِقْدَحة وحَجَر وقَدَحَ فوَرَّى الزَّنْدَ، ثمّ قال: يا يهوديُّ، فيهما نارٌ ولم يَظهر أثرُها لأنّها في وسطهما، كذلك الكُفّارُ تحترقُ بواطنُها دونَ ظواهرها لكي لا تزولَ الحيرة ولا يصيرَ الإيمانُ ضرورةً ولا يزولَ معنى التّكليف.

مقام أُبَيّ بن كعب[2] والعبّاس[3] رضي الله عنهما: حدّثَنا الشّيخ أبو الحسن محمّد بن أحمد بن إسحاق القائنيّ[4] بها قال: حدّثَنا أبو الحسن محمّد بن أحمد
٣٥أ الواسطيّ[5] قال: / حدّثَنا عيسى بن عُبيد الله[6] قال: أخبرَنا عليّ بن جعفر[7]

(١) دعني: سقط من ك، وجاء في هامش الأصل.

(٢) أبو المنذر أبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجّار، من الخزرج، صحابيّ أنصاريّ، كان من كتّاب الوحي، شهد المشاهد كلّها مع النبيّ وكان يفتي على عهده، شهد مع عمر بن الخطّاب وقعة الجابية، اشترك في جمع القرآن، وله في الصحيحَين وغيرهما أحاديث، ت ٢١هـ.

(٣) أبو الفضل العبّاس بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف، من أكابر قريش في الجاهليّة والإسلام، عمّ النبيّ وجدّ الخلفاء العبّاسيّين، شهد وقعة حُنين وفتح مكّة، ت ٣٢هـ.

(٤) لم نهتدِ إليه.

(٥) لعلّه محمّد بن أحمد بن سعيد بن كيسان الواسطيّ البزّاز، محدّث، ت ٣٠٠هـ.

(٦) لم نهتد إليه.

(٧) لم نهتد إليه.

قال: حدّثَنا محمّد بن النّعمان،[(١)] حدّثَنا عبد الله بن الزُّبير الحُمَيْديّ،[(٢)] حدّثنا سُفيان،[(٣)] حدّثَنا بِشر بنُ عاصم[(٤)] أنّه سمع سعيد بن المسيَّب[(٥)] يحدّث أنّهُ سمع كعبًا يقول: كان للعبّاس دارٌ، لمّا أراد عمرُ أن يوسّعَ مسجدَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أخذ منه الدّار.

فقال: ليس إلى ذلك سبيلٌ أو ٱجْعَلْ بيني وبينك رَجُلًا، فجعلا بينهما أبيَّ بن كعب، فقال أبيُّ بن كعب: إنّه لمّا أمر سليمانُ بن داود بُنيانَ بيت المقدس وكانت أرضُه لرَجُلٍ فاشتراها منه سليمان بن داود، فلمّا اشتراها قال له الرّجل: الذي أخذتَ منّي خيرٌ أم الذي أعطيتَني؟ قال: لا، بل الذي أخذتُ منك.

فقال له: لا أُجيز البيعَ، فزادَه، فقال له مثلَ ذلك فقال له: إنّي لا أجيز البيعَ، فزادَه ثلاثَ مرّات، كلَّ ذلك يقول: لا أُجيز البيعَ، حتّى اشتراها منه بحُكْمه على ألّا يسألَه شيئًا كثيرًا،[(٦)] فسألَه شيئًا كثيرًا، فتخاصمَ هو وسليمانُ عليه السّلام في ذلك إلى ربِّه عزَّ وجلَّ، فأوحى اللهُ تعالى: إنْ كنتَ إنّما تُعطيه مِن عندِنا فأعْطِه حتّى / يرضى. ٣٥ب

فرضيَ العبّاسُ وقال: أمّا إذا كان ذلك فإنّي قد جعلتُها صَدَقةً منّي على المسلمين.

(١) أبو عبد الله محمّد بن النعمان بن بشير النيسابوريّ المقدسيّ، ثقة في الحديث، ت ٢٦٨هـ.

(٢) ص، ك: الحميريّ؛ تحريف. وهو أبو بكر عبد الله بن الزُبَير الحُمَيديّ الأسديّ، أحد الأئمّة في الحديث، من أهل مكّة، روى عنه البخاريّ أحاديث، ت ٢١٩هـ.

(٣) سُفيان بن عُيينة الكوفيّ، محدّث الحرم المكّي، له مصنّفات، ت ١٩٨هـ.

(٤) بِشْر بن عاصم بن سفيان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث الثقفيّ الطائفيّ الحجازيّ، محدّث ثقة، ت بعد ١٢٤هـ.

(٥) سعيد بن المسيّب بن حَزْن بن أبي وهب القرشيّ المخزوميّ، من العلماء الفقهاء الرواة، روى عن عمر وعثمان وعليّ وآخرين، ت ٩٤هـ.

(٦) فسأله شيئًا كثيرًا: سقط من ك.

مقام أُوَيس القَرَنيّ:[١] حدّثَنا الشّيخ أبو أحمد عبد الرّحمٰن بن عمر بن نصر بن إبراهيم الهمدانيّ[٢] بها قال: حدّثَنا أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ بن بالُوِيَةَ السّاويّ[٣] بها قال: حدّثَنا محمّد بن خالد بن يزيد[٤] قال: حدَّثَنا أبو الحسن عليّ بن الحسن،[٥] حدّثَنا زهير بن عبّاد،[٦] حدّثَنا محمّد بن أيّوب[٧] عن مالك عن نافع[٨] عن ابن عمرَ قال: بينما النّبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلّم بِفِناء الكعبة إذ نزل عليه جبريلُ عليه السّلام في صورةٍ لم ينزل عليه بمثلها قطُّ، فقال: السّلامُ عليك يا محمّدُ ورحمةُ الله وبركاتُه.

فقال النّبيّ: عليك السّلامُ ورحمةُ الله وبركاتُه، قال: يا محمّد، إنّه سيَخْرج في أمّتكَ رجلٌ يَشفع فيشفّعُه الله في عددِ ربيعةَ ومُضَرَ، فإن أدركتَهُ فاسألْه الشّفاعةَ لأُمّتك، فقال: حبيبي جبريل، ما ٱسمُه وصفتُه؟

(١) في هامش ك: وهو مدفون بدمشق وقبره بتربة باب الصغير ظاهرٌ يُزار. أُوَيس بن عامر بن جَزء بن مالك القَرَنيّ، من بني قَرَن بن ردمان بن ناجية بن مراد، أحد النسّاك العبّاد المقدّمين، من سادات التابعين، شهد وقعة صفّين مع عليّ بن أبي طالب ويرجّح الكثيرون أنّه قُتل فيها سنة ٣٧هـ.

(٢) لم نهتدِ إليه.

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ بن بالُوِيَة البلخيّ، عاش في نيسابور، وهو ضعيف الحديث.

(٤) لعلّه أبو بكر محمّد بن خالد بن يزيد الشيبانيّ القلوصيّ الرازيّ، قاضٍ ومحدّث، سمع بدمشق وسكن نيسابور، وثّقه ابن أبي حاتم.

(٥) لعلّه أبو الحسن عليّ بن الحسن الذُّهليّ الأفطس، محدّث نيسابور وشيخ عصره فيها، كان من حفّاظ الحديث، له مسند، ت ٢٥٣هـ. وقد يكون أبا الحسن عليّ بن الحسن بن موسى بن مَيْسَرة الهلاليّ النيسابوريّ الدرابْجِرْديّ، محدّث ثقة، ت ٢٦٧هـ.

(٦) أبو محمّد زهير بن عبّاد بن مليح بن زهير الرؤاسيّ الكوفيّ، نزيل مصر، محدّث اختُلف في رتبته، ت ٢٣٨هـ.

(٧) محمّد بن أيّوب الرقّيّ شيخ يضع الحديث على مالك، روى عنه زُهير بن عبّاد الرؤاسيّ، لا تحلّ كتابة حديثه إلّا على سبيل الاعتبار، روى عن مالك عن نافع عن ابن عمر الحديث المذكور أعلاه، وهذا خبر لا أصل له عن النبيّ، ولا ابن عمر أسنده ولا نافع حدّث به ولا مالك رواه.

(٨) أبو عبد الله نافِع المدنيّ، من أئمّة التابعين بالمدينة، كان علّامة في فقه الدين، كثير الرواية للحديث، ثقة، وهو ديلميّ الأصل، مجهول النسب، أصابه عبد الله بن عمر صغيرًا في بعض مغازيه، ونشأ في المدينة، ت ١١٧هـ.

قال: أمّا اسمُه فأُوَيْسٌ القَرَنيّ، وأمّا صفتُه وقبيلتُه فمن اليمن من مراد، وهو رجلٌ أصهبُ مقرونُ الحاجبين أدعجُ العينين / بكَتِفه اليُسرى وَضَحٌ أبيضُ. قال: ٣٦أ
فلم يَزَل النّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم يطلبُه فلم يَقدر عليه.

فلمّا احتُضر النّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم أوصى أبا بكر وأخبرَه بما قال له جبريلُ في أُوَيْسٍ القَرَنيّ: فإن أنتَ أدركتَه فاسألْه الشّفاعةَ لك ولأُمّتي.

فلم يَزَل أبو بكر يطلبُه فلم يَقدر عليه، فلمّا احتُضر أبو بكر أوصى به عمرَ وأخبرَه في أُوَيْسٍ ما قال له رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم، وقال: يا عمرُ، إن أنتَ أدركتَه فاسألْه الشّفاعةَ لك ولأُمّة محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

فلم يزل عمرُ يطلبُه حتّى إذا كان آخرُ حِجّةٍ حَجَّها عمرُ وعليُّ بن أبي طالب أتيا رفاقَ اليمن فنادى عمرُ بأعلى صوته: يا معشرَ النّاس، هل فيكم أُوَيْسٌ القَرَنيّ؟ وأعادَ مرّتين، فقام شيخٌ من أقصى الرّفاق فقال: يا أميرَ المؤمنين، هو ٱبنُ أخي، هو أَخْمَدُ أمرًا وأَهْوَنُ ذِكْرًا من أن يَسألَ مِثْلُك عن مِثْله.

فأطرق عمرُ طويلًا حتّى ظنَّ الشّيخُ أنّه ليس من شأنه ٱبنُ أخيه. فقال عمر: أيُّها الشّيخُ، ٱبنُ أخيك في حَرَمنا هذا؟ قال الشّيخ: هو في وادي أَراكِ عَرَفاتٍ.

قال: فركب عمرُ وعليٌّ حمارَيْهما حتّى أتيا واديَ أَراكِ عَرَفاتٍ، / فإذا ٣٦ب
هما برَجُل كما وَصَفَه جبريلُ للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، أصهبَ مقرونِ الحاجبين أدعجِ العينين، رامٍ بذَقْنه على صدره، شاخصٍ بصرُه نحو موضع سجوده، قائمٍ يصلّي وهو يتأوّل القرآن، فَدَنيا[1] منهُ فقالا له لمّا فَرَغَ من صلاته: السّلامُ عليك ورحمةُ الله وبركاتُه، فقال له عمر: مَن أنتَ يا عبدَ الله؟ قال: أنا عبدُ الله بنُ عبد الله.

(١) كذا في ص، ك؛ والوجه: دَنَوا.

قال له عليٌّ: قد علمتَ أنّ أهلَ السّماوات والأَرَضين كلَّهم عبيدُ الله، فمن أنتَ من عبيد الله؟ قال: أنا راعي الإبلِ، وأَجيرُ القومِ، قال له عليّ: لسنا عن هذا سألناك، عن رَعْيِك وإجارتِك، إنّما نسأَلُك[١] بحقِّ حَرَمِنا هذا إلّا أخبرتنا بٱسْمِكَ الذي سمّاكَ به والداك.

قال: أنا أُوَيْسٌ القَرَنيّ، قال له عليّ: يا أُوَيْسُ، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ذكرَ أنّ بكَتِفك اليُسرى وَضَحًا أبيضَ،[٢] فأوضحَ لهما فأراهما إيّاه، فأقبل عمرُ وعليٌّ يقبّلانه. قال عليٌّ: يا أُوَيْسُ، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ذكرَ أنّك سيّدُ التّابعين، وأنّك تَشْفَع فيشفِّعك اللهُ في عددِ ربيعةَ ومُضَرَ، فقال له أُوَيْسٌ:
١٣٧أ فعسى أن يكونَ ذلك غيري؟ قال / عليٌّ: قد أيقنّا أنّك أنت هو حقًّا يقينًا.

قال: فرفعَ أُوَيْسٌ يدَه إلى السّماء ثم قال: اللّهمّ إنّ هذين ٱبنا عمّي يُحبّانني[٣] فيك، فٱغفرْ لهما وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياءِ منهم والأموات.

ثمّ إنّ عمرَ قال له: أين الالتقاءُ بيني وبينك؟ إنّي أراكَ رثَّ الحال حتّى آتيَك بكسوةٍ ونفقةٍ من رزقي.

قال أُوَيْسٌ: هيهاتَ هيهاتَ، إنّ بيني وبينك عَقَبَةً كؤودًا[٤] لا يُجاوزُها إلّا كلُّ ضامرٍ[٥] عطشانَ مهزولٍ،[٦] أما ترى يا عمرُ إزارين[٧] طِمْرَيْن من

(١) ك: إنّما سألناك.
(٢) ص، ك: وضح أبيض.
(٣) ص، ك: يحبّاني.
(٤) ص، ك: عقبة كؤود.
(٥) ك: ضام؛ تحريف.
(٦) انظر ما سيأتي في مقام محمّد بن كعب القُرَظيّ ص ٧٢ب.
(٧) إزارين: ليس في ك.

صوفٍ[١] ونعلَيْن مخصوفَيْن،[٢] ومعي نفقةٌ ولي على القوم حساب، فمتى آكُلُ هذا؟ وإلى متى يَبْلى هذا؟

فأخرجَ عمرُ الدِّرّةَ ثمّ نادى: يا معشرَ النّاس، من يأخذُ الخلافةَ بما فيها؟ فقال أُوَيْسٌ: من جَدَعَ اللهُ أنفَه يا أميرَ المؤمنين. قال له عمرُ: والله ما ركبتُ[٣] صغيرًا ولا ظلمتُ بها ذِمّيًّا ولا أكلتُ بها حِمى أرضٍ.

فقال أُوَيْسٌ: جزاكَ اللهُ يا عمرُ عن هذه الأمّة خيرًا، وأنت يا عليُّ فجزاك اللهُ عن هذه الأمّةِ خيرًا، تعيشان حميدَيْن وتموتان فقيدَيْن، فقالا له: أوصِنا بحاجتكَ يرحمك الله.

فقال أُوَيْسٌ: أوصيكما بتقوى الله والعمل بطاعته، والصّبر على ما أصابكما فإنّ / ذلك من عَزْم الأمور، وأوصيكما أن تَلْقَيا هَرِمَ بن حيّان[٤] فتُقرئانه[٥] منّي ٣٧ب
السّلام، وأخبراهُ أنّي أرجو أن يكونَ رفيقي في الجنّة، ثمّ ودّعاه.

ولم يزل عمرُ وعليٌّ يطلبان هَرِمَ بن حيّان، فبينما هما مارّان[٦] في مسجد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، إذا هما بهَرِمِ بن حيّان قائمٌ يصلّي فانتظراه، فلمّا انصرف سلّما عليه فردّ عليهما السّلام، ثمّ قال لهما: من أين جئتما؟ قالا:[٧] جئنا من عند أُوَيْسٍ القَرَنيّ وهو يُقرِئُكَ السّلامَ ويقول لك: أرجو أن تكونَ رفيقي في الجنّة.

---

(١) ص، ك: من صوف مخصوفين. ولا وجه لتكرار "مخصوفين" في هذا الموضع.

(٢) كذا بالتذكير في ص، ك؛ وحقّه التأنيث.

(٣) كذا في ص، ك؛ ولعله: ما أبكيتُ.

(٤) هَرِم بن حيّان العبديّ الأزديّ، من بني عبد القيس، قائد فاتح، من كبار النسّاك، من التابعين، كان أمير بني عبد القيس في الفتوح، ووليَ بعض الحروب في أيّام عمر وعثمان بأرض فارس، مات في إحدى غزواته بعد ٢٦هـ.

(٥) كذا بالرفع في ص، ك.

(٦) ص، ك: مارّين.

(٧) ص: قال.

فلم يزل هَرِمُ بن حيّان في طلب أُوَيْسٍ، فبينما هو بالكوفة مارٌّ على شاطئ الفُرات، إذا[١] هو برجلٍ أصهبَ مقرونِ الحاجبين أدعجِ العينين، يغسلُ طِمْرَيْن له من صوف، فدنا منه هَرِمُ بن حيّان، فقال: السّلام عليك ورحمة الله وبركاته، قال: فأجابهُ أُوَيْسٌ مثلَ ذلك من السّلام، ثمّ قال هَرِمٌ: كيفَ الزّمانُ عليك؟ قال أُوَيْسٌ: كيفَ الزّمانُ على رجلٍ إذا أصبحَ يقولُ: لا أُمسي، وإذا أمسى يقولُ: لا أُصبِح، يا أخي، إنّ الموتَ وذِكْرَه لم يترك للمؤمن فَرَحًا، وإنّ الأمرَ
١٣٨أ بالمعروف والنّهيَ عن / المُنْكَر لم يتركْ للمؤمن صديقًا.

قال له هَرِمٌ: أمّا أنا فعرفتُك لأنّ عمرَ وعليًّا قد وَصَفاك لي فعرفتُ بصفاتهما، فأنت من أين عرفتَني؟ قال له أُوَيْسٌ: إنّ الأرواحَ جنودٌ مجنَّدةٌ فما تعارفَ منها في الله ائتلف، وما تناكرَ منها في الله اختلف.

قال له أُوَيْسٌ: يا هَرِمُ، اُتْلُ عليَّ آيةً من كتاب الله، فقرأ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ﴾،[٢] قال: فخرَّ أُوَيْسٌ مغشيًّا عليه.

فلمّا أفاق قال: إنّي أريدُ أن أصحبَك وأكونَ معك. قال هَرِمٌ: ولكن إذا مِتُّ فلا يكفِّنّي أحدٌ حتّى تأتيَني أنت فتُكفِّنَني وتدفِنَني.

ثمّ إنّهما افترقا فلم يَزَلْ هَرِمٌ في طلبِ أُوَيْسٍ حتّى دخل مدينةً من مدائن الشّام يقال لها دمشق،[٣] فإذا هو ملفوفٌ في عباءةٍ مُلْقًى في صحن المسجد، فدنا منه فكشفَ عن وجهه فإذا هو بأُوَيْسٍ قد تُوُفِّي، فوضع يدَه على أُمِّ رأسِه ثمّ قال: واأخاهُ، هذا وليُّ الله مات ضعيفًا ضائعًا.

(١) ك: إذ هو.
(٢) سورة الدخان: ٣٨.
(٣) في هامش الأصل: مطلب في ذكر أُويس القَرَنيّ، وهو مدفون بدمشق، وقبره بتربة باب الصغير ظاهرٌ يُزار، وزرتُه مرارًا، أعاد اللهُ علينا من بركاته.

فقالوا له: من أنت يا عبدَ الله؟ ومن هذا؟ قال: أمّا أنا فهَرِمُ بن حيّان المُراديّ، وأمّا هذا فأُوَيْسٌ القَرَنيّ وليُّ الله. قالوا: فإنّا قد جمعنا له ثمنَ ثوبَيْن نكفِّنه فيهما.

٣٨ب / قال لهم هَرِمٌ: ليس له بثمنِ ثوبَيْكم حاجةٌ، ولكنّه يكفِّنه هَرِمُ بن حيّان من ثيابه، قال: ثمّ ضربَ هَرِمٌ بيدِه إلى مِزْوَدِ أُوَيْسٍ فإذا هو بثوبين لم يكن له بهما عهدٌ، على أحدهما مكتوبٌ: بسم الله الرّحمن الرّحيم، وعلى الآخر مكتوبٌ: هذا كَفَنُ أُوَيْسٍ من الجنّة.

مقام بعض الهُذَليّين: قال سَعيد بن المسيَّب: بينا أميرُ المؤمنين عمرُ بن الخطّاب ذاتَ يومٍ على المنبر فقال: يا أيُّها النّاسُ، ما تقولون في قول الله عزَّ وجلّ: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾،[١] فقامَ شيخٌ فقال: هذه لغتُنا مَعْشَرَ هُذَيْل، التّخوُّف: التّنقُّص، قال: وهل تعرف فيه شعرًا؟ قال: نعم، قال الشّاعر أبو كبيرٍ[٢] يصفُ ناقةً [من البسيط]:[٣]

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ[٤] منها تامِكًا صُلُبًا ... كما تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفَنُ

فقال عمر: يا أيُّها النّاسُ، عليكم بديوانكم لا يَضِلّ، وقيل: وما ديوانُنا؟ قال: شعر الجاهليّة فإنّه فيه تفسيرُ كتابكم ومعاني كلامكم.

---

(١) سورة النحل: ٤٧.

(٢) أبو كبير عامر بن الحُلَيْس الهُذليّ أحد بني سعد بن هذيل ثمّ أحد بني جُريب، تزوّج أمّ الشاعر تأبّط شرًّا، قيل إنّه أدرك الإسلام وأسلم، ت نحو ١٠هـ.

(٣) البيت في الصحاح (خوف، سفن) واللسان والتاج (سفن) منسوبًا لذي الرمّة، وهو في ملحقات ديوانه ١٩١٧/٣، وفي اللسان (خوف) منسوبًا لابن مقبل، وفي تفسير الثعلبي ٥١/١٦ وعدد من المصادر الأخرى منسوبًا لأبي كبير الهذليّ، وهو ليس في ديوان الهذليّين. وتميم بن مقبل شاعر جاهليّ أدرك الإسلام وأسلم لكنّه تحسّر في شعره على الجاهليّة، من المعمّرين، ت بعد ٣٧هـ.

(٤) ص، ك: الرجل؛ تصحيف.

٣٩أ **مقام أسقف نَجْران:**[١] قَدِمَ أسقفُ / نَجْرانَ زمنَ عمرَ بن الخطّاب رضي الله عنه فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنّ أرضَنا أرضٌ باردةٌ شديدةُ المؤونة لا تحتملُ الجيش، وأنا ضامنٌ لخَراجِ[٢] أرضي حَمْلَه إليك كلَّ عام كَمَلًا.

قال: فكان يَقْدَم هو بنَفْسه بالمال، معه أعوانٌ له حتّى يوفّيَه بيتَ المال، ويكتب له عمرُ البراءة.

قال: فقَدِمَ الأسقفُ ذاتَ عام، وكان شيخًا جميلًا، فدعاه عمرُ إلى الله عزَّ وجلَّ وإلى رسوله صلّى الله عليه وسلّم وكتابه، وأنشأ يذكرُ فضلَ الإسلام وما يصيرُ إليه المسلمون من النّعيم والكرامة.

فقال له الأسقف: يا عمرُ، أنتم تقرأون في كتابكم أنّ لله جنّةً عَرْضُها كَعرْض السّماء والأرض، فأين تكونُ النّار؟ فقال له عمر: يا أسقفَ نَجْرانَ، أنا أجيبُك: أرأيتَ إذا جاء اللّيلُ أين يكونُ النّهار؟ وإذا جاء النّهارُ أين يكونُ اللّيل؟

فقال الأسقف: ما كنتُ أرى أنّ أحدًا يجيبُني في هذه المسألة، ولكنْ أخبِرْني يا عمرُ عن بقعةٍ من الأرض طَلَعَت فيها الشّمسُ ساعةً ولم تَطْلَع فيها قبلَها ولا بعدَها. قال له عمر: أنا أجيبُك، هو البحرُ حيثُ انفلقَ لبني إسرائيلَ فوقعت فيه
٣٩ب الشّمسُ ولم تقع فيه قبلَه / ولا بعدَه.

قال الأسقف: صدقتَ، ثمّ قال: أخبِرْني يا أميرَ المؤمنين عن شيءٍ في يَدَيْ أهل الدّنيا شبيهِ ثمارِ أهل الجنّة. قال: هو القرآن، يجتمعُ عليه أهلُ الدّنيا فيأخذون منه حاجتَهم ولا يَنْقُصُ منه شيء، وكذلك ثمارُ أهلِ الجنّة.

---

(١) أبو حارثة ابن علقمة (وورد أيضًا الحارث بن علقمة)، من بني بكر بن وائل، أسقف نجران، كان من الأشراف الثلاثة عشر في وفد نصارى أهل نجران إلى النبيّ.

(٢) ك: ضامن الخراج أرضي.

قال الأسقف: صدقتَ، فأخبِرْني هل للسّماوات من قُفْل؟ قال: نعم، قُفْلُ السّماواتِ الشِّرْكُ بالله.

قال الأسقف: صدقتَ، فأخبِرْني ما مفتاحُ ذاك[١] القُفْل؟ قال عمر: مفتاحُه شهادةُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، لا يَحْجُبُه شيءٌ دونَ العرش.

مقام ابن عبّاس رضي الله عنه: عن إبراهيم التّيميّ[٢] قال: خلا عمرُ ذاتَ يوم فجعل يحدّثُ نفسَه أنْ كيفَ تختلفُ هذه الأمّةُ ونبيُّها واحدٌ وقِبلتُها واحدة؟

فقال ابن عبّاس: يا أميرَ المؤمنين، إنّا أُنْزِلَ علينا القرآنُ فقرأنا وعَلِمنا فيمن نَزَلَ، وإنّه سيكون بعدَنا أقوامٌ يقرأون القرآن ولا يَدْرون فيمن نَزَلَ، فيكون لهم فيه رأيٌ، فإذا كان لهم فيه رأيٌ اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا.

قال: فزَبَرَه عمرُ وانتهره فانصرف / ابنُ عبّاس، ونظر عمرُ فيما قال[٣] ٤٠أ
فعَرَفَه، فأَرسلَ إليه وقال: أَعِدْ عليَّ ما قلتَ، فأعادَه عليه، فعَرَف عمرُ قولَه وأعجبَه.

مقام العبّاس بن عبد المطّلب رضي الله عنه: لم يقع في زمان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ولا في زمان أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه مسألةٌ عائلة.

فلمّا كان زمانُ عمرَ وقعت مسألةٌ، وهي زوجٌ وأمٌّ وأختٌ لأبٍ وأمٌّ أولادٍ،[٤] فاجتهدت الصّحابةُ فيها، واجتمعوا يتشاورون في حُكمها.

---

(١) ك: ذلك القفل.

(٢) أبو أسماء إبراهيم بن يزيد بن شَريك التَيميّ الكوفيّ، من تَيم الرباب، إمام فقيه وتابعيّ من العبّاد، من رواة الحديث، ت ٩٢هـ أو بعدها.

(٣) ك: فيما قاله.

(٤) ك: وأم أو لأب؛ تحريف.

فأشار عليهم العبّاسُ بن عبد المطّلب أن يقسموا المالَ بينهم على مَبْلَغ سِهامهم، فصوّبوا قولهُ وصاروا إلى اجتهاده، وأبى ذلك ٱبنُه عبدُ الله، ولم يَظهر منه نكيرٌ في الحال ولا خلاف.

فلمّا انقرض عصرُ الصّحابة أظهرَ الخلافَ في القول وقال: لو قدّموا ما قَدَّمَ اللهُ وأخّروا ما أَخَّرَه ما عالتْ فريضةٌ قطُّ.[١]

قيل له: ومَن قَدَّمَ اللهُ ومَن أَخَّر؟ قال: فريضةَ الزّوج والزّوجة والأمّ والجدّة، فهؤلاء الذين قَدَّمَ، وأمّا الذين أَخَّرَ فالبناتُ وبناتُ الآبن والأَخَواتُ من الأب
والأمّ، / تارةً يَفْرِضُ لهنّ وتارةً يَكُنَّ عَصَبَةً. فقيل له: فما بالُك لم تَقُلْ هذا ٤٠ب
لعمرَ بن الخطّاب؟ قال: كان رجلًا مَهيبًا فهِبْتُه.

ومن مقاماتهم بين يَدَيْ سعد بن أبي وقّاص،[٢] أحدِ أمراء عمرَ بن الخطّاب رضي الله عنه على العراق: قال: لمّا قَدِمَ سعدُ بن أبي وقّاص رحمه الله القادسيّةَ أميرًا عليها، أتته حُرَقَةُ بنتُ النّعمان بن المنذر[٣] في جَوارٍ لها كلُّهنّ في مِثْلِ زِيِّها، تطلبُ وُصْلَتَه.

فلمّا وقفنَ بين يديه قال لهنّ سعد: أيّتُكنّ حُرَقَة؟ قُلْنَ: ها هي ذه. قال سعد: أأنتِ الحُرَقَةُ؟ قالت: نعم، فما تكرارُكَ في استفهام؟ إنّ الدّنيا دارُ زوال وإنّها لا تدومُ على حال، تنتقلُ بأهلها انتقالًا، وتُعْقِبهم من بعدِ حالٍ حالًا. إنّا كنّا ملوكَ أهلِ هذا المصرِ قبلَك، يجيءُ إلينا خَراجُه، ويُطيعُنا أهلُه زمانَ الدّولة. فلمّا أدبرَ

(١) عالت الفريضة: زادت... والعَوْل: عَوْل الفريضة، وهو أن تزيد سِهامُها فيدخل النقصان على أهل الفرائض (اللسان).

(٢) أبو إسحاق سعد بن أبي وقّاص مالك بن أُهيب بن عبد مناف القرشيّ الزهريّ، صحابيّ، فاتح العراق ومدائن كسرى، شهد بدرًا وافتتح القادسيّة، ت ٥٥هـ.

(٣) هي هند بنت النعمان بن المنذر. سبقت ترجمتها.

الأمرُ وانقضى، صاحَ بنا صائحُ الدّهرِ فصَدَّعَ عصانا، وشَتَّتَ مَلَأَنا.(١) كذلك الدّهرُ يا سعد، إنّه ليس من قومٍ عُنُوا بِحَبْرَةٍ إلّا والدّهرُ مُعْقِبُهم عَبْرَةً. ثمّ أنشأت تقول [من الطويل]:(٢)

/ فبينا نسوسُ النّاسَ والأمرُ أمرُنا   إذا نحن فيهم سُوقةٌ نتنصّفُ ٤١أ
فأفٍّ لدُنيا لا يدومُ نعيمُها   تَقَلَّبُ تاراتٍ بنا وتَصَرَّفُ

فقال سعد: قاتلَ اللهُ عديَّ بن زيد كأنّه ينظرُ إليها حيث يقول [من الخفيف]:(٣)

إنّ للدّهرِ صَوْلَةً فاْحْذَرَنْها   لا تَبيتَنَّ قد أَمِنْتَ الشُّرورا
قد يَبيتُ الفتى مُعافًى فيؤذَى   ولقد كان آمنًا مسرورا

قال: ثمّ أكرمَها سعدٌ وأحسنَ جائزتَها، فلمّا أرادت فراقَهُ قالت: أُحيّيكَ بتحيّةِ أملاكِنا بعضِهم بعضًا: لا جعلَ اللهُ لك إلى لئيمٍ حاجةً، ولا نَزَعَ من عبدٍ صالحٍ نعمةً إلّا جَعَلَكَ سببًا لردِّها عليه.

قال: ثمّ خرجت فلَقِيَها نساءُ المدينة وقُلْنَ لها: ما فعلَ بكِ الأمير؟ قالت [من الخفيف]:(٤)

حاطَ لي ذِمّتي وأكرمَ وجهي   إنّما يُكْرِمُ الكريمُ الكريما

وهذه ابنة النّعمان بن المنذر بن ماء السّماء، وهو النّعمان الأصغر، قَتَلَه

(١) لعلّ الأصوب أن يُقرأ بتسهيل الهمز ليُناسب "عصانا".
(٢) البيتان في عدد كبير من المصادر، نذكر منها: الزهد ١٦٧، ٢٢٠، والصحاح واللسان (نصف)، والتذكرة الحمدونيّة ٩/ ٢٠٩، وتاريخ مدينة دمشق ١٢/ ٣٧٥.
(٣) ديوان عديّ ٦٤ (وفيه تخريج).
(٤) تاريخ مدينة دمشق ١٢/ ٣٧٦، والدرّ الفريد ٧/ ٥٩.

كِسرى أبرَويز[١] قبلَ مَبْعَث النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بسنتين، وولّى إياسَ بن قَبيصة،[٢] وبُعِثَ النّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم في ولايته.

ومن مقاماتهم بين يَدَيْ أمير المؤمنين عثمان بن عفّان[٣] رضي الله
٤١ب **عنه: / مقام عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه:** روى محمّد بن عبد الله[٤] عن الزُّهريّ عن أبي عُبيد[٥] قال: صلّى عثمانُ رضي الله عنه الظُّهْرَ يومًا ثمّ قعد على المِنْبَر فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه ثمّ قال: إنّ هنا امرأةً وَلَدَت في ستّة أشهر، فما تُرَوْن؟

فقال ابن عبّاس: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا﴾،[٦] ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾،[٧] فحولَيْن[٨] وستّة أشهر ثلاثونَ شهرًا، فتركَها عثمانُ ولم يَحُدَّها.

---

(١) كِسرى أبرويز بن هرمز، المعروف بكِسرى الثاني، من ملوك الفرس، حكم الدولة الساسانيّة ما بين ٥٩٠ و٦٢٨ م، ت ٦٢٨ م.

(٢) إياس بن قَبيصة الطائيّ، من أشراف طيّئ وفصحائها وشجعانها في الجاهليّة، اتّصل بكسرى أبرويز فولّاه الحيرة، ت ٤ ق.هـ.

(٣) عثمان بن عفّان بن أبي العاص بن أميّة، الملقَّب بذي النورَين، من قريش، ثالث الخلفاء الراشدين، ت ٣٥هـ.

(٤) أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزُّهريّ المدنيّ، المعروف بابن أخي الزُّهريّ، إمام عالم ثقة، ت ١٥٧هـ.

(٥) أبو عُبيد سعد بن عُبيد الزُّهريّ المدنيّ، مولى عبد الرحمٰن بن أزهر، ويُقال مولى ابن عمّه عبد الرحمٰن بن عوف، كان من القرّاء القدماء وأهل الفقه، ثقة في أحاديثه، ت ٩٨هـ.

(٦) سورة الأحقاف: ١٥.

(٧) سورة البقرة: ٢٣٣.

(٨) كذا بالنصب على الحكاية في ص، ك.

مقام عبد الله بن أُنَيْس:[١] روى إسماعيل بن عبد الله[٢] عن أبيه قال: أتى عبدُ الله بن أُنَيْس عثمانَ، حينَ بنى عثمانُ المسجدَ يكلّمه في فريضةٍ فيجده مضطجِعًا في المسجد. فقال: سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: "من بنى لله مسجدًا بنى اللهُ له بيتًا في الجنّة"، فأنا أبنيه من مالي وأباشره بنَفْسي.

قال ابنُ أُنيس: قد أحسنتَ، قد كان لك في ذلك سَلَفٌ بناهُ هو بنَفْسه، أشهدُ لَرأيتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّمَ ينقلُ الحجارةَ وأنا أَنقل[٣] معه.

٤٢أ فقال عثمان: وأنا أشهدُ معك على ذلك، فذلك اليومَ / سمعتُه يقول هذه المَقالةَ ثمّ سمعتُه بعد ذلك يقول تسعَ مرّاتٍ، فهذه عشرُ[٤] مرّاتٍ قد سمعتُه يقول تلك المَقالة.

مقام مروانَ بن الحكم:[٥] روى أَفْلَحُ بنُ حُمَيْد[٦] عن أبيه[٧] قال: لمّا أراد عثمانُ هَدْمَ المسجد أراد أن يتكلّمَ بذلك على المِنْبَر فقال له مروانُ: فِداكَ أبي وأمّي، هذا أمرٌ خيرٌ لو فعلتَه ولم تَذْكره لهم. فقال: وَيْحَك، إنّي أكره أن يُروى أنّي أستبدُّ عليهم بالأمور.

(١) أبو يحيى عبد الله بن أُنَيْس، من بني وبرة، من قضاعة، صحابيّ، من القادة الشجعان، من أهل المدينة، شهد العقبة وقاد بعض السرايا في العصر النبويّ، ت ٥٤هـ.

(٢) لعلّه إسماعيل بن عبد الله القسريّ الذي سيرد مقامه لاحقًا.

(٣) ص، ك: لتنقل؛ تحريف.

(٤) ك: عشرة مرّات.

(٥) أبو عبد الملك مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف، خليفة أمويّ، هو أوّل من ملك من بني الحكم بن أبي العاص، وإليه يُنسب بنو مروان ودولتهم المروانيّة، ت ٦٥هـ.

(٦) أبو عبد الرحمن أَفْلَح بن حُمَيد بن نافع الأنصاريّ، النجّاريّ، المدنيّ، يُقال له ابن صُفَيراء، مولى صَفْوان بن أوس وقيل غير ذلك في ولائه، من رواة الحديث، ت ١٥٨هـ.

(٧) أبو أَفْلَح حُمَيْد بن نافع الأنصاريّ المدنيّ، يُقال له حُمَيْدٌ صَفِيْرًا، مولى صَفْوان بن أوس وقيل غير ذلك في ولائه، محدّث ثقة، روى له الجماعة.

قال مروان: ما رأيتُ عمرَ حيثُ بناهُ وزادَ فيه ذَكَرَ ذلك لهم. فقال: ٱسْكُتْ، إنّ عمرَ رحمه الله اشتدَّ عليهم فخافوه، حتّى لو أَدْخَلَهم جُحْرَ ضَبٍّ دخلوا، وإنّي لِنْتُ لهم حتّى أصبحتُ أخشاهُم على نفسي.

قال مروان: فِداكَ أبي وأمّي، لا يُسْمَعْ هذا منكَ فيُجترأ عليك. قال: وَيْحَك، إنّي رأيتُ البارحةَ كأنّ آتيًا[١] أتاني فقال: وَسِّعْ مسجدَ نبيِّكَ يَبْنِ[٢] اللهُ لك به بيتًا في الجنّة، وأشهدُ لَسمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: "من بنى مسجدًا في الدّنيا، بنى اللهُ له بيتًا في الجنّة".

فصلّى عثمانُ بالنّاس الظّهرَ ثمّ صَعِدَ المِنْبرَ فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه ثمّ قال: ٤٢ب أيُّها النّاسُ، إنّ مسجدَكم قد ضاقَ / عن النّاس، وقد زادَ عمرُ رحمه الله فعَمَّرَ أمامَ هذي، وقد رأيتُ البارحةَ كأنّ آتيًا[٣] أتاني فقال: ٱبْنِ ووَسِّعْ مسجدَ نبيِّ الله يَبْنِ اللهُ لك به بيتًا في الجنّة، فأنا أَبنيه من مالي فأُنفقُ عليه عشرةَ آلاف درهم.[٤]

مقام عمرو بن العاص:[٥] روى أسامة بن زيد[٦] عن يزيد بن أبي حبيب[٧] قال: نزعَ عثمانُ عَمْرًا عن خراج مصر، واستعمل عبدَ الله بن سعد[٨] على

(١) ص، ك: كأنّ آتٍ.
(٢) ص، ك: يبني.
(٣) ص، ك: كأنّ آتٍ.
(٤) ص، ك: عشرة ألف درهم.
(٥) عمرو بن العاص بن وائل السهميّ القرشيّ، فاتح مصر، صحابيّ أسلم في صلح الحديبية، ت ٤٣هـ.
(٦) أبو زيد أسامة بن زيد الليثيّ المدنيّ، مولى بني ليث، من رواة الحديث، ت ١٥٣هـ.
(٧) أبو رجاء يزيد بن أبي حبيب واسمُه سُوَيْد، الأزديّ، المصريّ، مولى شريك بن الطُّفيل الأزديّ، عالم ومحدّث ثقة، كان مفتي أهل مصر في أيّامه، ت ١٢٨هـ.
(٨) عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح القرشيّ العامريّ، من بني عامر بن لؤيّ، فاتح إفريقية، من الصحابة الشجعان، ت ٣٧هـ.

الخراج، واستعمل عَمْرًا على الجُند فتباغيا.

فكتب عبدُ الله بن سعد إلى عثمانَ يقول: إنّ عَمْرًا كَسَرَ الخراجَ، وكتب عمرٌو أنّ عبدَ اللهِ كَسَرَه على مكيدة الحرب.

فكتب عثمانُ إلى عمرو: انصرفْ، وولَّى عبدَ الله بن سعد الخراجَ والجُندَ، فقَدِمَ عمرٌو مُغْضَبًا فدخل على عثمانَ وعليه جُبّةٌ له يمانيةٌ محشوّةٌ قطنًا.

فقال له عثمان: ما حَشْوُ جُبّتِكَ هذه؟ قال: عمرو، قال عثمان: قد علمتُ أنّ حَشْوَها عمرٌو، ولم أُرِدْ هذا، إنّما سألتُ أقطنٌ أم غيرُه؟

مقامٌ آخرُ لعمرو بن العاص: حدّث شُرَحْبيل بن أبي عون[١] عن عبّاس[٢] عن الغافقيّ[٣] قال: لمّا عَزَلَ عثمانُ رضي الله عنه عمرَو بن العاص عن الخراج / ١٤٣أ كتب عثمانُ إلى ابن سعد: قد رأيتَ ما صنعتُ بك: عزلتُ عَمْرًا عنك، فإذا جاءكَ كتابي هذا فٱحْشُد الخراجَ، وإيّاك في جَمْعه أن تظلمَ مسلمًا أو مُعاهِدًا.

فبعثَ إليه بمالٍ قد حُشِدَ فيه، فلمّا وُضع بين يَدَيْ عثمانَ قال: عليَّ بعمرو. فأُتِيَ به سريعًا فقال: يا أبا عبد الله، قال عمرو: ما تشاء؟ قال: أرى تلكَ اللِّقاحَ قد دَرَّتْ، قال: إنّما دَرَّتْ لهلاكِ فِصالِها.

مقام حُذيفة بن اليَمان رحمه الله: حدّث مَعْمَر[٤] ومحمّد[٥] عن الزُّهريّ عن

(١) شُرَحْبيل بن أبي عون، مولى أمّ بكر بنت المِسْوَر بن مَخْرَمة، روى عن أبيه أبي عون المدنيّ، وروى عنه الواقديّ.

(٢) لم نهتدِ إليه.

(٣) لعلّه عبد الله بن زُرَير الغافقيّ المصريّ، تابعيّ، محدّث ثقة، ت ٨٠ أو ٨١هـ.

(٤) أبو عُرْوة مَعْمَر بن راشد الأزديّ الحُدّانيّ، ابن أبي عمرو البصريّ، مولى عبد السلام بن عبد القدّوس، فقيه حافظ ومحدّث ثقة، سكن اليمن، ت ١٥٠هـ (وورد ١٥٢ أو ١٥٣ أو ١٥٤هـ).

(٥) لم نهتدِ إليه؛ ولعلّه محمّد بن عبد الله بن مسلم المعروف بابن أخي الزُّهريّ، وقد مرّت ترجمته.

أَنَس بن مالك قال: قَدِمَ حُذيفةُ على عثمانَ بن عفّان رحمه الله في خلافته، وكان يغزو مع أهل العراق إرْمِينِيَةَ وأَذْرَبِيجانَ، فيجتمع في ذلك مَن اجتمع من أهل الشّام وأهل العراق، فيتنازعون في القرآن.

حتّى سمع حُذيفةُ من اختلافهم ما ذَعَرَه، فركبَ حتّى قَدِمَ على عثمانَ فقال: يا أميرَ المؤمنين، أَدْرِكْ هذه الأمّةَ قبل أن يختلفوا في القرآن اختلافَ اليهود والنّصارى في الكتاب.

ففَزِعَ لذلك أميرُ المؤمنينَ، فأرسل عثمانُ إلى الصُّحُف التي جُمِعَ فيها القرآن عند حَفْصَةَ، فأَرسلت بها إليه حفصةُ بنتُ عمرَ[١] رضي الله عنهما، فأمرَ
٤٣ب عثمانُ بن / عفّان رضي الله عنه بذلك زيدَ بن ثابت[٢] وسعيدَ بن العاص[٣] وعبدَ الرّحمن بن الحارث بن هشام[٤] وعبدَ الله بن الزُّبير[٥] أن ينسخوها في المصاحف، وقال لهم: إذا اختلفتُم أنتم وزيدُ بن ثابت في عربيّة منه فاكتبوها بلسان قريش، فإنّ القرآنَ نَزَلَ بلسان قريش.

فاختلفوا في "التّابوت"، فقال القرشيّون: "التّابوت"، وقال زيد بن ثابت: "التّابوه". فرفعوه إلى عثمان بن عفّان فقال: اكتُبوه كما قالت قريش، فإنّ القرآنَ نَزَلَ بلسانهم. قال: ففعلوا ذلك، قال: وكتبوا ذلك في المصاحف.

---

(١) حفصة بنت عمر بن الخطّاب، صحابيّة جليلة، من أزواج النبيّ، ت ٤٥هـ.

(٢) أبو خارجة زيد بن ثابت بن الضحّاك الأنصاريّ الخزرجيّ، صحابيّ، من أكابرهم، كان كاتب الوحي، ت ٤٥هـ.

(٣) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أميّة، صحابيّ ولي الكوفة في عهد عثمان، ت ٥٩هـ.

(٤) أبو محمّد عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشيّ المخزوميّ المدنيّ، تابعيّ ثقة، ت ٤٣هـ.

(٥) أبو بكر عبد الله بن الزُّبَير بن العوّام القرشيّ الأسديّ، صحابيّ من صغار الصحابة، وفارس قريش في زمنه، شهد فتح إفريقية في زمن عثمان بن عفّان، وبويع له بالخلافة سنة ٦٤هـ عَقيب موت يزيد بن معاوية، قُتل سنة ٧٣هـ.

ثـمّ أمـرَ عثمـانُ في كـلِّ أرضٍ بمُصْـحَف، وأن يحرقـوا كـلَّ مُصْـحَف خـلا المُصْحَفَ الـذي أَرْسَـلَ بـه. قـال: وأمرَ عثمـانُ بتلك الصُّـحُف التي أُخـذت مـن حَفْصَةَ فردَّها إلى حَفْصَة.

مقـام عـامر بـن عبـد قـيس:[١] عـن المـدائنيّ قـال: وردَ عـامرُ بـن عبـد قـيس المدينةَ على عهد عثمانَ، فكان في المسجد فمرَّ بـه عثمـانُ وهـو لا يَعرفـه، فقـال: أين ربُّك يا أعرابيُّ؟ قال: بالمِرْصاد.

ومن مقاماتهم بين يَدَيْ أمير المؤمنين عليّ بـن أبي طالـب رضـي الله عنـه: / ١٤٤أ
مقام أُسْقُف نَجْران: دخلَ أسقفُ نجرانَ بعدما أسلمَ على أمـير المـؤمنين علـيٍّ[٢] كرّم الله وجهَه، فقال: عِظْني وأَوْجِزْ.

فقال: يا أميرَ المؤمنين، أوَليسَ الكتـابُ علـيكم نَـزَلَ؟ قـال: أُحِـبُّ أن أسـمعَ من غيري. فقال: إذا كان اللهُ معكَ فمَن تخاف؟ فقال: أحسنتَ، زِدْني.

فقال: إذا كان اللهُ عليكَ فمَن ترجو؟ قال: أحسنتَ، زِدْني.

قال: هَبْ أنّ اللهَ عفا عن المذنبين، أليسَ قـد فـاتَهم ثـوابُ الصّـالحين؟ قـال: فبكى أميرُ المؤمنين، وجعلَ يكرّرُ هذه الكلمةَ أربعين صباحًا ويبكي.

مقـام علمـاء بعـض اليهـود: روى علـيّ بـن إسـحاق[٣] عـن محمّـد بـن

(١) عامر بن عبد الله، المعروف بابن عبد قيس العنبريّ، تابعيّ، قيل إنّه أوّل من عُرف بالنسك من عبّاد التابعين بالبصرة، ت نحو ٥٥هـ.

(٢) ك: عليّ بن أبي طالب.

(٣) أبو الحسن (وقيل أبو الحُسين) السمرقنديّ عليّ بن إسحاق بن إبراهيم بن مُسلم بن مَيمون بن نذير بن عديّ بن ماهان الحنظليّ، محدّث صدوق، ت ٢٣٧هـ.

مروان[(١)] عن الكلبيّ[(٢)] عن عكرمة[(٣)] عن ابن عبّاس قال: قَدِمَ يهوديّان المدينةَ بعدَ وفاة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بشهرين فسألا عن الخليفة فدُلّا على أبي بكر رضي الله عنه، فأتياه فقالا له: إنّا وجدنا صفةَ محمّد صلّى الله عليه وسلّم في التّوراة، فجئنا لنسلِّمَ عليه.

فقال أبو بكر: إنّه مات منذ شهرين، فما حاجتُكما؟ قالا: نريد أن نسألكَ عن أشياءَ ثلاثةٍ،[(٤)] فإن أنت أخبرتَنا بها آمنّا وصدّقنا، فقال أبو بكر: سلا ما شئتُما.

٤٤ب فقالا: أخبِرْنا / ما الذي فرّقَ بين الحُبّ والبُغض ومَعْدِنُهما في القلب واحد؟ وما الذي فرّقَ بين الحفظ والنّسيان ومعدنُهما في القلب واحد؟ وما الذي فرّق بينَ الأحلام الصّادقة والأحلام الكاذبة؟

قال: فأطرقَ أبو بكر ساعةً عاضًّا على إبهامه، ثمّ قال: اللهُ ورسولُه أعلمُ، إئتِيا عمرَ بن الخطّاب فإنّه سيُخبركما إن شاء الله. قال: فأتَياه فقالا مثلَ مَقالتهما لأبي بكر، فقال لهما عمر: إئتِيا عليَّ بن أبي طالب فإنّه سيُخبركما إن شاء الله. قالا: فأين هو؟ قال: هو في سفح هذا الجبل يُثير أرضًا له.

فأتَياه ثمّ سألاه فقال عليٌّ: حدّثَني محمّدٌ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم قال: "أخبرَني حبيبي جبريلُ عليه السّلام أنّ الله تعالى خلقَ الأرواحَ قبل الأجساد بألفَيْ عام، فما تعارفَ منها هناك ائتلفَ، وما تناكرَ منها اختلفَ هٰهنا". فالحبُّ والبغضُ من هٰهنا.

---

(١) محمّد بن مروان السُدّيّ الصغير، وهو محمّد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الرحمن السُدّيّ الكوفيّ، مولى عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب، ضعيف الحديث، غير ثقة.

(٢) أبو النضر محمّد بن السائب بن بِشْر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العُزّى الكلبيّ الكوفيّ، من بني عبد ودّ، ضعيف الحديث، غير ثقة، ت ١٤٦هـ.

(٣) أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله البربريّ المدنيّ، مولى ابن عبّاس، ثقة، ت ١٠٧هـ.

(٤) ص، ك: ثلاث.

قالا: صدقتَ، والذي أنزلَ التّوراةَ على موسى إنّا كذلك نَجِدُه في التّوراة. قالا: فأخبِرْنا عن الحفظ والنّسيان ومعدنُهما في القلب واحد. قال: أخبرَني حبيبي محمّدٌ صلّى الله عليه وسلّم قال: "أخبرَني جبريلُ عليه السّلام: أنّ الله لمّا خلقَ آدمَ
جعلَ / له قلبًا، وجعلَ لقلبه غاشيةً تنفتحُ وتنطبقُ، فما مرَّ بالقلب والغاشيةُ منطبقةٌ ١٤٥أ
فذلك الذي لا يَعيه ٱبنُ ٱدمَ ولا يحفظُه".

قالا: صدقتَ، والذي أنزلَ التّوراةَ على موسى إنّا كذلك نَجِدُه في التّوراة. قالا: فأخبِرْنا ما الذي فرّقَ بين الأحلام الصّادقة والكاذبة؟

قال: أخبرَني حبيبي محمّدٌ صلّى الله عليه وسلّم قال: "أخبرَني حبيبي جبريلُ عليه السّلام أنّ ٱبنَ ٱدمَ إذا نامَ عرجَ بروحِهِ إلى السّماء، فيرى هناك ما يرى، وهو الحقّ، فإذا رُدَّتْ إلى الأرض تلقّتها الشّياطينُ فلبّسَتْ عليها، فما كان منها صادقةً فهي من السّماء، وما كان منها كاذبةً فهي من الشّيطان".

قالا: صدقتَ، والذي أنزلَ التّوراةَ على موسى إنّا كذلك نَجِدُه في التّوراة، ونشهدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وأنّ محمّدًا رسولُ الله.

مقام ابن عبّاس: قال ابنُ عبّاس لعليٍّ: يا أميرَ المؤمنين، اجْعَلْني السّفيرَ بينك وبين معاويةَ،[1] فواللهِ لَأَفْتِلَنَّ له حَبْلًا لا ينتشرُ طَرَفُه ولا ينقطعُ وسطُه.

فقال: إنّي لستُ من أساطيرك وأساطير معاويةَ في شيء، واللهِ لا كان له
عندي إلّا السّيفُ. فلمّا كان من أمرِ / الحَكَمَيْن ما كان، قال عليٌّ رِضوانُ الله ٤٥ب
عليه: للهِ تِلادُ ابنِ عبّاس لكأنّه ينظرُ إلى الغيب من سِترٍ رقيق.

(١) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أميّة، مؤسّس الدولة الأمويّة في الشام، ت ٦٠هـ.

مقامُ قاصٍّ كان يَقُصُّ في المسجد: روى مَيْسَرَةُ بن شُرَيْح[١] عن أبيه شُرَيْح[٢] بن الحارث الكِنْديّ[٣] قال: مرَّ عليٌّ بنُ أبي طالب كرّم الله وجهَه بسوق الكوفة ومعه الدِّرّةُ وهو يقول: يا معشرَ الحقِّ، خُذوا الحقَّ وأَعطوا الحقَّ تسلموا، لا تَرُدّوا قليلَ الرّبحِ فتُحْرَموا كثيرَه، ما مُنِعَ من حقٍّ إلّا ذَهَبَ في باطلٍ في أضعافه، حتّى انتهى إلى قاصٍّ يَقُصُّ فوقفَ عليه فقال: أيُّها القاصُّ، أتقُصُّ ونحن قريبو العهد[٤] برسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ أمَا إنّي أسألُك فإن خرجتَ عمّا أسألُك عنه وإلّا أدّبتُك. فقال القاصُّ:[٥] سلْ يا أميرَ المؤمنين.

فقال له: عَلامَ ثباتُ الإيمان وما زوالُه؟ فقال القاصُّ: ثباتُ الإيمان الوَرَعُ وزوالُه الطَّمَع، فقال له عليٌّ: قُصَّ فمِثْلُكَ يَقُصُّ.

مقام ابن الكَوّاء:[٦] روى عبد الرّزّاق[٧] عن مَعْمَر عن وهب بن عبد الله[٨] عن أبي الطُّفَيْل[٩] قال: شهدتُ عليًّا يخطبُ وهو يقول: سَلوني فواللهِ

(١) مَيْسَرة بن شُرَيح بن الحارث الكنديّ، محدّث، روى عن أبيه وروى عنه ابنه معاوية بن مَيْسَرة.
(٢) عن أبيه شريح: سقط من ص.
(٣) أبو أميّة شُرَيح بن الحارث الكنديّ الكوفيّ القاضي، ويُقال شُرَيح بن شُرَحْبيل أو ابن شَراحيل، تابعيّ ثقة، وليَ القضاء في الكوفة والبصرة، توفّيَ بين ٧٨ و٩٩هـ.
(٤) ص، ك: قريبون العهد.
(٥) في هامش ص: القُصّاص هم الوُعّاظ.
(٦) عبد الله بن الكوّاء اليشكريّ، كان عالمًا ناسبًا، لزم عليّ بن أبي طالب وله أخبار كثيرة معه.
(٧) أبو بكر عبد الرزّاق بن همّام بن نافع الحميريّ اليمانيّ الصنعانيّ، عالم اليمن، من رواة الحديث، ارتحل إلى الحجاز والشام والعراق وسافر في تجارة، ت ٢١١هـ.
(٨) وهب بن عبد الله بن مسلم الكوفيّ، وقد يُنسَب إلى جدّه، ويُقال: وهب بن عبد الله بن كعب بن سور الأزديّ الهُنائيّ، محدّث ثقة.
(٩) أبو الطُفيل عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثيّ الكنانيّ القرشيّ، صحابيّ، شاعر كنانة وأحد فرسانها ومن ذوي السيادة فيها، سكن الكوفة ثمّ أقام بمكّة حتّى وفاته سنة ١٠٠هـ أو نحوها.

لا تسألونني[١] عن شيء يكونُ إلى يوم القيامة إلّا حدّثتُكم فيه، / وسَلوني من ٤٦أ
كتاب الله فوالله[٢] ما من آيةٍ إلّا وأنا أعلمُ بليلٍ نَزَلَتْ أم بنهار، في سهل أم في جبل.

فقام إليه ابنُ الكَوّاء وأنا بينَه وبينَ عليٍّ وهو خلفي فقال: ما ﴿الذَّارِيَات ذَرْوًا﴾[٣] إلى ﴿فالمُقَسِّماتِ أمْرًا﴾؟[٤] قال عليٌّ رضي الله عنه: سَلْ تفقُّهًا ولا تَسَلْ تعنُّتًا: ﴿الذّاريات ذَرْوًا﴾:[٥] الرّياح، ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾:[٦] السّحاب، ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾:[٧] السُّفُن، ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾:[٨] الملائكة.

قال: أرأيتَ السّوادَ الذي في القمر ما هو؟ قال: أعمى سألَ عن عمياءَ، أما سمعتَ اللهَ يقول: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾،[٩] فذلكَ مَحْوُه السّوادَ الذي فيه.

قال: أفرأيتَ ذا القَرْنين أنبيًّا كان أم مَلِكًا؟ قال: لا واحدَ منهما، ولكنّه كان عبدًا صالحًا أحبَّ اللهَ فأحبَّه الله، وناصَحَ اللهَ فناصَحَه اللهُ، دعا قومَه إلى الهدى فضربوه على قَرْنه فمَكَثَ ما شاء الله، ثمّ دعاهم إلى الهدى فضربوه على قَرْنه[١٠] الآخرِ، ولم يكن له قَرْنان كقَرْنَي الثّور.

قال: أفرأيتَ هذهِ القوسَ ما هي؟ قال: علامةٌ كانت بين نوحٍ وبين ربّه، وأمانٌ من الغرق.

---

(١) ص، ك: لا تسألوني.
(٢) فوالله: ليس في ك.
(٣) سورة الذاريات: ١.
(٤) سورة الذاريات: ٤.
(٥) سورة الذاريات: ١.
(٦) سورة الذاريات: ٢.
(٧) سورة الذاريات: ٣.
(٨) سورة الذاريات: ٤.
(٩) سورة الإسراء: ١٢.
(١٠) فمكث... قرنه: سقط من ك.

٤٦ب قال: أفرأيتَ البيتَ المعمورَ ما هو؟ قال: ذاك الضُّراحُ[١] / في سبعِ سماواتٍ تحتَ العرش، يَدْخله كلَّ يوم سبعون ألفَ مَلَكٍ، ثمّ لا يعودون فيه إلى يوم القيامة.

قال: فمن ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾؟[٢] قال: الأَفْجرانِ[٣] من قريش: بنو فلانٍ وبنو فلانٍ، كفّنتُهم يومَ بدر.

قال: فمَن ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾؟[٤] قال: كان أهلُ حَروراءَ فيهم.

مقام كعب الأحبار: اجتمعَ نفرٌ من الصّحابة على باب عثمانَ رضي الله عنه فقال كعبُ الأحبار: لوَدِدْتُ أنّ أعلمَ أصحابِ محمّد صلّى الله عليه وسلّم عندي السّاعةَ، لأسأَلَهُ عن أشياءَ ما أعلمُ أحدًا على وجه الأرض يَعْرِفهنّ ما خلا رجلًا أو رجلَيْنِ إن كان.

قال: فبينا نحن كذلك، إذ طَلَعَ عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: فتبسَّم القومُ، قال: فقال عليٌّ: لأيِّ شيءٍ تبسّمتُم؟ فقالوا: لغيرِ رِيبةٍ ولا بأسٍ يا أبا الحَسَن، إلّا أنّ كعبًا تمنّى أُمنيّةً فعَجِبنا[٥] من سرعة إجابة الله له في أُمنيّته.

فقال لهم عليٌّ: وما ذاك؟ قالوا: تمنّى أن يكونَ عندَه أعلمُ أصحاب رسول

٤٧أ الله صلّى الله عليه وسلّم ليسأَلَه عن أشياءَ زَعَمَ أنّه لا يَعْلم أحدًا / على وجه الأرض يَعْرِفهنّ.

(١) ص، ك: الطّرح؛ تحريف. وانظر: النهاية في غريب الحديث (ضرح)، واللسان (ضرح)، والضَّريح مثله.

(٢) سورة إبراهيم: ٢٨.

(٣) ص، ك: الأفخران؛ تصحيف.

(٤) سورة الكهف: ١٠٤.

(٥) ك: فتعجّبنا.

قال: فجلس عليٌّ ثـمّ قـال: هـاتِ يـا كعـبُ مسـائلَك، فقـال: يـا أبـا الحَسَـن، أخبِرْني عن أوّل شـجرةٍ اهتزّت على وجه الأرض، فقـال لـه علـيٌّ: في قولنـا أم في قولكم؟

فقال كعبٌ: بل أخْبِرني عن قولنا وقـولكم. فقـال علـيٌّ: تَـزْعُم يـا كعـبُ أنـت وأصحابُك أنّها الشّجرةُ التي شَقَّ منها نوحٌ السّفينة.

قال كعبٌ: كذلك نقول. فقال عليٌّ: كذبتُم يا كعبُ، ولكنّها النّخلةُ التـي أَهْبَطَهـا اللهُ مع آدمَ عليه السّلام من الجنّة، فاستظلَّ بظِلّها وأكلَ من ثَمَرها، هاتِ يا كعبُ.

فقال: يا أبا الحَسَن، أخبِرْني عـن أوّل عـينٍ جَرَت علـى وجـه الأرض. فقـال عليٌّ: في قولنا أم في قولكم؟

فقال كعبٌ: أخبِرْني عن القولَيْن جميعًا. فقـال علـيٌّ: تَـزْعُم أنـت وأصـحابُك أنّها العينُ التي عليها صخرةُ بيتِ المَقْدِس.

قال كعبٌ: كذلك نقول. فقال: كذبتُم يا كعبُ، ولكنَّها عـينُ الحيـوان، وهـي التي شربَ منها الخَضِرُ فبقيَ في الدّنيا، هاتِ يا كعبُ.

فقال: يا أبا الحَسَن، أخبِرْني عمّن لا أبَ له، ولا عشيرةَ له، ولا قِبْلَـةَ لـه. قـال له عليٌّ: أمّا من لا أبَ له فعيسى بن مريم، وأمّـا مـن لا عشـيرةَ لـه فـآدمُ، وأمّـا مـن لا قِبْلَةَ له / فالبيتُ، هو قِبْلَةٌ ولا قِبْلَةَ له، هاتِ يا كعبُ. ٤٧ب

فقال: يا أبا الحَسَن، ثلاثةُ أشياءَ لم تَرْكض في رَحِم ولم تَخْرج من بَدَن. قـال له: عصا موسى وناقةُ صالحٍ وكَبْشُ إبراهيمَ.

ثمّ قال كعبٌ: يا أبا الحَسَن، بقيتْ خَصْلَـةٌ إن أنـتَ أخبرتَني بها فأنـتَ أنـتَ. قال: هاتِها يا كعبُ. قال: قبرٌ سارَ بصاحبه، فقال: ذلك يـونسُ بـن متّـى، إذ سَـجَنَه اللهُ في بطن الحوت.

ومن مقاماتهم بين يَدَيْ معاويةَ بن أبي سُفيانَ رحمه الله: مقام ابن عبّاس: وقال معاويةُ ذاتَ يوم وعنده عبدُ الله بن عبّاس: أمَا إنّ نبيَّ الله صلّى الله عليه وسلّم لم يَخْلُق الدّنيا ولم تُخْلَقْ له الدّنيا،[1] وأمّا أبو بكر فلم يُرِدْها ولم تُرِدْه، وأمّا عمرُ فأرادتْه ولم يُرِدْها، وأمّا عثمانُ فنالَ منها ونالت منه؛ ويروى: فأخذَ منها وتركَ. وأمّا أنا، فإنّها مالتْ بي ومِلْتُ بها وتَغَطْمَطَتْ بي في أمواجها، فأيَّ امرئٍ تَعْلمون غدًا إن لم يَكُن المصيرُ إلى النّار؟ ما تقول يا ابنَ عبّاس؟

١٤٨أ قال ابن عبّاس: أقول خيرًا، إن أردتَ الدّنيا فقد أَمْكَنَتكَ من قِيادها / وصار في يديك ضَرْعُها، وإن أردتَ الآخرةَ فهي لك ممكنةٌ وفي يديك أسبابُها، فإن أردتَ الدّنيا فارتضِعْ، وإذا أردتَ الآخرةَ فارتدِعْ، واعلمْ أنّ ما زادَك في الآخرة ونَقَصَك من الدّنيا خيرٌ لك ممّا زادَك في الدّنيا ونَقَصَك من الآخرة، فلا يَسُرَّنَّكَ من الدّنيا سارٌّ، ولا يَغُرَّنَّكَ من الآخرة غارٌّ، فلَعَمْري لقد حَلَبْتَ الدّهرَ أَشْطُرَه، وشربتَ صَفْوَه، ورَعَيْتَ عَفْوَه، فٱنظرْ أيَّ ٱمرئٍ تكون غدًا إن يَكُن المصيرُ غدًا إلى النّار.

مقامٌ آخر لابن عبّاس رضي اللهُ عنه: قال معاويةُ لابن عبّاس: ما لكم جماعةَ بني هاشم تُصابونَ في أبصاركم؟ قال: عِوَضًا[2] من مُصابكم في بصائركم.

مقام عمرو بن العاص: روى محمّد بن عُبيد الله[3] عن الأصمعيّ[4] أنّ

(١) ك: ولم تُخلق الدّنيا له.

(٢) ك: عوضًا عن.

(٣) لعلّه أبو عبد الرحمن محمّد بن عُبيد الله بن عمرو العُتبيّ الأمويّ، من بني عُتبة بن أبي سفيان، أديب، كثير الأخبار، من أهل البصرة، ت ٢٢٨هـ.

(٤) أبو سعيد عبد الملك بن قُريب الباهليّ، من أئمّة اللغة والشعر، أخباره وتصانيفه كثيرة، مولده ووفاته بالبصرة، ت ٢١٦هـ.

عمرَو بن العاص قال لمعاوية: يا أميرَ المؤمنين: لا تَكُنْ لشيءٍ من أمورِ رعيّتِك أشدَّ تفقُّدًا منك لخَصاصةِ الكريم أن تَعملَ في سَدِّها، ولطغيانِ اللّئيم أن تَعملَ في قَمْعه. واستوحِشْ من الكريم الجائع واللّئيم الشّبعان، فإنّ الكريمَ يصولُ / إذا ٤٨ب جاعَ واللّئيمَ يصولُ إذا شَبِع.

مقام سَعيد بن مُرّة:[١] قال معاويةُ لسعيد بن مرّةَ: أنتَ سعيد؟ قال: أميرُ المؤمنين سعيدٌ وأنا ٱبنُ مُرّة.

مقام سَعيد بن العاص: قال معاويةُ لسعيد بن العاص: ما أعجبُ الأشياء؟ فقال: حظُّ الجاهلِ وكِداءُ العاقل. وأنشد في ذلك [من البسيط]:[٢]

كم من قويٍّ قويٌّ في تقلُّبِهِ مهذَّبُ اللُّبِّ عنه الرّزقُ منحرفُ
ومن ضعيفٍ ضعيفُ العقلِ مختلِطٌ كأنّه من خليجِ البحرِ يَغترفُ

مقام سعد بن أبي وقّاص: قال سعد بن أبي وقّاص لمعاويةَ بن أبي سفيان: يا معاويةُ، لِمَ قاتلتَ عليًّا وهو أحقُّ بالأمر منك؟

قال معاوية: أوَهوَ أحقُّ بالأمر منّي؟ قال: نعم، قال: من أينَ علمْتَ ذلك؟

قال سعد: لأنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم قال له: "أنتَ منّي بمنزلة هارونَ من موسى إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي"، وقال: "من كنتُ مَوْلاهُ فعليٌّ مولاه".

---

(١) هو سعيد بن مُرّة الكنديّ، ولم نهتدِ إلى سيرته.

(٢) في هامش ص، ك: رأيتُ في بعض المجاميع بيتًا ثالثًا لهما، وهو:
هذا دليلٌ على أنّ الإله له في الخَلْق سرٌّ لطيفٌ ليس ينكشفُ
الأبيات لسفيان بن عيينة في مناقب الشافعي ٢/ ٩١، والتذكرة الحمدونيّة ٨/ ٩٥.

قال: فالأمرُ كما قلتَ؟ قال: نعم، فقال معاويةُ: ما كنتَ قطُّ أصغرَ في عيني منك الآن، فقال سعد: لِمَ؟ قال: لتَرْكِك / نُصْرَتَه وقُعودِك عنه وقد عَلِمْتَ هذا منه. ١٤٩أ

مقام أبي مُسْلِم الخولانيّ:[١] روى عبد الله بن عُروة[٢] قال: حَبَسَ معاويةُ العطاءَ فقامَ إليه أبو مُسْلِم الخولانيّ فقال: يا معاويةُ، إنّه ليس من كَدِّكَ ولا من كدِّ أبيك ولا من كدِّ أمّك.

قال: فما رُئيَ معاويةُ امتلأ غيظًا قطُّ إلّا يومئذٍ فلم يهمِسْ[٣] بشيء وقام وقال لأصحابه: كما أنتم، ثمّ خرج عليهم فقال: إنّ أبا مُسْلِم كلّمني بكلامٍ أغضبَني، وإنّي سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: "الغضبُ من الشّيطان، والشّيطانُ خُلِقَ من النّار، وإنّما يُطفئُ الماءُ النّارَ، فإذا غَضِبَ أحدُكم فليغتسِلْ"، وإنّي دخلتُ فاغتسلتُ، وصَدَقَ أبو مُسْلِم، إنّهُ ليس من كدّي ولا من كدِّ أبي فهَلُمّوا إلى عطيّاتكم.

مقام الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما: سأل معاويةُ الحسنَ بن عليٍّ: أيُّ الأشياء أمتعُ؟ قال: الصّحّة والأمن، قال: ثمّ ماذا؟ قال: طعامٌ طيّبٌ من كفٍّ نقيّةٍ مع جليسٍ ممتعٍ مُلْقٍ للحِشمة تُناقلُه الحديثَ ويُناقلُك.

---

(١) أبو مُسلم عبد الله بن ثُوَب الخَولانيّ، تابعيّ، فقيه عابد زاهد، أدرك الجاهليّة وأسلم قبل وفاة النبيّ ولم يرَه، ت ٦٢هـ، وقيل ٤٤هـ.

(٢) أبو بكر عبد الله بن عُروة بن الزُّبَير بن العوّام القُرشيّ الأسديّ المدنيّ، محدّث ثقة، ت ١٢٥هـ.

(٣) ك: فلم يهجس.

٤٩ب / **مقام عُبيد الله بن كعب(١) بين يَدَيْ معاوية**: روى مسلم بن محارب(٢) قال: أَوفد زيادٌ(٣) عُبيدَ الله بن كعب النُّميريّ(٤) إلى معاويةَ، فلمّا دخلَ عليه سأله عمّا أراد، ثمّ قال: خبِّرني عن زياد من يَستعمل؟ قال: يا أميرَ المؤمنين، يَستعمل على الخير والأمانة دونَ الهوى والهوادة، ويعاقِب ولا يَعدو بالذّنب قَدْرَه، ويَسْمُر يحبُّ أن يستجمَّ(٥) بحديث اللّيل تدبيرَ النّهار.

قال: أحسنَ، إنّ الثّقلَ على القلب مَضَرّةٌ بالرّأي، فكيفَ رأيُه في حقوق النّاس؟ قال: يأخذُ ما له عَفْوًا ويُعطي ما عليه عَفْوًا.

قال: فكيفَ عطاياه؟ قال: يُعطي حتّى يُقال جواد، ويمنعُ حتّى يُقالَ بخيل.

فقال معاويةُ: إنّ العَدْلَ ضَيِّقٌ، وفي البذل أَعْوضُ من العدل، قال: فكيفَ الشّفاعةُ عنده؟ قال: ليس فيها مَطْمَع، ما أرادَ من خيرٍ جعلَهُ لك أو له.

مقام زياد بين يَدَيْ معاوية: قال معاويةُ لزياد: أنا أَسْوَسُ أم أنت؟ فقال زياد: أميرُ المؤمنين أَسْوَسُ منّي.

فقال معاوية: أقسمتُ عليك إلّا قلتَ ما عندك من الحقّ في ذلك. فقال: بل أنا / أَسْوَسُ منك. فقال معاوية: ولِمَ يا زيادُ؟ فقال: لأنّي أقمتُ النّاسَ بعدَ حَنَفٍ ٥٠أ وكففتُهم عمّا يُعْرَفُ بما لا يُعْرَف، فأذعنَ المُعانِدُ عن الحقّ هيبةً، وخَضَعَ الأَصْيَدُ رهبةً.

(١) عُبَيد الله (وورد أيضًا عُبيد) بن كعب النُّميريّ، من أهل العراق، ولم نهتدِ إلى مزيدٍ عن سيرته.

(٢) كذا في ص، ك؛ ولعلّه مَسْلمة بن محارب الزياديّ، محدّث كوفيّ، روى عن أبيه عن معاوية بن أبي سفيان.

(٣) زياد بن أبيه، أسلم في عهد أبي بكر، ألحقه معاوية بنسبه وولّاه البصرة والكوفة وسائر العراق، ت ٥٣هـ.

(٤) ك: النّحيري.

(٥) ص، ك: يستحمّ؛ تحريف.

فقال معاوية: لله دَرُّكَ أبا المُغيرة، وبِمَ صيَّرتَهم إلى ما أسمعُك تَصِف؟ قال: بالمُرْهَفات القواضب، أُمْضيها بالعَزْم في نَبْعة الحَزْم.

فأخذَ معاويةُ قَلَنْسُوتَه عن رأسه فضربَ بها على مِرْفقته ثمّ قال: أنا ابنُ هندٍ، لكنّي والله يا زيادُ ضبطتُ مُلْكي بالحِلم والرّفق والتّأنّي ورَفْع السَّوْط والسّيف والتّحبّب إلى العامّة بأداء حقوقهم، فسَلِمَت الصّدورُ عَفْوًا وانقادت النّفوسُ طَوْعًا. أتَجْعل يا زيادُ رَجُلًا ضَبَطَ النّاس بسيفه وسَوْطه حتّى أعطَوْه المَقادةَ والطّاعة كَرْهًا كرجلٍ أعطَوْهُ المَقادةَ طوعًا والطّاعةَ بلا سيف ولا سَوْط؟

قال زياد: أنت والله أَسْوَسُ منّي وأَعْلَمُ بعواقب الأمور وأعرفُ بوجه الرّأي والتّدبير. جَعَلَنا اللهُ فِداك وأدامَ سلطانَك.

٥٠ب **مقامٌ آخرُ للحسن بن عليّ رضي الله عنهما:** / سألَ معاويةُ الحسنَ بن عليّ رضي الله عنهما عن الكَرَم والنَّجدة والمُروءة، فقال الحسن: أمّا الكَرَمُ فالتّبرّعُ بالمعروف والإعطاءُ قبل السّؤال والإطعام في المَحْل، وأمّا النّجدةُ فالذّبُّ عن الجار والصّبرُ في المَواطن والإقدامُ عند الكريهة، وأمّا المروءةُ فحفظُ الرّجلِ دينَه وإحرازُه نفسَه من الدَّنَس وقيامُه لضَيْفه وأداءُ الحقوق وإفشاءُ السّلام.

مقام صَعْصعة بن صُوحان:[١] دخل صعصعةُ بن صُوحانَ على معاويةَ وقد أدخلَ وفودَ العربِ المقصورةَ، وصَعِدَ المِنْبَرَ فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه ثمّ قال: أيُّها النّاسُ، ما المُروءة؟ فلم يُجِبْه أحدٌ حتّى أعاد ثلاثًا.

(١) أبو عمرو (ويُقال أبو طلحة، أو أبو عكرمة) صَعْصَعة بن صُوحان بن حُجْر العبديّ الكوفيّ، كان من أصحاب الخِطَط بالكوفة، كما صحبَ عليّ بن أبي طالب وشهد معه موقعة الجمل (٣٦هـ)، كان خطيبًا وثقة قليل الحديث، توفّي بالكوفة في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

ثمّ قال: ألا تَرَوْنَ لخليفتكم عليكم طاعةً؟ فقام رجلٌ من أَسَد بن خُزيمةَ بن مُدْرِكة فقال: المروءةُ عندنا تقوى الله وإصلاحُ المال، قال: صدقتَ، هي عندنا كذلك، قال: عليكم بتقوى الله وطاعة خَلائفكم فإنّها حسنةٌ تَسْتنجون بها مِن ناركم وتَسْتنصرون بها على عدوّكم.

فقام صعصعةُ بن صُوحان فاستقبله فقال: يا معاويةُ، / كيفَ يكونُ إذا ٥١أ
خُرِّقت الجُنّةُ وعُطِّلت السُّنّة وتظاهرت المِنّةُ واختلفت الكلمةُ فكنّا على فترةٍ فيها؟ قال: اجلِسْ فوالله إنّي كنتُ لَأُبْغِضُ أن أراك خطيبًا. قال: وأنا والله يا معاويةُ، كنتُ أُبْغِضُ أن أراك أميرًا.

قال معاويةُ: لو وَلَدَ النّاسَ كلَّهم أبو سفيانَ لَوَلَدَهم أكياسًا. قال صعصعة: قد والله وَلَدَهم من كان خيرًا من أبي سفيانَ فوَلَدَ منهم الأكيسَ والأحمقَ.

قال: ومن هو؟ قال: آدمُ أبو البشر. قال معاويةُ: لا أمَّ لك! قال: أمٌّ وَلَدَتْني، قال: لا أبَ لك! قال: لولا أبي لم أَكُنْ.

قال معاويةُ: أنتم في أرض المَحْشَر والمَنْشَر والأرض المقدّسة. قال: يا معاويةُ، إنّما يقدِّس الرّجالَ أعمالُها، وقد يُحشر البَرُّ والفاجرُ من القُرب والبُعد، وإنّ بُعْدَ المَحْشَر لا يَضُرُّ مؤمنًا ولا ينفعُ كافرًا.

قال معاويةُ: أطالَ اللهُ تَعْسَك، قال: التَّعْسُ يا معاويةُ لأهله ولذي الفَضْل فَضْلُه. قال: أمَا والله لَأُشَرِّدَنَّكَ[١] في البلاد ولَأُجافِيَنَّكَ عن الوِساد، قال: إذًا والله أَجِدَ[٢] في الأرض سَعَةً وفي فِراقكَ دَعَةً.

---

(١) ك: لأشرّد بك.

(٢) الفعل منصوب بـ "إذن"، والفاصل بينهما القَسَم.

قال: أمَا واللهِ لأُوَلِّيَنَّ عطاءكَ مَن هو أَوْلَى منك. قال: ذاكَ في ملكوتِ مَن
٥١ب لا يُرَدُّ قضاؤه / ولا غالبَ لأَمْره.

فنزل معاويةُ عن المِنْبَر وهو يضرب يدَه على الأُخرى ويقول: من يُطيقُك يا ابنَ صُوحان، وذكرَ الحديثَ إلى آخره.

مقام الأحنف بن قيس:(١) كان معاويةُ يقرّب الأحنفَ بن قيس لكُبْره في قومه وفضله في نَفْسه، فلامَهُ بنو أميّةَ على ذلك، وقالوا: هو الفاعلُ كذا يوم كذا، والضّاربُ في وجوهنا بالسّيف مع عليّ، والمُغيرُ على كذا يوم كذا، حتّى عَدُّوا أيّامًا كثيرة.

واشتطّ معاويةُ على الأحنف، وسألوه أن يُبْعِدَ مجلسَه إذا دَخَلَ، ويَعْذِلَه على بعضِ ما فَعَل. فلمّا دخل الأحنفُ قال له معاويةُ: يا أحنفُ، ألستَ الذي فعلتَ وصنعتَ وضربتَ بالسّيف في وجوهنا مع عليّ؟ فبأيّ عينٍ تنظرُ إلينا؟ وبأيّ جرأةٍ تدخلُ علينا وتدنو منّا؟

فتغيّر الأحنفُ وقال: يا معاويةُ، إنّ القلوبَ التي أبغضناك بها في صدورنا، والسّيوفَ التي حاربناك بها في جفونها، وإن عُدْتَ عُدْنا.

وقام مُغْضَبًا يدُه في قائمِ سيفِه، فندم معاويةُ على صنيعه فقال: لا عليك يا أبا
٥٢أ بَحْرٍ، لم أُرِدْ هذا وإنّما أردتُ أن أذكّرك / بعضَ ما مضى من غيرِ ما بأس ولا إيحاش. يا غلامُ، الخَلْعَ.

فخَلَعَ عليه ووَصَلَه بثلاثين ألف درهم. فقال الأحنف: يا أميرَ المؤمنين، واللهِ ما رأيتُ أصبحَ وجهًا ولا أفصحَ لسانًا ولا أندى بنانًا ولا أجرأ جَنانًا ولا

(١) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حُصين المرّيّ السعديّ المِنْقريّ، سيّد تميم، يُضرب به المثل في الحلم، ولد في البصرة، وولي خراسان، ت ٧٢هـ.

أكثر فضائلًا[١] ولا أغزرَ نائلًا منك.

فضحك معاويةُ وقال: يا أبا بَحْرٍ، ما أسرعَ رضاكَ مِن غَضَبك، فقال الأحنف: يا أميرَ المؤمنين، من استُغضب فلم يَغضب فهو حمارٌ، ومن استُرضي فلم يَرْضَ فهو شيطان.

مقام عبد الله بن جعفر:[٢] روى أبو زهير[٣] أنّ عبدَ الله بن جعفرٍ كان له من معاويةَ كلَّ عام ألفُ ألفِ درهم ومائةُ حاجة، يَخْتِم له على أصل الأديم ثمّ يقول: اكتبْ يا ابنَ جعفر ما بدا لك، حتّى إذا فَرَغَ من قضاء كلّ حاجة رَفَعَها وبقيت من حوائجه حاجةٌ لأهل الحجاز، قَدِمَ الإصْبَهْبَذُ[٤] من سِجِسْتانَ وضَمِنَ لمن قضى له حاجتَه ألفَ ألفِ درهم. وعند معاويةَ يومئذٍ وفدُ أهل العراق: الأحنفُ بن قيس والمنذرُ بن الجارود[٥] ومالكُ بن مِسْمَع[٦] وغيرُهم.

فأتاهم الإصْبَهْبَذُ وكلّمهم في حاجته وبذلَ لهم، فقال الأحنفُ بن قيس: أيَسُرُّك / أن نَغُرَّك مِن حاجتك؟ قال: لا، قال: فإنّا لسنا بأصحابك، ولكن ائتِ ٥٢ب
عبدَ الله بن جعفر فإن كان بقيَ من حوائجه شيءٌ جعلَ حاجتَك فيما بقيَ من حوائجه.

(١) كذا جاء مصروفًا في ص، ك؛ ولعلّه لمجانسة ما قبله وما بعده.

(٢) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطّلب الهاشميّ القرشيّ، صحابيّ، كان أحد الأمراء في جيش عليّ بن أبي طالب يوم صفّين (٣٧هـ)، ت ٨٠هـ.

(٣) لم نهتدِ إليه.

(٤) الإصبهبذ لقب حاكم تلك الناحية.

(٥) المنذر بن الجارود (واسمُه بِشر) ابن عمرو بن خُنيس العبديّ، أمير، من السادة الأجواد، ولّاه عليّ بن أبي طالب إمرة إصطخر، ثمّ بلغه عنه ما ساءه فعزله، ثمّ ولّاه عبيد الله بن زياد ثغر الهند فمات فيها سنة ٦١هـ.

(٦) أبو غسّان مالك بن مسمع بن شيبان البكريّ الربعيّ، سيّد ربيعة في زمانه، ولد في عهد النبيّ وهلك في أوّل خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٧٣هـ.

فانطلق الإِصْبَهْبَذُ حتّى لقيَ عبدَ الله فذكرَ له حاجتَه فقال عبدُ الله: قد كانت بقيتْ لي حاجةٌ كنتُ جعلتُها لأهل الحجاز، فأمّا إذ هَداك اللهُ إليها فهي لك.

قال: ثمّ إنّ عبدَ الله بن جعفر دخلَ على معاويةَ يودِّعه فقال: يا أميرَ المؤمنين، قد كانت بقيت لي حاجةٌ كنتُ جعلتُها لأهل الحجاز فعَرَضَ فيها[١] إصْبَهْبَذُ سِجِسْتانَ، فأنا أُحِبُّ أن يعجَّلَ له ما سأل فطلب. قال: فضحكَ معاويةُ وقال: إنّه يُعطى على حاجته ألفَ ألفِ درهم.

قال: فقال عبدُ الله: أجدرُ أن تقضيَها له. قال معاويةُ: قد قضيتُها، يا سعد اكتُب عهدَه على سِجِسْتانَ، قال: فكتبَ له عهدَه.

فأخذه عبدُ الله والدُّهْقانُ بالباب ينتظر خروجَه من عند معاوية، إذ خرجَ فدفعَ إليه عهدَه، وحملَ الدُّهقانُ إلى ابن جعفرَ ألفَ ألفِ درهم وسجدَ له.

١٥٣أ قال: فقال عبد الله: اسجُدْ لله واْحمل الألفَ ألفٍ / إلى رَحْلك، فإنّا أهلُ بيتٍ لا نبيعُ المعروفَ بالثَّمَن.

قال: فبلغَ ذلك معاويةَ فقال: لأَن يكونَ يزيدُ[٢] سبقَ إليها أحبُّ إليّ من خَراج العراق، أَبَتْ بنو هاشمٍ إلّا تكرُّمًا.

مقام عَدِيّ بن حاتم الطّائيّ:[٣] قال عَدِيّ بن حاتم لمعاويةَ: أنتَ الزّمان فإن صَلَحْتَ صَلَحْنا وإن فَسَدْتَ فَسَدْنا.

---

(١) ك: فعرض بها.

(٢) يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الأمويّ، ثاني ملوك الدولة الأمويّة في الشام، ولد بالماطرون، ونشأ بدمشق، ت ٦٤هـ.

(٣) عديّ بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائيّ، من الأجواد العقلاء، كان رئيس طيّئ في الجاهليّة والإسلام، ت ٦٨هـ.

مقامٌ آخرُ للأحنف بن قيس: روى الأخفش(١) وأبو بكر بن مجاهد(٢) عن أبي حاتم(٣) قال: يُروى أنّ معاويةَ خطبَ يومًا وقد منعَ النّاسَ عطيّاتِهم فقال: إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾،(٤) فعلامَ تلومونَني؟

فقام إليه الأحنفُ فقال: إنّا واللهِ لا نلومُك على ما في خزائن الله، ولكن نلومُك على ما أنزلَ اللهُ لنا من خزائنه فجعلتَه في خزائنك وحُلْتَ بينَنا وبينَه.

مقام عمرو بن العاص ومولاه وَرْدان:(٥) قال معاويةُ لعمرو بن العاص: أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك أن تقتنيَه؟ قال: عينٌ خرّارةٌ في أرضٍ خوّارةٍ. وسأل وَرْدانَ غلامَ عمرو فقال: أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك / أن تقتنيَه؟ قال: اكتسابُ المحامد والإفضالُ ٥٣ب على الإخوان. قال معاويةُ: إنّا أَوْلى بهذا، قال: مَلَكْتَ فٱفْعَلْ.

مقام الأحنف بن قيس: قال: وكان الأحنفُ بن قيس جالسًا عند معاويةَ فتكلّم النّاسُ وهو ساكتٌ فقال معاويةُ: ما يمنعُك من الكلام يا أبا بَحْرٍ؟ فقال: أخشى اللهَ إن أكذبْ وأخشاكم إن صَدَقْتُ.

(١) لعلّه أبو المحاسن عليّ بن سُليمان بن الفضل، المعروف بالأخفش الأصغر، عالم ونحويّ، من أهل بغداد، ت ٣١٥هـ.

(٢) أبو بكر بن مجاهد أحمد بن موسى بن العبّاس التميميّ، كبير العلماء بالقراءات في عصره، من أهل بغداد، ت ٣٢٤هـ.

(٣) لعلّه أبو حاتم محمّد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظليّ الرازيّ، حافظ للحديث، تنقّل في العراق والشام ومصر وبلاد الروم، توفّي ببغداد سنة ٢٧٧هـ.

(٤) سورة الحجر: ٢١.

(٥) أبو عُبيد وَرْدان الروميّ، مولى عمرو بن العاص، وليَ خراج مصر، ت ٥٣هـ.

مقامٌ آخرُ للأحنف: كان الأحنفُ بن قيس إذا دخلَ إلى[١] معاويةَ يجلسُ في أُخْرَيات النّاس فعاتبَه على ذلك فقال: لَأَن أَبْعَدَ فأُقَرَّبَ أحبُّ إليّ من أن أَقْرُبَ فأُبْعَدَ.

مقام أبي الدّرداء: روى أبو حَلْبَس[٢] أنّ أبا الدّرداء كان يدخل على معاويةَ فيقول: إنّك ستصيرُ أُحدوثةً، فأحسِنْ أُحدوثتَك.

مقام أبي مُسْلِم الخولانيّ: روى مبشِّر بن إسماعيلَ[٣] قال: دخل أبو مسلم الخولانيّ على معاويةَ فقال: السّلامُ عليك أيُّها الأجيرُ، فقالوا: يا أبا مسلم، أيّها الأمير!

فقال معاويةُ: دعوا أبا مسلم فإنّه أعلمُ بما يقول. فقال أبو مسلم: إنّما وجدتُ مَثَلَك مَثَلَ رَجُلٍ كانت له ماشيةٌ استأجر أجيرًا يرعاها وجعل له أجرًا إن
٥٤أ أحسنَ رعايتَها / ووفَّر أصوافَها وألبانَها ولم يضيِّعْها حتّى تَسْمَنَ العَجْفاءُ وتُدْرِكَ الصّغيرةُ، فإن فعلَ ذلك أعطاه أجرَه وزادَ من فضله، وإن هو لم يُحْسن رعايتَها ولم يوفِّر أصوافَها وألبانَها وضيَّعها حتّى تَهْلِكَ العَجْفاءُ وتَهْزُلَ السّمينةُ غضبَ عليه فحَرمه الأجرَ وعاقبَه.

أخذ المعنى عِمرانُ بن حِطّان[٤] فقال يخاطب عبدَ الملك بن مروان[٥]

---

(١) ك: دخل على.

(٢) ص: أبو جليس؛ ك: أبو حليس؛ وكلاهما مصحَّف. وأبو حَلْبَس (وقيل أبو يوسُف) هو يزيد بن ميسرة بن حَلْبَس الدمشقيّ، أخو يونس بن ميسرة، محدّث ثقة.

(٣) أبو إسماعيل مُبَشِّر بن إسماعيل الكلبيّ الحلبيّ، مولى بني كلب، محدّث، ت ٢٠٠هـ.

(٤) أبو سِماك عِمران بن حِطّان بن ظبيان السدوسيّ الشيبانيّ الوائليّ البصريّ، من أعيان العلماء، رأسَ قَعَدة الصُّفريّة من الخوارج، وكان خطيبهم وشاعرهم، ت ٨٤هـ.

(٥) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأمويّ القرشيّ، من خلفاء بني أميّة، نُقلت في أيّامه الدواوين إلى العربيّة، ت ٨٦هـ.

[من البسيط]:[١]

إنْ أنتَ لم تُبْقِ لي صوفًا ولا لَبَنًا ... ألفيتَني أَعظُمًا في قَرْقَرٍ قاعِ
أخذتَ رزقَك من ربّي لتَحْفَظَني ... فصِرْتَ لي سَبُعًا يا أيّها الراعي

ومن مقاماتهم بين يَدَيْ يزيد بن معاوية: مقام [عليّ بن] الحسين بن عليّ الأصغر[٢] **رضوانُ الله عليهما:** ارتقى عليّ بن الحسين بن عليّ المِنْبَرَ فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه بما هو أهلُه، ثمّ خطبَ خُطبةً أبكى منها العيونَ وأوجلَ منها القلوبَ.

ثمّ قال: أيّها النّاسُ، من عَرَفَني فقد عَرَفَني، ومن لم يَعْرِفْني أنبأتُه بحَسَبي ونَسَبي: أنا ابنُ مكّةَ ومِنًى، أنا ابنُ زَمْزَمَ والصَّفا، أنا ابنُ من حَمَلَ الرُّكنَ بأطراف الرِّدا، أنا ابنُ خيرِ من ارتدى، أنا ابنُ خيرِ من انتعلَ واحتفى، أنا ابنُ خيرِ من طافَ وسعى، أنا ابنُ خيرِ من حجَّ ولبّى، أنا ابنُ من حَمَلَه البُراقُ في الهوا، أنا ابنُ من / ٥٤ب
أُسريَ به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابنُ من بَلَغَ به جِبريلُ إلى سِدْرَة المنتهى، أنا ابنُ من دَنا فتدَلّى فكان قابَ قوسَيْن أو أَدْنى، أنا ابنُ من صلّى بملائكة السما، أنا ابنُ من أوحى إليه الجليلُ ما أوحى، أنا ابن محمّدٍ المصطفى، أنا ابنُ عليٍّ المرتضى، أنا ابنُ فاطمةَ الزهرا،[٣] أنا ابنُ سيّدة النِّسا.

فلم يزل يقولُ ذلك حتّى ضجَّ النّاسُ بالبكاء والنّحيب، وخشيَ يزيدُ أن تكونَ الفتنةُ فأمرَ المؤذِّنَ أن يؤذِّنَ ويقطعَ الكلام.

(١) البيت الأوّل لعمران في كتاب الشعر ٣٩٦، والبيتان له في الجواهر المضيّة ١/ ٥٣٠.

(٢) أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الهاشميّ القرشيّ، الملقّب بزين العابدين، يُقال له عليّ الأصغر، كان من الذين يُضرَب بهم المثل في الحلم والورع، ت ٩٤هـ.

(٣) فاطمة بنت رسول الله محمّد، الهاشميّة القرشيّة، الملقّبة بفاطمة الزهراء، أمّها خديجة بنت خويلد، وزوجها عليّ بن أبي طالب، من نابهات قريش وإحدى الفصيحات العاقلات، ت ١١هـ.

فلمّا قال المؤذِّنُ: الله أكبر، قال الغلام: لا شيءَ هو أكبرُ من الله، فلمّا قال: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ، قال:(١) يشهدُ بها شعري وبَشَري ولحمي ودمي، فلمّا قال: أشهدُ أنّ محمّدًا رسولُ الله، التفتَ إلى يزيدَ قال: محمّدٌ هذا جَدّي أم جدّك؟ فإن زعمتَ أنّه جَدُّك فقد كذبتَ وفَجَرْتَ، وإن زعمتَ أنّه جَدّي فلِمَ قتلتَ عِتْرَتَه؟ فلمّا فَرَغَ المؤذِّنُ من الأذان والإقامة تقدَّم يزيدُ وصلّى بالنّاس، فلمّا فَرَغَ أمرَ بدارٍ ففُرِّغَتْ لهم ونُقلوا إليها وأُجْرِيَ عليهم.

ومن مقاماتهم بين يَدَيْ مروانَ بن الحَكَم: مقام رجل من أهل المدينة بين يَدَيْه: رُوي أنّ مروانَ بن الحَكَم / أخرجَ المِنْبرَ في يوم عيدٍ وبدأ بالخُطبة قبلَ الصّلاة، فقام رجلٌ وقال: يا مروانُ أخرجتَ المِنْبَرَ في يوم عيدٍ ولم يكن يُخْرَج به، وبدأتَ بالخُطبة قبل الصلاة ولم يكن يُبدأ بها. فقال أبو سعيد الخُدْريّ: أمّا هذا فقد قضى ما عليه، يعني من الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر والقول بالحقّ. ٥٥أ

ثمّ قال أبو سعيد: سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: "مَنْ رأى مُنْكَرًا فاستطاع أن(٢) يغيّرَه بِيَده فليغيِّرْه، فإنْ لم يستطعْ بِيَده فبلسانه، فإن لم يستطع بلسانه فبقلبه وذاك أضعفُ الإيمان".

ومن مقاماتهم بين يَدَيْ عبد الملك بن مروان: مقام الشَّعبيّ:(٣) حدّث عُبيدُ الله بن القاسم(٤) عن عُبيد المُكْتِب(٥) عن الشَّعبيّ قال: كتب عبدُ الملك بن

(١) ص: قال عليّ يشهد؛ والتصويب من ك.
(٢) أن: سقط من ك.
(٣) أبو عمرو عامر بن شراحبيل الشعبيّ، ثقة مشهور، فقيه فاضل، ت ١٠٤هـ.
(٤) عُبيد الله بن القاسم، شيخ لمحدّث اسمه أحمد بن سعيد الحمصيّ، لم نهتدِ إلى مزيدٍ عن سيرته.
(٥) عُبيد بن مِهران (وقيل عمرو) المُكْتِب الكوفيّ، مولى لبني ضبّة، كان ثقة، قليل الحديث.

مروان إلى الحجّاج[(١)] أن ٱنْظُرْ لي قِبَلَك رَجُلًا جامعًا لأمر الدّين والدّنيا، فٱحمِلْهُ إليّ ليؤدِّبَ وَلَدي.

فكتبَ إليَّ الحجّاجُ أنْ تَجَهَّزْ فتجهَّزتُ وحَمَلَني إليه، فلمّا وردتُ استأذنتُ فأَذِنَ لي، فسلّمتُ عليه وقمتُ بين يديه، فجعلَ يصعّدُ / فيَّ بَصَرَه ويصوِّتُ ثمّ ٥٥ب
قال: تسمعُ بالمُعَيْديّ لا أن تَراه، ثمّ قال: يا شَعْبيُّ، إنّكَ لَضئيلٌ، قلتُ: أجل، أصلح اللهُ أميرَ المؤمنين، إنّي زوحِمْتُ في الرَّحِمِ، فأنشأ عبدُ الملك يقول [من الطويل]:[(٢)]

لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادُهُ ... فلم يَبْقَ إلّا صورةُ اللّحمِ والدّمِ
وكائنْ ترى من مُعْجِبٍ لك صامتٍ ... زيادتُه أو نَقْصُه في التّكلّمِ

ورجلٌ إلى جانبه لا أعرفُه فالتفتَ إليه عبدُ الملك فقال له: يا أبا مالكٍ، ما تقولُ في هذا الرّجل؟ فلمّا قال "يا أبا مالكٍ" عرفتُ أنّهُ الأخطل.[(٣)]

فقال الأخطل: ومَن هذا، أصلح اللهُ أميرَ المؤمنين؟ قال: هذا رجلٌ قد غَلَبَنا وإيّاك على أمر الدّين والدّنيا، فأنشأ يقول [من الكامل]:[(٤)]

لا تَعْجَبَنَّ من ٱمرئٍ بكلامِهِ ... حتّى يكونَ مع الكلام أَصيلا
إنّ الكلام من الفؤاد وإنّما ... جُعِلَ اللِّسانُ على الفؤاد دليلا

(١) الحجّاج بن يوسف بن الحكم الثقفيّ، ولّاه عبد الملك مكّة والمدينة والطائف والعراق، ت ٩٥هـ.

(٢) البيتان من معلّقة زهير بن أبي سلمى؛ انظر شرح المعلّقات العشر ١٥٤. وزهير بن أبي سلمى بن رياح المزنيّ، من مضر، حكيم الشعراء في الجاهليّة، ت ١٣ ق هـ.

(٣) أبو مالك غِياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو، المعروف بالأخطل، من بني تغلب، شاعر اشتُهر في عهد بني أميّة بالشام، وأكثر من مدح ملوكهم، تهاجى مع جرير والفرزدق، وأخباره مع الشعراء والخلفاء كثيرة، ت ٩٢هـ.

(٤) ذيل ديوان الأخطل ٢٧١.

قال: فأنشدتُه في عَروضٍ هذا أبياتًا كثيرة. فقال الأخطل: أصلح اللهُ أميرَ المؤمنين، أنا أستفرغُ من إناءٍ واحدٍ وهذا يستفرغُ من أوعيةٍ شَتّى.[١]

٥٦أ فبعث عبدُ الملك إلى أصاغر / وَلَده فأُتي بهم، فإذا غلامٌ أقربُهم إليه مَجْلِسًا وهو أكبرُهم، فقال لي: يا شَعْبيُّ، ما تقول في هذا الغلام؟ فقلت: يا أميرَ المؤمنين [من السريع]:[٢]

هذا غلامٌ حَسَنٌ وجهُهُ مستقبِلُ الخيرِ سريعُ التَّمامْ

فقال: يا شَعْبيُّ، احفظْ عنّي خِصالًا ستًّا أوصيكَ بهنّ، ثمّ شأنَك بعدُ بوَلَدي: علِّمهم صدقَ الحديث كما تعلِّمُهم القرآن، وعلِّمهم الشّعرَ يَمْجُدوا به ويَنْجُدوا، وأطعِمْهم اللّحمَ تشتدَّ عقولُهم، وضفِّرْ رؤوسَهم تَغْلُظْ رقابُهم، وجنِّبْهم مجالسةَ الحَشَم فإنّهم مَفْسَدةٌ للمتبوع، وجالِسْ بها[٣] عِلْيَة النّاسِ فإنّهم خيارُ النّاس.

قال: فلمّا خَلَوْتُ بالغلمان قلتُ لهم: يا غلمانُ، إنّ أباكم قد أوصاني فيكم بستِّ خصالٍ، وأنا أوصيكم بمِثْلهنّ: لا تُقدِموا على أمرٍ تخافون أن تقصِّروا عنه، فإنّ العاقلَ يَحْجُزه عن فضيلة المتقدّمين[٤] ما يرى من فضائح المقصِّرين.

ولا تَعِدوا أحدًا عِدَةً لا تستطيعون إنجازَها، فإنّ العاقلَ يَحْجُزه عن مَحْمَدة المواعيد ما يرى من مَذَمّة الخُلْف.

ولا تسألوا أحدًا تخافون مَنْعَه، فإنّ العاقلَ يَحْجُزه عمّا نالَ[٥] السّائلون

(١) ك: أوعية كثيرة. وصوّبه في هامش ص إلى "شتّى".
(٢) البيت للنابغة الذبيانيّ في ديوانه ١٦٦ يمدح النعمان بن الحارث الأصغر. والنابغة الذبيانيّ زياد بن معاوية بن ضباب الذبيانيّ، الغطفانيّ، المضريّ، شاعر جاهليّ، من أهل الحجاز، ت نحو ١٨ ق.هـ.
(٣) كذا في ص، ك؛ ولعلّه: بهم.
(٤) المتقدّمين: سقط من ك.
(٥) ك: قال.

ما يرى من الدّناءة في الطّمع.

ولا تُحَدِّثوا أحدًا تخافون / تكذيبَه إيّاكم، فإنّ العاقلَ يُسَلّي عنه ما في ٥٦ب
الحديث ما يرى من المَذَلّة في التّكذيب له.[١]

ولا تَعَظَّموا[٢] فَرَحًا بالرّجاء وأنتم تَرَوْن ما يأتي به الإكداءُ.[٣]

ولا تتركوا اعتقادَ المِنَن الخوالد عند ذوي الفَضْل من النّاس، فإنّ ذِكْرَها جليلٌ ونَشْرَها جميل.

قال: فلمّا راح الغلمانُ إلى أبيهم قال لهم: ما أفادَكم الشَّعبيُّ في هذا اليوم؟ فأخبَروه، فبَعَثَ إليَّ فجئتُه وهو يتعشّى فقال: يا شَعبيُّ، لئن كان لَطُفَ المنتظَر[٤] لقد[٥] لَطُفَ المَخْبَرُ، اُدْنُ فتَعَشَّ، فدنوتُ فتعشّيتُ، فبينا هو يأكلُ إذ غَصَّ بلقمة فأمسكَ حتّى تُجْلَى عنه، فأنشأ يقول [من الطويل]:[٦]

كأنّي وقد جاوزتُ سبعين حِجّةً ... خَلَعْتُ بها عنّي عِذار لِجامي[٧]
رَمَتْني بناتُ الدهر من حيثُ لا أرى[٨] ... فكيف بمن يُرْمى وليس بِرامي
فلو أنّ ما أُرمى بنَبلٍ رأيتُها ... ولكنّما أُرْمى[٩] بغيرِ سِهامِ
على الراحتين مَرّةً وعلى العصا ... أنوءُ ثلاثًا بعدَهنَّ قِيامي

---

(١) له: ليس في ك.

(٢) الكلمة غير مضبوطة في ص، ك؛ ولعلّ الصواب ما أثبتنا؛ والمراد بالتعظّم التكبّر.

(٣) ك: من الإكداء.

(٤) كذا في ص، ك: ولعلّه: المَنْظَر.

(٥) لقد: ليس في ك.

(٦) الأبيات لزهير بن أبي سلمى في العقد الفريد ١/٣٢٦، ٢/٣٦٩؛ والسياق هو نفسه.

(٧) سقط هذا البيت من ك.

(٨) ك: لا أدري؛ تحريف.

(٩) ص، ك: رمي؛ تحريف.

قال الشَّعبيُّ: فاغتنمتُها منه فقلت: كلّا يا أميرَ المؤمنين، ولكن كما قال لبيد[١] وعاش سبعًا وسبعين حِجّةً، فأنشأ يقول [من البسيط]:[٢]

١٥٧أ / باتَتْ تَشَكّى إِليّ النَّفْسُ مُجْهِشَةً وقد حَمَلْتُكِ سَبْعًا بعدَ سبعينا
فإن تُزادي ثلاثًا تَبْلُغي أَمَلًا وفي الثّلاث وفاءٌ للثّمانينا

فعاش يا أميرَ المؤمنين حتّى بلغ تسعين حِجّةً فأنشأ يقول [من الطويل]:[٣]

كأنّي وقد جاوزتُ تسعين حِجّةً خَلَعْتُ بها عن مَنْكِبيّ ردائيا

فعاش حتّى بلغ مئة سنة فأنشأ يقول [من الكامل]:[٤]

وغَنِيتُ دَهْرًا قبلَ مجْرَى داحسٍ لو كان للنَّفْسِ اللَّجوجِ خُلودُ
وأراه يُصْبِحُ مثلَ يومِ عَرَفْتُهُ لم ينتقصْ[٥] فبَلِيتُ وهْو جديدُ

فعاش حتّى بلغ مئةً وعشرَ سنين فأنشأ يقول [من البسيط]:[٦]

أليسَ في مئةٍ قد عاشها رَجُلٌ وفي تكامُلِ عَشْرٍ بعدَها عُمُرُ

فعاش عشرين ومئةَ سنة فأنشأ يقول [من الكامل]:[٧]

ولقد سئمتُ من الحياة وطولِها وسؤالِ هذا النّاسِ كيف لبيدُ

---

(١) لبيد بن ربيعة بن مالك، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهليّة، أدرك الإسلام، وهو من المعمَّرين، ت ٤١هـ.
(٢) شرح ديوان لبيد ٣٥٢.
(٣) ردائيا: سقط من ك. ليس في الديوان وهو في العقد الفريد ٢/ ٣٧٠، والخزانة ٢/ ٢٥٠ و٢٥١.
(٤) ك: وهو حديد. انظر الصحاح واللسان والتاج (جري).
(٥) كذا في ص، ك؛ وهو جائز، ولعلّ الأصوب: لم ينتقض.
(٦) ملحقات ديوان لبيد ٣٥٠.
(٧) ليس في الديوان، وهو في العقد الفريد ٢/ ٣٧٠، والخزانة ٢/ ٢٥١.

٥٧ب / فسُرِّيَ عن عبد الملك وطَمِعَ أن يُبَلِّغَها فقال: حاجتَك[1] يا شَعْبيُّ، قلتُ: يطيلُ اللهُ بقاءَ الأمير ويُحْسِنُ صِلَتي ويوفِدُني على أهلي.

قال: فأحسنَ جائزتي وأوفدَني على أهلي فبَلَغَ مقالتي زِرَّ بن حُبيش[2] فكتب إلى عبد الملك [من الرجز]:[3]

إذا الرّجالُ وَلَدَتْ أولادُها   وثَقُلَتْ من كِبَرٍ أجسادُها

ويُروى: واضطربت من كِبَرٍ أجسادُها

وجَعَلَتْ أوصابُها تعتادُها   فهْي زُروعٌ قد دنا حَصادُها

قال: فلمّا قرأها قال: صَدَقَ زِرّ بن حُبيش، لو كنّا حَبَسْنا[4] الشَّعبيَّ لتمتّعنا بحديثه.

مقام الزُّهْريّ: قال: وَفَدَ الزّهريُّ على عبد الملك بن مروانَ فقال له: يا زُهْريُّ، مَن سيّدُ أهل الحجاز؟ قال: عَطاء بن أبي رَباح[5]، قال: عربيٌّ أو مَوْلًى؟ قال: مَوْلًى، قال: بماذا سادَهم؟ قال: بالعلم والرّواية.

---

(١) ك: ما حاجتك.

(٢) زِرّ بن حُبَيش بن حَباشة بن أوس الأسديّ، تابعيّ، أدرك الجاهليّة والإسلام ولم يرَ النبيّ، كان عالمًا بالقرآن، فاضلًا، ت ٨٣هـ.

(٣) الأبيات لعَبْدَة بن الطَّبيب في الوحشيّات ١٥٦، ولزرّ بن حبيش في أنساب الأشراف ٤/ ٣٦-٣٧ وعدد كبير من المصادر. وعبدة بن الطبيب هو يزيد بن عمرو بن عليّ التميميّ، شاعرٌ مجيد، مخضرم أدرك الإسلام.

(٤) ك: جلسنا؛ تحريف.

(٥) عطاء بن أسلم بن صفوان، ابن أبي رباح، تابعيّ، من أجلّاء الفقهاء، كان مفتي أهل مكّة ومحدّثهم، ت ١١٤هـ.

قال: فمن سيّدُ أهل اليمن؟ قال: طاووس بن كَيْسان.[١] قال: أعربيٌّ أو مَوْلًى؟ قال: مَوْلًى، قال: بِمَ سادَهم؟ قال: بالعلم والرّواية.

قال: فمن سيّدُ أهل الشّام، قال: مكحول،[٢] قال: عربيٌّ أو مَوْلًى؟ قال:
١٥٨أ مَوْلًى، قال: / بِمَ سادَهم؟ قال: بالعلم والرّواية.

قال: فمن سيّدُ أهل الجزيرة؟ قال: ميمون بن مِهْران، قال: عربيٌّ أو مَوْلًى؟ قال: مَوْلًى، قالَ: بِمَ سادَهم؟ قال: بالعلم والرّواية.

قال: فمن سيّدُ أهل البصرة؟ قال: الحَسَن، قال: عربيٌّ أو مَوْلًى؟ قال: مَوْلًى، قالَ: بِمَ سادَهم؟ قال: بالعلم والرّواية.

قال: فمن سيّدُ أهل خراسان؟ قال: الضّحّاك بن مُزاحِم،[٣] قال: عربيٌّ أو مَوْلًى؟ قال: مَوْلًى، قالَ: بِمَ سادَهم؟ قال: بالعلم والرّواية.

قال: فمن سيّدُ أهل الكوفة؟ قال: إبراهيم النَّخَعيّ،[٤] قال: عربيٌّ أو مَوْلًى؟ قال: عربيّ.

قال: واللهِ يا زُهْريُّ لولا أنّك أتيتَ به عربيًّا لكتبتُ في الأمصار أنْ لا يؤمَّنَ[٥] إلّا مَوْلًى، ولا يخطبَ على المنابر إلّا مَوْلًى، حتّى تأنَفَ[٦] العربُ فتتعلّمَ العلم.

---

(١) أبو عبد الرحمن طاووس بن كَيْسان الخولانيّ الهمدانيّ بالولاء، من أكابر التابعين تفقّهًا في الدين وروايةً للحديث وجرأةً على وعظ الخلفاء والملوك، ت ١٠٦هـ.

(٢) أبو عبد الله مَكْحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل الهذليّ بالولاء، الشاميّ، من أعلام التابعين، فقيه الشام في عصره، من حفّاظ الحديث، توفّي بين ١١٢ و١١٦هـ.

(٣) أبو القاسم الضحّاك بن مُزاحِم البلخيّ الخراسانيّ، مُفسّر، كان يؤدّب الأطفال، ت ١٠٢ أو ١٠٥هـ.

(٤) أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النَّخَعيّ، من مذحج، فقيه من أهل الكوفة، ومن أكابر التابعين صلاحًا وصدقَ رواية وحفظًا للحديث، ت ٩٦هـ.

(٥) الضبط على اعتبار "أن" ناصبة، وإن كانت تفسيريّة فالوجه الجزم: "أنْ لا يؤمَّنْ".

(٦) ك: تألف.

مقام رجاء بن حَيْوَة:[١] تغيَّظَ عبدُ الملك بن مروان على المنذر بن عبد الله[٢] فقال له: أمَا واللهِ لئنْ أمكنَني اللهُ منك لأفعلَنَّ بك.

فلمّا أمكنَهُ منه قال رجاءُ بن حيوة: يا أميرَ المؤمنين، قد فعلَ اللهُ ما أحببتَ فٱفعلْ ما يُحِبُّ من العفو. قال: فعفا عنه.

مقام الحجّاج بن يوسف: / قال: وَفَدَ الحجّاجُ[٣] على عبد الملك بن ٥٨ب
مروانَ واتّبعه جماعةٌ من أهل البصرة وجماعةٌ من أهل الكوفة، فقال عبد الملك لمحمّد بن عُمَيْر:[٤] ألا تُخْبِرُ عن كوفتِك؟

قال: يا أميرَ المؤمنين، أحدقَ بها فُراتُها وحَفَّتْ بها أنهارُها، وقَرُبَتْ من الرّيف وطَعَنَت[٥] في البادية، فهي عذبة هنيئة مريئة برّيّة بَحْريّة.

ثمّ قال لعبد الله بن عمرو بن الأهتم:[٦] أخبِرْني عن بَصْرَتِك. قال: يا أميرَ المؤمنين، نحن واللهِ أوسعُ منهم برّيّةً، وأزلفُ منهم بَحْرِيّةً، ولنا عليهم في القول مَزِيّةٌ، ونحن أكثرُ منهم عاجًا وساجًا وخَزًّا وديباجًا وبِرْذَونًا هملاجًا وخريدةً مِغْناجًا، ونحن أكثرُ قَصَبًا وذَهَبًا ورُطَبًا، تأتينا الأشياءُ عَفْوًا سَهْوًا رَهْوًا ثمّ لا تَخرجُ مِن عندِنا إلّا بسائقٍ وعائق.

---

(١) أبو المقدام رجاء بن حَيْوَة بن جرول الكنديّ، شيخ أهل الشام في عصره، من الوعّاظ الفصحاء العلماء، كان ملازمًا لعمر بن عبد العزيز في عهدَي الإمارة والخلافة، واستكتبه سليمان بن عبد الملك، ت ١١٢هـ.

(٢) لم نهتدِ إليه.

(٣) ك: الحجّاج بن يوسف.

(٤) محمّد بن عُمَير بن عُطارِد بن حاجب بن زُرارة التميميّ الدارميّ، من أشراف أهل الكوفة وأجوادهم، له مع الحجّاج وغيره من أمرائها أخبار، ت نحو ٨٥هـ.

(٥) طَعَنَ في المَفازة ونحوها يَطْعَن: مضى فيها وأمعن (اللسان).

(٦) عبد الله ابن الشاعر عمرو بن سنان بن سُمَيّ السعديّ التميميّ المِنقريّ المعروف بابن الأهتَم، من أهل نجد، دخل على عمر بن عبد العزيز.

فقال عبد الملك للحجّاج: اقضِ بينهما، قال: يا أميرَ المؤمنين، عرّضتَني للحُكْم بين هذين المِصْرين فإن قضيتُ لأحدهما غضبَ الآخر.

فقال عبد الملك: لا أمَّ لك! أوَما علمتَ أنّ لله تعالى أمورًا من انتهى إليها
اكتفى ومن جازَها أفرطَ ومن قصَّر دونَها / ضيَّع، قُلِ الحقَّ ولا تَعْدُه. ١٥٩أ

قال: يا أميرَ المؤمنين، وكيتُ[1] المصرَيْن ونزلتُ البلدَيْن فوجدتُ الكوفةَ مثلَ امرأةٍ فتيّةٍ لا مالَ لها، ووجدتُ البصرةَ مثلَ امرأةٍ قد طَعَنَتْ في السّنّ لها من كلِّ نَشَب.

فقال عبد الملك: لئن كانا قد أجادا الوصفَ، لقد أجدتَ القضاء.

مقام ابن القِرِّيّة:[2] دخلَ ابنُ القِرِّيّة على عبد الملك بن مروانَ إذ دخل عليه بنوه، فقال: من هؤلاء الفتيةُ يا أميرَ المؤمنين؟

قال: ولدُ أمير المؤمنين. فقال: باركَ اللهُ لك فيهم يا أميرَ المؤمنين، باركَ الله لكَ فيهم كما باركَ لأبيكَ فيك، وباركَ لهم فيك كما باركَ لكَ في أبيك. قال: فدَعا بدُرٍّ فحَشا فاه.

مقام وهب بن مسعود:[3] قال عبد الملك لوهب بن مسعود الثَّقَفيّ: ما السُّودَد؟ قال: العفافُ وبِرُّ الوالدَيْن وإصلاحُ المال.

(١) كذا في ص، ك. ولعلّ الصواب: أوكيتُ. وفي اللسان (وكي): الإيكاء: السّعي الشّديد؛ والمُوكي: الذي يتشدّد في مشيه.

(٢) أيّوب بن زيد بن قيس بن زُرارة الهلاليّ، خطيب بليغ يُضرَب به المثل، يُقال "أبلغ من ابن القِرِّيّة"، والقِرِّيّة أمّه، أخباره كثيرة، ت ٨٤هـ.

(٣) وهب بن الأسود، ويُقال ابن مسعود الثقفيّ والأوّل أصحّ، وفد على مروان بن الحكم. ولم نهتدِ إلى مزيدٍ عن سيرته.

مقام عبد الرّحمن بن يزيد بن معاوية:[١] عن المعتمر بن سليمانَ[٢] قال: إنّ عبد الرّحمن بن يزيد بن معاوية كان ذا عقلٍ وصلاح. قال لعبد الملك بن مروانَ: هل أنت على حالٍ أنت فيها مستعدٌّ للموت؟

/ قال: لا. قال: فهل أنت مُجْمِع على التّحوّل عن هذه الحال إلى حالٍ تَرْضاها؟ ٥٩ب
قال: ما تاقَتْ نفسي إلى ذلك. قال: فهل بعدَ الموت دارٌ فيها مستعتَب؟ قال: لا.

قال: فهل تأمنُ الموتَ أن يأتيَك على غِرّة؟ قال: لا. قال: فما رأيتُ مثلَ هذه الخِصال رضيَ بها عاقلٌ.

مقام سعيد بن المسيَّب: قال عبد الملك بن مروانَ لسعيد بن المسيَّب: يا أبا محمّد، صرتُ أعملُ الخيرَ ولا أُسَرُّ به، وأعملُ الشّرَّ فلا أُساءُ به. فقال: الآنَ تكاملَ الموتُ فيك، يعني موتَ القلب.

مقامٌ آخرُ لسعيد بن المسيَّب: عن الزُّهريّ قال: أرسلَ عبدُ الملك بن مروانَ إلى عليّ بن الحسين وسعيد بن المسيَّب فأرادَهما على البَيعة وعَرَضَهما على السّيف.

فأمّا عليّ بن الحسين فبايعَ، وأمّا سعيدُ بن المسيَّب فأبى، فضربَه بالسِّياط، فقال له عليّ: بايعْ يا أبا محمّد.

فقال: واللهِ ما خلقَ اللهُ نسمةً أحبَّ إليّ منك، وواللهِ لو رأيتُكَ تُشْحَط دمًا ما بايعتُ، قال رسولُ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم: "لا بَيْعَتَيْن في الإسلام، اقتُلوا الأَخِيرَ منهما".

---

(١) عبد الرحمٰن بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشيّ الأمويّ، كان من العبّاد الصالحين، ت نحو ١٠٠هـ.

(٢) أبو محمّد مُعْتَمِر بن سليمان بن طَرْخان التيميّ الدار، من موالي بني مرّة، محدّث البصرة في عصره، كان حافظًا ثقة، ت ١٨٧هـ.

٦٠أ **ومن مقاماتهم بين يَدَي[١] الحجّاج / بن يوسف: مقام محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب[٢] رضوانُ الله عليهم:** رُوِيَ أنّ عبدَ الملك بن مروان أنفذَ ثلاثةً من شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرَّم اللهُ وجهَه إلى الحجّاج بن يوسف وكتبَ إليه كتابًا:

أمّا بعد، فلقد قتلتَ من المسلمين غيرَ قليل، وما أمرتُك بقتلِ واحدٍ منهم، وقد أنفذتُ إليك ثلاثةَ نفرٍ من الرّوافض، فإذا صاروا إليك فاضرِبْ أعناقَهم. وكان في الثّلاثة غلامٌ فصيحٌ أديبٌ، فلمّا دخلوا عليه سلَّم عليه الاثنان ولم يسلِّم عليه الغلام.

فأقبلَ عليه الحجّاجُ وقال: يا غلامُ، ما لك ما سلَّمتَ علينا كما سلَّم صاحباك؟ فقرأَ الغلامُ: بسم الله الرّحمن الرّحيم ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾.[٣]

فقال الحجّاج: يا غلامُ، أَقَرَيْتَ القرآنَ؟ قالَ: ضَيْفًا كان فأَقْرِيَه! قال: حفظتَ القرآنَ؟ قال: هاربًا كان فأحفظَه! قال: فاستظهرتَ القرآن؟ قال: معاذَ اللهِ أن أنبِذَ
٦٠ب القرآنَ وراءَ ظهري. قال: فأحكمتَ القرآنَ؟ قال: / ويلَك يا حجّاجُ، أما عَلِمْتَ أنّ جِبريلَ عليه السّلامُ أنزلَهُ مُحْكَمًا؟ قال: فكيفَ أقول؟ قال: قَلْقَلَ اللهُ أنيابَك، قُل: وَعاهُ قلبُك وقرأَهُ لسانُك.

قال الحجّاج: نعم، فأسمِعْنا. قال: إنّما تُسْمِعُ القينةُ. قال: فقُلْ. قال: إنّما يقولُ الأميرُ. قال: فانطِقْ. قال: إنّما يَنْطِقُ كتابُ الله تعالى. قال: فكم أتى عليك؟ قال: لو أتى عليّ شيءٌ لقتلَني. قال: فكم تَعُدّ؟ قال: من واحدٍ إلى ألف.

(١) يدي: سقط من ص.

(٢) أبو عبد الله محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الهاشميّ، وردَ بغداد في أيّام المهديّ.

(٣) سورة الشعراء: ١٢٨-١٣٠.

قال: فكم لك من السِّنّ؟ قال: اثنتان[١] وثلاثون سنًّا. قال: فابنُ كم أنتَ؟ قال: ابنُ رجلٍ وامرأةٍ. قال: فكيف أقول؟ قال: قل، نَزَعَ اللهُ ماضغيْكَ: كم مضى من عُمرك وفَنِيَ من أيّامك، فإنّما عمري يمضي وأيّامي تَفْنى.

قال: فما تقول في أمير المؤمنين؟ قال: لستُ أقدر أن أقولَ في أمير المؤمنين وخليفةِ المسلمين وخاتمِ الخلفاء الرّاشدين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه شيئًا.

قال: ما سألتُك عن عليّ، وإنّما سألتُك عن عبد الملك بن مروان. قال: لعنَهُ الله. قال: ولِمَ ذلك؟ قال: لأنّهُ أخطأ خَطِيَّةً طَبَّقَ بها ما بين السّماء والأرض.

قال: وما تلك؟ قال: ولّى مثلَك على رؤوس المسلمين، تقتلُ العلماءَ وتُخيفُ / الزُّهّادَ، فأيُّ خيرٍ فيك وفي أميرٍ ولّاك؟ فأقبلَ الحجّاجُ على جُلسائه ٦١أ وقال: ما تقولون فيه؟ قالوا: اقتُلْه، فإنّه شتمَك وشتمَ أميرَ المؤمنين.

فقال الغلام: واللهِ يا حجّاجُ، إنّ جُلساءَ أخيك خيرٌ من جُلسائك. قال: لعلّكَ عَنَيْتَ أخي محمّد بن يوسف؟[٢] قال: لا، بل عَنَيْتُ أخاك فرعونَ لعنَهُ الله، إذ قال جُلساؤه ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾،[٣] فأمر جُلساؤه بحبس موسى وأخيه وأمر جلساؤك بقتلي.

فقال الحجّاج: أخرِجوه واقتُلوه. فأخرَجوه فلمّا توسَّط بُحْبوحةَ الدّار قَهْقَهَ الغلامُ وصفَّق بيدَيْه، فقال الحجّاج: رُدّوه لعلَّه معتوهٌ، فرَدّوه.

فقال: يا غلامُ، أمرتُ بضربِ عُنُقِك فما أَضْحَكَك؟ قال: جُرأتُك على الله، وحُلْمُ الله عنك. فقال سليمان التّيميّ:[٤] أيُّها الأمير، هَبْهُ لي.

(١) ص، ك: اثنان.

(٢) محمّد بن يوسف الثقفيّ، أخو الحجّاج بن يوسف، أمير، استعمله الحجّاج على صنعاء، ثمّ ضمّ إليه الجند فلم يزل واليًا عليهما إلى أن توفّي سنة ٩١هـ.

(٣) سورة الأعراف: ١١١؛ سورة الشعراء: ٣٦.

(٤) أبو المُعتَمِر سُليمان بن طَرْخان التيميّ البصريّ، تابعيّ، من رواة الحديث النبويّ، كان حافظًا ثقة، ت ١٤٣هـ.

قال: قد فعلتُ، فقَهْقَهَ الغلامُ وصفَّق بيدَيْه، فقال الحجّاج: أستوهبُكَ هذا الرّجلَ وهو من أهل العلم فما أَضْحَكَك؟ قال: لا أدري مِن أيِّكما أعجبُ، من عالمٍ مستوهِبٍ مَن ليس في أَجَله تأخيرٌ، أو من أميرٍ يأمرُ بضربِ عُنُقِ مَن في أَجَلِه تأخير.

٦١ب فقال الحجّاج: اخرُجْ / من مَجْلسي فما أنتَ إلّا شيطانٌ. فقال الغلام: يا حجّاجُ، لمّا فَنِيَ كلامُك وانقطعت حُجّتُك سمّيتَني شيطانًا، واللهِ لا خرجتُ إلّا وصاحباي معي، وإلّا قَدِّمْني قُدّامَهما. قال الحجّاج: فقل من أنت؟ قال: أنا محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب كرَّم اللهُ وجهَه.

فقال الحجّاج: يا غلامُ، لقد تكلّمتَ من معادن الكلام، ونطقتَ من ينابيع[١] الحكمة، أطلِقوهم ثلاثتَهم، بارك اللهُ لهم في أَنْفُسهم، ونحتملُ لائمةَ عبد الملك بن مروانَ على أَنْفُسنا.

مقام الشَّعْبيّ: حدّثَنا أبو بكر الهُذَليّ[٢] وعُبيد الله بن عمر الغسّاني[٣] عن الشَّعْبيّ قال: لمّا انهزم ابنُ[٤] الأشعث[٥] ضاقت بي الأرضُ وتركتُ عيالي ومالي، فلمّا صرتُ إلى باب الحجّاج لَقِيَني يزيدُ بن أبي مُسْلم[٦] — وكان لي صديقًا[٧] —

(١) ص، ك: ينابع.

(٢) أبو بكر سُلْمى بن عبد الله بن سُلْمى الهُذَليّ البصريّ، كان عالمًا بأخبار الناس وأيّامهم، حديثه ضعيف، ليس بثقة، ت ١٥٩هـ.

(٣) لم نهتدِ إليه، وله أخبار عن الشَّعبي في عدد من المصادر.

(٤) ابن: سقط من ص، ك.

(٥) عبد الرحمٰن بن محمّد بن الأشعث بن قيس الكنديّ، أمير، من القادة الشجعان الدهاة، وهو صاحب الوقائع مع الحجّاج الثقفيّ، ت ٨٥هـ.

(٦) أبو العلاء يزيد بن دينار الثقفيّ، ابن أبي مُسلم، والٍ من الدهاة في العصر الأمويّ، كان مولى الحجّاج بن يوسف وكاتبه، استخلفه الحجّاج على الخراج بالعراق، ثمّ وليَ إمارة إفريقية حيثُ قُتل سنة ١٠٢هـ.

(٧) ك: وكان صاحبًا لي.

فقال: إنّا لله يا شَعْبيُّ لِما بين دَفَّتَيْك[١] من العلم، وليس بيومِ شفاعة. فقلتُ: قد عرفتُ الحالَ بيني وبينك، وقد صرنا إلى ما ترى.

قال: يا أبا عمرو، إنّ الحجّاجَ من قد عرفتَ، فإذا وقعتَ بين يَدَيْه فَبُؤْ له بالشِّرك والنّفاق على نَفْسك، وأقرَّ له بذَنْبك، واستشهدْ بي على ما شئتَ، فبالحَرِيّ أن تنجوَ.

٦٢أ ثمّ لقيني محمّدُ بن الحجّاج[٢] فقال مثلَ / مقالة يزيدَ، فواللهِ ما شَعَرَ الحجّاجُ إلّا وأنا ماثلٌ بين يَدَيْه، فقال: أعامرٌ؟ قلتُ: نعم، أصلحَ اللهُ الأميرَ.

قال: ألم أَقْدَم العراقَ وأحسنتُ إليك وأدنيتُك ووفّدتُك إلى أمير المؤمنين، ثمّ كنتَ فيمن خرج علينا مع عدوّ الرّحمن، وكَثَّرْتَ؟ فقلت: أصلحَ اللهُ الأميرَ، أَحْزَنَ بنا المنزلُ، وأَجْدَبَ الجَنابُ، وضاقَ المَسْلَكُ، واكتحلْنا السَّهَرَ،[٣] واستحلسْنا الخوفَ،[٤] وفَقَدْنا صالحَ الإخوان، وشَمِلَتْنا فتنةٌ لم نكن فيها بَرَرَةً أتقياءَ ولا فَجَرَةً أقوياءَ، وهذا يزيدُ بن أبي مُسْلِم قد كان يعرفُ عُذري، وكنتُ أكتب إليه. فقال: صَدَقَ، أصلحَ اللهُ الأميرَ، قد كان يكتب إليَّ بعُذْره ويُخْبِرُني بحاله.

فقال الحجّاج: صَدَقَ واللهِ، ما بَرُّوا بخروجهم علينا، ولا قَوُوا علينا إذ فَجَروا. هذا واللهِ لأَمْرُؤٌ ضربَنا بسيفه ثمّ جاءنا بالأكاذيب، أَطْلِقا عنه. فجلستُ فقال لي: يا شَعْبيُّ، ما تقول في أمٍّ وأختٍ وجدٍّ؟

---

(١) ك: دفّتك.

(٢) أبو كعب محمّد بن الحجّاج بن يوسف بن الحكم الثقفيّ، سمع أنس بن مالك، وحكى عن أبيه وليلى بنت عبد الله الأخيليّة.

(٣) ص: واكتحل؛ ك: واكتحل السحر؛ والصواب ما أثبتنا. وانظر حلية الأولياء ٤: ٣٢٥، واللسان (حلس).

(٤) استحلس فلانٌ الخوفَ، إذا لم يفارقه الخوف ولم يأمن (اللسان).

قلتُ: اختلفَ فيها خمسةٌ من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:[١] عبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وعثمان بن عفّان وعليّ وعبد الله بن عبّاس.

٦٢ب قال: ما قال ابن عبّاس؟ قلتُ: جَعَلَ الجدَّ أبًا، / ولم يُعْطِ الأختَ شيئًا، وأعطى الأمَّ الثّلثَ.

قال: فما قال فيها ابن مسعود؟ قلتُ: جَعَلَها من ستّة فأعطى الأختَ النّصفَ ثلاثةً، والجدَّ الثّلثَ اثنين والأمَّ سدسَها واحدًا.

قال: فما قالَ فيها أميرُ المؤمنين عثمانُ بن عفّان؟ قلتُ: جَعَلَها أثلاثًا.

قال: فما قال فيها زيد بن ثابت؟ قلتُ: جَعَلَها من تسعة فأعطى الأمَّ الثّلثَ ثلاثةً، والجدَّ أربعةً، والأختَ الاثنين.

قال: فما قال فيها أبو تُراب؟ قلتُ: جَعَلَها من ستّة، الأختَ[٢] النّصفَ ثلاثةً، والأمَّ الثّلثَ اثنين، والجدَّ السُّدْسَ.

قال: إنْ كان لَأَقْضاهُم، ولكنّا نأخذ بقول أمير المؤمنين عثمان، انصرِفْ إلى أهلِكَ راشدًا. ثمّ وجَّهَني إلى المفضَّل بن المهلَّب[٣] بخراسان، وذكرَ الحديث.

مقام أيّوبَ بنِ القِرِّيّة: روى محمّد بن زكريّا الغَلَابيّ[٤] وغيرُه قال: دخل أيّوبُ بنُ القِرِّيّة على الحجّاج بن يوسف فقال: يا ابن القِرِّيّة! زَعَمَت العربُ أنّ لكلِّ شيءٍ آفةً، فما آفةُ الأمراء؟ قال: سخافةُ الوزراء.

(١) ك: خمسة من الصحابة: عبد الله...

(٢) النّصب على تقدير "أعطى" كما يُستدلّ من السّياق ومن قوله بعده: "اثنين" بالنّصب.

(٣) أبو غسّان المُفضّل بن المُهلَّب بن أبي صُفرة الأزديّ، والٍ، من الشجعان، ولّاه الحجّاج خراسان، وولّاه سليمان بن عبد الملك جند فلسطين، قُتِل سنة ١٠٢هـ.

(٤) أبو جعفر محمّد بن زكريّا الغَلَابي البصريّ الأنصاريّ الأخباريّ، يُعدّ من الرواة الضعفاء، ت ٢٨٠هـ.

قال: فما آفةُ المروءة؟ قال: اتّباعُ الهوى.

قال: فما آفةُ السّخاء؟ قال: المنُّ به عند الملأ.

قال: فما آفةُ الكرام؟ قال: مجاورةُ اللّئام.

قال: فما آفةُ الرّفيع؟ قال: مخالطتُه المرءَ / الوضيع. ١٦٣أ

قال: فما آفةُ المعروف؟ قال: اصطناعُه إلى غير أهله.

قال: فما آفةُ الظَّرْف؟ قال: الصَّلَف.

قال: فما آفةُ الأدب؟ قال: تركُ الصّيانة.

قال: فما آفةُ الخطيب؟ قال: استعانتُه بالقضيب مع إدامة النّظر وشُخوص البصر.

قال: فما آفةُ الشّجاعة؟ قال: التّهدّدُ والوعيدُ والإجلابُ الشّديد.

قال: فما آفةُ الأمير؟ فأطرق. فقال له الحجّاج: تكلَّمْ ثَكِلَتْكَ أمُّك! قال: أصلحَ اللهُ الأميرَ، لا آفةَ لمن كَرُمَ حَسَبُه وطابَ نَسَبُه وطَهُرَ عنصرُه، يشوبُ ذلك ببأسٍ بَئيسٍ ونظرٍ كيّسٍ، لم يَشِنْهُ الإخلاقُ ولم يُقْعِدْه الإعراقُ، مع بغضه لأهل الشِّقاق وعداوته لأهل النِّفاق.

فقال الحجّاج: قاتلَك اللهُ يا ابنَ القِرِّيّة، ما أذكى القلبَ وأحضرَ الذّهنَ وأنفذَ البصرَ! غير أنّك أتممتَ نِفاقًا وأظهرتَ شِقاقًا، فحالفتَ حليفَ الشّيطان وعدوَّ الرّحمن.

قال: وأُمر به فضُربت عُنُقُه، ثمّ قال: قتلتُ أعلمَ العرب، ثمّ أنشد [من الوافر]:[1]

قليلُ العِلْمِ يُجْزِىء من كثيرٍ لكلِّ مميِّزٍ فَطِنٍ بصيرِ

(١) لم نهتدِ إلى قائلها.

ولـــيس بنـــافعٍ ذا الجهـــلِ عِلْـــمٌ ولـــو كـــان الجَهـــولُ ابـــنَ الأميـــرِ
ولـــو جَمَـــعَ العلـــومَ معًـــا وكانـــت دفـــاترُ عِلْمِـــه وِقْـــرَيْ بَعيـــرِ

٦٣ب **مقام أَنَس بن / مالك رضي الله عنه**: روى أبان بن أبي عيّاش[١] قال: كان أنس بن مالك عند الحجّاج، والحجّاجُ يَعْرِض خيلًا له، وأنسُ بن مالك يَنْكُت في الأرض.

فقال له الحجّاج: يا أنسُ، ارفَعْ رأسَك، فانظرْ إلى ما أعطانا اللهُ من الفضيلة والكَرَم، هذه الخيلُ أفضلُ أم تلك التي كانت على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟

فقال أنس: بل تلكَ أفضلُ من هذه، هذه للرّياء والسُّمعة والباطل، وتلك كما قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.[٢]

فغضب الحجّاج فقال: أما واللهِ لولا كتابُ عبد الملك بن مروان فيك، لفعلتُ بك وفعلتُ.

وكان عبد الملك كتبَ إلى الحجّاج: انظُرْ أنسَ بن مالك، فإنّ له صحبةً. وقال له الحجّاج: لولا خدمتُك لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم لنكّلتُ بك وفعلتُ بك.

فقال أنس: ما كان اللهُ لِيُسَلِّطَك عليَّ. قال: ولِمَ؟ قال: لأنّي تكلّمتُ حينَ أصبحتُ بكلماتٍ عَلّمَنِيهنّ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم، من تكلَّمَ بهنّ إذا أصبحَ أُجيرَ بهنّ من كلِّ شيطانٍ مَريد ومن كلِّ جبّارٍ عنيد، ولم يُضَرَّ في نَفْسه ولا في ماله ولا
٦٤أ في أهله حتّى يُمْسِيَ، وإن / تكلَّمَ بهنّ إذا أمسى كان له كذلك حتّى يُصبِحَ.

(١) أبو إسماعيل أبان بن أبي عيّاش العبديّ البصريّ، وهو ابن فيروز، ويُقال دينار، مولى عبد القيس، متروك الحديث، ليس بثقة.
(٢) سورة الأنفال: ٦٠.

فتبسّمَ الحجّاجُ فقال: عَلِّمْنِيهنّ يا عَمُّ. قال: إنّك لستَ لهنّ بأهل. فبعث الحجّاجُ ابنَيْه محمّدًا[١] ويوسفَ[٢] على أن يتعلّما منه، فأهدَيا إليه وألطَفاه، فلم يُعلِّمْهما.

قال أبان بن أبي عيّاش: فلمّا كان عند موته دعاني أنسُ بن مالك فقال لي: اكتُبِ الكلماتِ التي منعتُهُنَّ الحجّاجَ، فأملاهُنّ عليَّ: بسم الله على نَفْسي وديني، بسم الله على أهلي ومالي، بسم الله على كلّ شيء أعطاني اللهُ، اللهُ ربّي لا أُشْرِك به شيئًا. وقُلْ ثلاثَ مرّات: الله أكبر الله أكبر الله أكبر، اللهُ أعزُّ وأجلُّ ممّا أخافُ وأحذرُ، عزَّ جارُك وجلَّ ثناؤك، ولا إلهَ غيرُك. اللّهمَّ إنّي أعوذُ بك من شرِّ نفسي، ومن شرِّ كلِّ شيطانٍ مَريد، ومن شرِّ كلِّ جبّارٍ عنيد. ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[٣] ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَعَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.[٤]

مقامٌ آخرُ لابن القِرِّيّة: دخل أيّوب بن القريّة على الحجّاج بن يوسف فقال له الحجّاج: حدِّثْني. فقال: أيُّها الأميرُ، سبعةُ أشياءَ في الأرض ضائعةٌ: أرضٌ سَبْخَةٌ تُزرع وتُسقى / فتلك حِراثةٌ ضائعةٌ، وهديّةٌ تُهديها إلى من لا يشكرها، ٦٤ب
وعروسٌ تُزَفُّ إلى عِنّين، وطعامٌ تقرّبه إلى سكران، وسراجٌ يوقَد في الشمس، ويدٌ تتّخذها عند لئيم.[٥]

(١) ص، ك: محمّد.
(٢) يوسف بن الحجّاج بن يوسف بن الحكم الثقفيّ. لم نجد سبيلًا إلى سيرته.
(٣) سورة الأعراف: ١٩٦
(٤) سورة التوبة: ١٢٩.
(٥) مجموع ما ذكره ستّة أشياء لا سبعة.

مقام للشَّعْبيّ: روى العبّاس بن بكر[١] عن جرير[٢] عن المُغيرة[٣] قال: دخل الشَّعْبيّ على الحجّاج، فقال: ما نَقَمْتَ؟ فقال: لا تسَلْني ما نَقَمْتُ ولكن سَلني من نظرتُ، فقال: أَتْرِعوا حَلْقَتَه[٤] وخلّى عنه.

مقام عبد الله بن عمر[٥] رضي الله عنهما: رُوي أن الحجّاج خطب بمكّةَ يوم الجمعة، فأطال الخُطبة حتى كادت تَلْحق صلاةُ الجمعة بالعصر. فقام إليه ابن عمر فقال: الصّلاةَ يا حجّاجُ، فإنك مِكثارٌ مِهْمارٌ،[٦] وألزمك اللهُ مَأْثَمًا كما ألجأتَني إلى الإثم. إنّي سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ينهى عن الكلام في يوم الجمعة والإمامُ يخطب.

فلمّا صلّى أرسلَ إليه، قال: فثارَ الحجيجُ معهم العِصِيُّ والفؤوسُ والمَساحي لمّا خَشُوا مِن قَتْلِه إيّاه واجتمعوا حتى ما بين القصر إلى المسجد. فدخل عليه ابنُ عمر، فقال له الحجّاج: ما تعرُّضُك لي وبني مروانَ[٧] أصهارِك، ٦٥ أ أما تخافُ ربَّك أن يسلِّطَني / عليك فأُهْرِقَ دمَك وأضربَ بَشَرَتَك وآخذَ مالَك؟

فقال: حَسْبي من البلاء يا حجّاجُ أنّي صلّيتُ خلفَ سيّد المرسلين وخاتَم النّبيّين، وصلّيتُ مِن بعده خلفَ أبي بكر فكان خيرَ أصحابه، وصلّيتُ خلفَ عمرَ

---

(١) لم نهتدِ إليه.

(٢) أبو عبد الله جرير بن عبد الحميد الضبّيّ الكوفيّ ثمّ الرازيّ، إمام حافظ وقاضٍ، ت ١٨٨هـ.

(٣) أبو هشام المُغيرة بن مِقْسَم الضبّيّ الكوفيّ الأعمى، مولى بني ضبّة، فقيه وحافظ ثقة، توفّي بين ١٣٢ و١٣٦هـ.

(٤) حَلْقة الإناء: ما بقي بعد أن تجعل فيه من الشّراب أو الطّعام إلى نصفه، فما كان فوق النصف إلى أعلاه فهو الحَلْقة (اللسان).

(٥) عمر: سقط من ك.

(٦) مِهمار: سقط من ك.

(٧) ص: وبنو مروان.

فلولا أنّه أبي لذكرتُ لك مناقبه، وصلّيتُ خلفَ عثمانَ وكان خَتَنَ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم على ٱبنتيه، ثمّ إنّي صلّيتُ بعدَهم خلفَك ولا أعلم من يصلّي إلى القِبلة أكذبَ ولا أفجرَ منك.

قال: فأخبرَه حاجبُه باجتماع النّاس عليه على بابه، فكفَّ عنه وتقاصرت إليه نفسُه. فقال ابن عمرَ: ألا سألتَني لماذا أصلّي خلفَك يا حجّاج؟ قال: لا أسألك. قال: لكنّي أُخبر الملأَ حولَك، سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: "لا تقاتِلوا أئمّةَ الظَّلَمة ما شهدوا أنْ لا إله إلا اللهُ وأنّي رسولُ الله، وصلَّوا الخمسَ وصاموا رمضانَ وحجّوا البيت"، فإن كنتَ رَجُلًا فدَعْ إحدى[١] هذه الخِصال ثم ٱنظرْ كيف نأتيك غدًا.

مقام المهلَّب بن أبي صُفرة:[٢] قال الحجّاج للمهلَّب: أنا أطوَلُ أم أنت؟ قال: الأمير أطوَلُ وأنا أبسَطُ قامةً.

مقام مَعْبَد / الجُهَنيّ:[٣] روى الهيثم بن عديّ[٤] عن يزيد بن هارون[٥] عن ٦٥ب
مُجالد[٦] عن الشَّعْبيّ قال: كنتُ عند الحجّاج فأُدخل عليه مَعْبَدُ الجُهَنيّ، قال:

(١) إحدى: ليس في ك.

(٢) المهلّب بن أبي صُفرة ظالم بن سرّاق الأزديّ العَتَكيّ، نشأ بالبصرة ووفد المدينة في أيّام عمر، ولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير، وولّاه عبد الملك بن مروان ولاية خراسان فمات فيها سنة ٧٩هـ.

(٣) مَعْبَد بن عبد الله بن عُليم الجُهَنيّ البصريّ، أوّل من قال بالقدر في البصرة، كان ثقة في الحديث، من التابعين، قُتِلَ سنة ٨٠هـ.

(٤) أبو عبد الرحمٰن الهيثم بن عديّ الطائيّ المَنْبِجيّ ثمّ الكوفيّ، كان صاحب أخبار، متروك الحديث، ليس بثقة، ت ٢٠٧هـ.

(٥) أبو خالد يزيد بن هارون بن زاذي، ويُقال ابن زاذان، ابن ثابت السُلَميّ الواسطيّ، قيل إنّ أصله من بُخارى، كان حافظًا مُتقنًا للحديث، ثقة، ت ٢٠٦هـ.

(٦) أبو عمرو (وورد أيضًا: أبو عُمير وأبو سعيد) مُجالد بن سعيد بن عُمير بن بِسْطام الهمدانيّ الكوفيّ، ضعيف الحديث، ت ١٤٤هـ.

فقال له: أنت المكذِّب بأقدار الله؟ قال: أصلحَ اللهُ الأميرَ، إنّ أهل العراق قومٌ بُهْتٌ، قلتُ قولًا فخالَفوني، وقالوا قولًا فخالفتُهم. قالوا إن الله تعالى قدّر قتلَ عثمان، وقلتُ إنّ الله لم يقدّر قتلَ عثمان. قال: صدقتَ وكَذَبوا، وخلّى عنه.

مقام العَيْزار بن حُرَيْث:[١] روى الأصمعيّ عن عمر بن أبي زائدة[٢] قال: سمعتُ العَيْزارَ بن حُرَيْث يقول: جِيئ بي إلى الحجّاج فقال: أنت الشّاتمي على رؤوس النّاس؟ فقلت: أبوء بالذَّنْب وأتوب إلى الرَّبّ وأسأل الله العافية. قال: فتَرَكَه.

مقام بعض أصحاب ابن الأشعث: رُوي أن الحجّاج بن يوسف لمّا ظَفِرَ بأصحاب ابن الأشعث فجعل يضرب أعناقَهم قام رجلٌ منهم فقال: أيّها الأميرُ، إنْ كُنّا أسأنا في الذَّنْب فما أحسنتَ في العفو. فسَكَنَ غضبُه وقال: أُفٍّ لهذه الجِيَف، أما كان فيهم من يتكلّم بمثل هذا؟ وأطلق عن الباقين.

٦٦أ **مقام الحسن بن أبي / الحسن البصريّ:** أملى علينا الشيخ أبو زكريّا يحيى بن عمّار بن يحيى السِّجْزيّ[٣] بهَراةَ قال: حدّثَنا أبو عليّ الحسين بن أحمد القاضي،[٤] أخبَرنا أبو بكر محمّد بن القاسم الأنباريّ،[٥] حدّثَنا محمّد بن أحمد

---

(١) العَيْزار بن حُرَيْث العبديّ الكوفيّ، محدّث ثقة، مات في ولاية خالد القسريّ على العراق.

(٢) أبو حفص عمر بن أبي زائدة، وهو عمر بن خالد الكوفيّ الوادعيّ الهمدانيّ، محدّث صدوق رُمِيَ بالقدر، ت ١٥١هـ.

(٣) لم نهتدِ إليه.

(٤) لم نهتدِ إليه.

(٥) أبو بكر محمّد بن القاسم بن محمّد بن بشّار الأنباريّ، من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظًا للشعر والأخبار، ت ٣٢٨هـ.

المقدّميّ،(١) حدّثَنا زياد بن عُبيد الله،(٢) حدّثَنا أبو علي الحنفيّ،(٣) حدّثنا إسحٰق بن الربيع(٤) قال: قال الحسن البصريّ(٥) وهو يعرّض بالحجّاج بن يوسف: يَعْمِد أحدُهم إلى قصرٍ فيزخرفه ويشيّده ويقول: انظروا إليه. فقد نَظَرْنا إليه يا أفسقَ الفاسقين، أمّا أهلُ الدنيا فغرّوك، وأما أهل الآخرة فمَقَتوك.

واتّصل كلامُه بالحجّاج فخرج إلى مجلسه مُغْضَبًا، ودخل عليه وجوهُ أهل الشام. فقال: يا أهلَ الشام، يدخل عليَّ عُبَيْدٌ(٦) الأنصاريّ ليشتمَني، ثمّ لا يكون لذلك عندكم تغييرٌ(٧) ولا نكيرٌ، عليَّ بالحَسَن والسيف والنَّطْع.(٨)

فلما دخل الحَسَنُ عليه ونظر إليه قال: خَلِّيا عنه، ثمّ قرّبَه وأكرمَه وأدناه، وقال: يا حسنُ، أنت القائل: اتّخَذوا عبادَ الله خَوَلًا ومالَ الله بينهم دُوَلًا وضيّقوا الأرضَ ظلمًا وقتّلوا الناسَ على الدّينار والدّرهم، تُثَبّطُ بذلك عن بَيْعة أمير المؤمنين عبدِ الملك؟ ثم تروي عن / رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: ٦٦ب
"القاتلُ والمقتولُ في النار"؟ قال: فما حَمَلَك على ذلك وقد كنتَ في سعةٍ(٩) أنْ لا تقولَه؟

فقال الحسن: العهدُ الذي أخذه اللهُ على العلماء في عِلْمهم ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ

(١) أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن عليّ بن مقدَّم المقدَّمي القاضي، مولى ثقيف، محدّث ثقة، ت ٣٠١هـ.
(٢) لعلّه زياد بن عبيد الله بن الربيع بن زياد الزياديّ البصريّ، محدّث ثقة.
(٣) أبو عليّ عبيد الله بن عبد المجيد الحنفيّ البصريّ، محدّث، ت ٢٠٩هـ.
(٤) أبو حمزة إسحاق بن الربيع البصريّ الأُبُلّيّ العطّار، محدّث روى عن الحسن البصريّ أحاديث حسانًا في التفسير.
(٥) ك: حسن البصريّ.
(٦) لعلّ المراد به تصغير "عَبْد" تحقيرًا. وكان أبو الحسن مولًى لبعض الأنصار.
(٧) ك: تغيُّر.
(٨) النَّطع والنِّطع: بساط من الأديم يُفرش تحت من يعذَّب أو يُقطع رأسه.
(٩) ك: في بيعة؛ تحريف.

وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾.(١)

فسكت الحجّاجُ مُطْرِقًا هُنَيَّةً، ثم قال: يا جاريةُ، هاتي دُهْنًا غلِّفي به أبا سعيد. يا حسنُ، فوالله ما غلَّفك قطُّ مِثْلُها.

فخرج الحسنُ ولحيتُه تَقْطُر طِيبًا وهو يحمد اللهَ حتى ركبَ بغلتَه، فلَحِقَه صاحبُ الحجّاج فقال: يا أبا سعيد، دَعاك هذا وهو يريد قتلَك، فرأيتُك حرّكتَ شفتيك بشيء فكفَّ عنك، فما قلت؟ قال: قلتُ: يا ربّي عند كُرْبتي ويا صاحبي عند شِدّتي ويا وليّي في نعمتي ويا إلٰهي وإلٰه آبائي ويا مُنْزِل كهيعص ويا مُنْزِل طه ويس، ارزُقْني مودّةَ الحجّاج ومعروفَه واصرِفْ(٢) عنّي أذاه ومكروهَه.

ومن مقاماتهم بين يَدَيْ سليمان بن عبد الملك:(٣) مقام أبي حازم الأعرج
١٦٧أ **وهو سَلَمة بن دينار:**(٤) حدّث الهُذَليّ قال: مرّ سليمان بن عبد الملك بالمدينة / وهو يريد مكّةَ فأقام بها أيّامًا، فقال: هل في المدينة أحدٌ أدركَ أحدًا من الصّحابة؟ فقالوا: أبو حازم، فأرسلَ إليه فلمّا دخل عليه قال له: يا أبا حازم، ما هذا الجفاء؟ قال أبو حازم: أُعيذك بالله أن تقول ما لم يكن، ما عرفتَني قبلَ هذا اليوم ولا أنا رأيتُك. قال: فالتفت سليمانُ إلى الزُّهري فقال: أصاب الشّيخُ وأخطأتُ أنا.

قال سليمان: يا أبا حازم، ما لنا نَكْره الموتَ؟ قال: لأنّكم خرّبتم الآخرة وعمّرتم الدنيا فكرهتُم أن تنتقلوا من العُمران إلى الخراب.

(١) سورة آل عمران: ١٨٧.
(٢) ك: وصرِّف عنّي.
(٣) سليمان بن عبد الملك، الخليفة الأمويّ السابع، ولي الخلافة بعد وفاة أخيه الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦هـ، ت ٩٩هـ.
(٤) أبو حازم سَلَمة بن دينار المخزوميّ، ويُقال له الأعرج، عالم المدينة وقاضيها وشيخها، فارسيّ الأصل، كان زاهدًا عابدًا، أخباره كثيرة، ت ١٤٠هـ.

قال سليمان: أصبتَ يا أبا حازم، فكيف القُدومُ على الله غدًا؟ قال: أما المُحْسِنُ فكالغائب يَقْدَم على أهله، وأما المسيءُ فكالآبِق يَقْدَم على مَوْلاه.

فبكى سليمان وقال: يا ليت شِعري ما لنا عند الله؟ قال: اعْرِضْ عملَك على كتاب الله عزَّ وجلَّ، قال: فأيَّ مكانٍ أَجِدُه؟ قال: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾.[1]

قال سليمان: فأين رحمةُ الله يا أبا حازم؟ قال ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.[2]

قال له سليمان: فأيُّ عباد الله أكرمُ؟ قال: أولو المروءة والتُّقى.

قال: فأيُّ الأعمال أفضلُ؟ قال: أدِّ الفرائضَ مع اجتناب / المحارم. ٦٧ب

قال: فأيُّ الدّعاء أفضلُ؟ قال: دعاء المُحْسَن إليه للمُحْسِن.

قال: فأيُّ الصَّدَقة أفضلُ؟ قال: [صَدَقَةُ][3] السّائل البائس وجُهْدُ المُقِلّ ليس فيها منٌّ ولا أذًى.

قال: فأيُّ القول أعدلُ؟ قال: قولُ الحقّ عند مَن تخافه وترجوه.

قال: فأيُّ المؤمنين أكيَسُ؟ قال: رجلٌ عَمِلَ بطاعة الله عزَّ وجلَّ[4] ودلَّ الناس عليها.

قال: فأيُّ المؤمنين أحمقُ؟ قال: رجلٌ باعَ آخرتَه بدُنيا غيرِه.

قال: فقال سليمان: آهِ أحسنتَ، فما تقول فيما نحن فيه؟ قال: أوَتُعفيني؟ قال سليمان: لا، ولكن نصيحةٌ تُلْقيها إليّ. قال: إن آباءك قهروا الناسَ بالسيف

---

(١) سورة الانفطار: ١٣-١٤.

(٢) سورة الأعراف: ٥٦.

(٣) زيادة يقتضيها السّياق.

(٤) ك: بطاعة الله تعالى.

وأخذوا هذا المالَ عَنْوَةً على غير مَشورة من المسلمين ولا رضاهم، على أنهم قَتلوا منهم مَقْتلة عظيمة، فقد ارتحلوا عنها فلو شعرتَ ما قالوا وما قيل لهم.

فقال رجلٌ من جُلسائه: بئسَ ما قلتَ يا أبا حازم، فقال أبو حازم: كذبتَ، إن الله تعالى أخذ ميثاقَ العلماء فقال ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾.(١)

قال سليمان: فكيف لنا أن نُصْلِح؟ فقال: تَدَعون الصَّلَف(٢) وتَمَسّكون بالمروءة وتَقْسِمون بالسّويّة.

قال له سليمان: فكيف لنا بالمَأْخَذ به؟ قال: تأخذُ من حِلِّه وتضعُ عند أهلِه.

١٦٨أ قال له سليمان: يا أبا / حازم، هل لك أن تَصْحَبَنا فتُصيبَ منّا ونُصيبَ منك؟ قال: أعوذ بالله، قال سليمان: ولِمَ ذاك؟ قال: أخشى أن أَرْكُنَ إليكم شيئًا قليلًا فيذيقَني اللهُ ضِعْفَ الحياة وضِعْفَ المَمات.

قال له: ارفَعْ إلينا حوائجَك، قال: تُنْجيني من النار وتُدْخلني الجنّة؟ قال سليمان: ليس ذاك إليّ. قال أبو حازم: فليس لي حاجةٌ غيرُها.

قال: ٱدْعُ لي، قال: اللهمّ إن كان سليمانُ وليَّك فيسِّره لخير الدنيا والآخرة، وإن كان عدوَّك فخُذْ بناصيته إلى ما تحبّ وترضى. قال له سليمان: قطُّ؟ قال أبو حازم: قد أوجزتُ وأكثرتُ إن كنتَ من أهله، وإن لم تَكُنْ من أهله فما ينفعك أن أرميَ بقوسٍ ليس لها وَتَر؟

قال له سليمان: أوصِني. قال: أوصيك، أَجْزِل عظمةَ ربّك ونزِّهه أن يراك حيث نَهاك وأن يَفْقِدَك من حيث أَمَرَك.

فلمّا خرج من عنده بعث إليه بمائة دينار، وكتب إليه أنْ أنفِقْها ولك عندي

(١) سورة آل عمران: ١٨٧.

(٢) ك: تدعون الظّلم.

مثلُها كثير. قال: فرَدَّها عليه[١] وكتب إليه: أُعيذك بالله أن يكون سؤالُك إيّاي هَزْلًا وردّي عليك بَذْلًا، ما أرضاها لك فكيف أرضاها لنفسي؟ وكتب إليه أنّ موسى بن عمران / عليه السلام ﴿لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾[٢] إلى قوله ﴿مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾،[٣] ٦٨ب
وذلك أنه كان جائعًا نائعًا لا يَأْمَن، وسأل ربَّه تعالى ولم يسأل الناس، فانقلبت الجاريتان فلمّا رَجَعَتا إلى أبيهما أخبرَتاه بالقصّة، فقال أبوهما، وهو شُعيبٌ عليه السّلام: هذا رجلٌ جائع، فقال شُعيبٌ لإحداهما: اذهبي فأدْعيه. فلما أتته عظّمته وغطّت وجهَها فقالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾،[٤] ولم يجد بُدًّا من أن يتبعَها لأنه كان بين الجبال خائفًا مستوحشًا. فلمّا تَبِعها هبّت الريحُ فجعلت تَصْفِق ثيابَها على ظَهْرها فتَصِفُ له عَجيزتَها، وجعل موسى عليه السّلام يُعْرِض مرّةً ويُغْضي أُخرى، فلما عيلَ صبرُه ناداها: يا أَمَةَ الله، كوني خلفي وأريني الطريقَ بقَوْلك. فلمّا دخل على شُعيبٍ عليه السّلام إذ هو بالعَشاء مُهَيَّأً. فقال له شُعيبٌ: اجلِسْ يا شابُّ فَتَعَشَّ، فقال له موسى: أعوذ بالله، قال له شُعيبٌ: لِمَ؟ أما أنت جائع؟ قال: بلى، ولكن أخاف أن يكونَ هذا عِوَضًا لِما سقيتُ لهما، وأنا مِن / أهل بيتٍ لا نبيعُ شيئًا من دِيننا بمِلء الأرض ذَهَبًا. ٦٩أ
فقال له: يا شابُّ، لكنّها عادتي وعادةُ آبائي: نَقْري الضيفَ ونُطْعِم الطّعام. فجلس موسى يأكل.

فإن كان هذه المائةُ دينارٍ عِوَضًا لِما حدّثتُك فالمَيْتة والخِنزير في حال

---

(١) ك: فردّها عليه وكتب إليه أنّ موسى...

(٢) سورة القصص: ٢٣.

(٣) سورة القصص: ٢٤.

(٤) سورة القصص: ٢٥.

الاضطرار أَحَلُّ من هذه، وإن كان لحقٍّ لي في بيت المال فإنّي لي فيه نُظَراءُ كثيرٌ فإن سوّيتَ بيننا وإلّا فليس لي فيه حاجة.

مقامٌ آخرُ لأبي حازم: قيل إنه دخل أبو حازم على سليمانَ يومًا فقال له: يا أبا حازم، ما النّجاةُ ممّا نحن فيه؟ قال: أخذُ المال من حِلّه ووضعُه في حقّه. قال: ومن يُطيق ذلك؟ قال: مَن قَذَفَ اللهُ في عُنُقه ما قَذَفَه في عُنُقك، وإنما بحَسْبك أن تقولَ فتُطاع.

ثم قال له: ما مالكُ يا أبا حازم؟ قال: الثّقةُ بما في يد الله واليأسُ ممّا في أيدي الناس.

قال: ارفعْ إلينا حوائجَك. قال: رفعتُها إلى من لا تُختزل الحوائج دونه، فما أعطى منها قَبِلْتُ وما مَنَعَ منها رَضيتُ.

قال: عِظْني يا أبا حازم. قال: إنما أنتم سوقٌ يُحمل إليها ما نَفَقَ، فإنْ نَفَقَ
٦٩ب عندكم الحقُّ حُمل إليكم وإنْ نَفَقَ عندكم الباطلُ / حُمل إليكم.

مقام طاووس اليمانيّ: حجّ عمر بن عبد العزيز[1] مع سليمان بن عبد الملك ومعه صالح بن كيسان،[2] فبينما هم قُعود في مسجد الكعبة إذ مرّ به طاووس اليمانيّ، فقال: من هذا؟ فقال عمر: هذا طاووس اليمانيّ وقد أدرك عِدّةً من الصّحابة، فأرسل في طلبه، فردّ عليه فجاء فسلّم وقعد.

---

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأمويّ القرشيّ، ولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩هـ، ت ١٠١هـ.

(٢) صالح بن كَيسان المدنيّ، مؤدِّب أبناء عمر بن عبد العزيز، كان من فقهاء المدينة الجامعين بين الحديث والفقه، وهو أحد الثقات في رواية الحديث، ت ١٤٠هـ.

قال سليمان: حدِّثنا ببعضٍ ما سمعتَ من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. قال: "إنّ أَهْوَنَ الناسِ على الله يومَ القيامة وأبعدَ الناسِ من الله وأعتى الناس عند الله لَرجلٌ ولّاه اللهُ مِن أمرِ الإسلام شيئًا ثمّ لم يَعْدِل فيهم".

قال: فنكَسَ سليمان طويلًا ثم رفع رأسَه فقال: زِدْنا. قال: أخبرَني سعد بن أبي وقّاص أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم دُعي إلى طعام، فأوسعَ له الناسُ فقال: "إنّ لي عليكم حقًّا وإنّ لقريشٍ عليكم حقًّا، إذا حَكموا فعَدَلوا وائتُمنوا فأدَّوْا واستُرحموا فرَحِموا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنةُ الله".

قال: فنكَسَ طويلًا ثم قال: زِدْنا. فقال: أخبرَني عبد الله بن عبّاس مِنْ فِلْقِ فيهِ أنّ آخرَ آية نزلت من كتاب الله ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا / كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.[١] قال: وكان صالح بن كيسان يقول: ما زلتُ ١٧٠أ
أعرفُها في سليمان.

مقام عمر بن عبد العزيز: روى محمّد بن زكريّا قال: حدّثَنا مهدي بن سابق[٢] عن عُبيد الله بن عبّاس الحَسَنيّ[٣] قال: أُتي سليمانُ بن عبد الملك برجلٍ عَتِبَ عليه، فتهدَّده وأقسمَ ليُهْلِكَنَّه عقوبةً، ثم أَمَرَ به، فقال عمر بن عبد العزيز: يا أميرَ المؤمنين، إنّه ليس ما كان العقوبةُ فيه إليك كحدٍّ من حدود الله تعالى لا يَصْلح تعطيلُه، فتثبَّتْ في أمر الرجل ولا تعاقِبْه وأنت غضبانُ فتأثَمَ وتندمَ. فقال سليمان: جزاكَ اللهُ من جليسٍ خيرًا، عَفَوْنا عنه لله عزّ وجلّ.

(١) سورة البقرة: ٢٨١.
(٢) مهديّ بن سابق النَّهْديّ، من رواة الأحاديث والأخبار والأشعار. ولم نهتدِ إلى مزيدٍ عن سيرته.
(٣) ك: الحسينيّ. ولم نهتدِ إليه.

ومن مقاماتهم بن يَدَيْ عمر بن عبد العزيز: مقام محمّد بن كعب القُرَظيّ[١] **رحمه الله ورجاء بن حَيْوة وسالم بن عبد الله**: لمّا استُخلف عمرُ بن عبد العزيز رحمه الله دعا بمحمّد بن كعب ورجاء بن حيوةَ وسالم بن عبد الله فقال: قد تَرَوْن ما ابتُليتُ به فأشيروا عليّ برأيكم. فقال محمد بن كعب: يا أميرَ المؤمنين، أَنْزِل الناسَ عندك ثلاثَ مَنازل، أَنْزِل الكبيرَ مَنْزِلَةَ الوالد وأَنْزِل النَّصَفَ منزلةَ الأخ ٧٠ب وأَنْزِل / الصّغيرَ منزلةَ الوَلَد، فَبِرَّ أباكَ وصِلْ أخاكَ وارحَمْ ولدَكَ.

وقال رجاء بن حَيْوَة: يا أميرَ المؤمنين، أَحِبَّ للنّاس ما تُحِبُّ لنَفْسك، واكرَهْ لهم ما تَكره أن يُؤتى إليك، واعلَمْ أنّك أوّلُ خليفةٍ يموت.

وقال سالم بن عبد الله: يا أميرَ المؤمنين، ٱجْعَل الدّنيا عندَك يومًا واحدًا صُمْتَه عن شَهَواتك، إفطارُك فيه الموتُ. قال: فنكَسَ عمرُ رأسَه وأرسلَ عينيه بالدّموع.

مقام بعض الحكماء: قال عمرُ بن عبد العزيز لبعض الحكماء: عِظْني وأوجِزْ.

قال: يا أميرَ المؤمنين، اعلَمْ أنّك أوّلُ خليفةٍ يموت.

قال: زِدْني. قال: إنّه ليس بينَك وبينَ آدمَ خليفةٌ إلّا وقد مات.

قال: زِدْني. قال: من تخافُ إذا كان اللهُ معك، ومن ترجو إذا كان اللهُ عليك؟ قال: حَسْبُك.

مقام هشام بن مَصادٍ[٢] **ومحمّد بن كعب القُرَظيّ**: هشام بن مَصاد قال:

---

(١) أبو حمزة (وقيل أبو عبد الله) محمّد بن كعب بن سُليم القُرَظيّ المدنيّ، تابعيّ، من أئمّة التفسير، ثقة في الحديث، ت ١١٧هـ أو بعدها.

(٢) أبو زياد هشام بن مَصاد بن زياد الكلبيّ ثمّ العُلَيميّ، من فرسان كلب.

كنتُ عند أمير المؤمنين عمرَ بن عبد العزيز أتحدّث أنا وهو، إذ بكى، فقلتُ: ما يُبْكيك يا أميرَ المؤمنين؟

فقال لي: يا ابنَ مَصاد، إنّ في الجسد مُضْغَةً يأوي إليها خيرُه وشرُّه، فأصلِحوا قلوبَكم تَصْلُحوا، إنّه لا عملَ لمن لا نيّةَ له، ولا أجرَ لمن / لا خشيةَ له. ٧١أ

وإنّ أيمَنَ أحدِكم وأشأَمَه لسانُه، فمن حَفِظَ لسانَه أراحَ نفسَه وسَلِمَ المسلمون منه. وإنّا رأينا أقوامًا صَحِبوا سلطانَهم بغير ما يَحِقُّ عليهم فأكلوا بألسنتهم وعاشوا بخَلاقهم، وصَحِبوا الأئمّةَ بالمكر والخيانة والخديعة، وكلُّ ذلك في النّار.

فمَن كان من أولئك فلا يَدْخُلَنَّ علينا، ولا سيّما خالدُ بن عبد الله القَسْريّ[١] وعبدُ الله بن الأهتم السّعديّ، فإنّهما رَجُلان بيِّنان، وبعضُ البيان يُشْبه السِّحْر.

وكلُّ راعٍ مسؤولٌ عن رعيّته، وكلُّ وزيرٍ مأخوذٌ بجنايته، لا إقالةَ له منه.[٢] فمن صَحِبَنا وأبلغَنا حاجةَ من لا يستطيع إبلاغَها، ودلَّنا إلى ما لا نهتدي له من العدل، وأعانَنا على الحقّ وتَرَكَ ما لا يَعنيه، فحَيَّهَلا به. ومن كان على غير ذلك ففي غيرِ حِلٍّ من صُحبتنا والدّخول علينا.

إذ جاءه مُزاحمٌ مولاه فقال: يا أميرَ المؤمنين، هذا محمّد بن كعب القُرَظيّ بالباب، فقال: ائذَنْ له، فدخل وعمرُ يمسحُ عينَيْه من الدّموع، فقال: يا أميرَ المؤمنين، ما أبكاك؟ فقال ابنُ مَصاد: أبكاهُ كذا وكذا.

فقال محمّد: يا أميرَ المؤمنين، إنّما الدّنيا سوقٌ من الأسواق، فمنها خرجَ النّاسُ بما ضرَّهم ومنها خرج النّاسُ بما نفعَهم. وإنّا رأينا أقوامًا في / مثلِ ٧١ب ما أصبحنا فيه، خرجوا من الدّنيا مَلومين لم يأخذوا لما أحبّوه عُدّةً، ولا

(١) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسريّ، خطيب، ولي مكّة ثمّ الكوفة والبصرة، ت ١٢٦هـ.
(٢) كذا بالتذكير في ص، ك.

لما كَرِهوا جُنّةً، وتركوا ما جمعوا لمن لا يَحْمَدهم، وصاروا إلى من لا يَعْذُرهم. فنحن محقوقون يا أميرَ المؤمنين أن ننظرَ إلى تلك الأعمال التي تتخوّف عليهم منها أن نَكُفَّ عنها، فاتَّقِ اللهَ يا أميرَ المؤمنين، واجعلْ قلبَك في اثنتين: انظُرْ ما تُحِبُّ أن يكونَ معك إذا قدِمْتَ على ربّك فقدِّمْه بين يَدَيْك حتّى تَخرج إليه، وانظرْ ما تَكْره أن يكون معك إذا قَدِمْتَ على ربّك[1] فأَتْبِعْ به البَدَلَ حيث يؤخذُ به البَدَلُ، ولا تذهبنَّ إلى سلعةٍ قد بارتْ على مَن قبلَك ترجو أن تجوزَ[2] عنك، فاتَّقِ اللهَ وٱفْتَح الأبوابَ وسَهِّل الحجابَ وٱنْظُر المظلوم.

مقام الفتى العراقيّ: قَدِمَ وفدٌ من العراق على عمرَ بن عبد العزيز، وفيهم غلامٌ، فجعل يتهيّأ للكلام، فقال عمر: كبِّروا كبِّروا، أي قدِّموا مشايخَكم.

فقال الغلام: يا أميرَ المؤمنين، إنّه ليس بالكِبَر ولا بالصِّغر، ولو كان بذاك لوُلِّيَ هذا الأمرَ من هو أسنُّ منك. قال: تكلَّمْ يرحمك الله، قال: إنّا ما أتيناك لرغبة ولا لرهبة، أمّا الرّغبةُ فقدَّمْتَ[3] بلادَنا ودخلْتَ علينا منازلَنا، وأمّا الرّهبةُ فقد
١٧٢أ أعاذَنا / الله بعَدْلِك من جَوْرِك.

قال: فما أنتم إذًا؟ قال: نحن وفدُ الشّكر أتيناك شوقًا إليك، وشكرًا لله إذ منَّ بك علينا.

قال: عِظْني أيُّها الرّجل. قال: يا أميرَ المؤمنين، إنّ من النّاس ناسًا غَرَّهم الأملُ، وأفسدَهم ثناءُ النّاس، فلا يَغُرَّنَّكَ بنَفْسك من اغترَّ بالله منك، ومَدَحَك بما عَلِمَ اللهُ خلافَه منك. وما قال رجلٌ في رجلٍ شيئًا إذا رَضِيَ إلّا وهو يقولُ

(١) فقدِّمه... على ربّك: سقط من ك.
(٢) ص، ك: تحوز؛ تصحيف.
(٣) بالتشديد في ص، ك؛ ولعلّ الأصوب: فقَدِمْتَ.

على حَسَب ذلك إذا غَضِب.

قال: فتهلّل وجهُ عمرَ ثمّ قال [من الطويل]:(١)

تعلَّـمْ فلـيس المـرءُ يولَـدُ عالِمًـا ... ولـيس أخـو عِلْـمٍ كمَـن هـو جاهـلُ
فـإنّ كبيـرَ القـومِ لا عِلْـمَ عنـدَهُ ... صـغيرٌ إذا التفَّـتْ عليـه المحافـلُ

مقـام محمّـد بـن كعـب القُرَظـيّ: روى القَعْنَبـيّ(٢) عـن عبـد الملـك بـن محمّد بن أيمن(٣) عن يعقوب بـن عبـد الله بـن إسـحاق(٤) عـن محمّـد بـن كعب القُرَظيّ قال: قلتُ لعمرَ بن عبد العزيز: يا أميرَ المؤمنين، ثلاثٌ من كُنّ فيه فقد استكمل الإيمانَ: مَن إذا غضبَ لم يُدْخِلْه غضبُه في الباطل، وإذا غضبَ لم يُخرِجْه غضبُه من الحقّ، وإذا قَدِرَ لم يتناول ما ليس له.

مقام أبي حازم:(٥) روى أبو الزِّناد(٦) عن أبي حازم قال: قَدِمْتُ على عمرَ بن عبد العزيز وهو يومئذٍ أميرُ المؤمنين، فلمّا نظرَ إليَّ عَرَفَني / ولم أَعْرِفْه، فقال: ٧٢ب
ٱدْنُ يا أبا حازم، فلمّا دنوتُ منه عَرَفْتُه فقلتُ: أنت أميرُ المؤمنين؟ قال: نعم.

(١) البيتان غير منسوبين في المصادر، وهما على سبيل المثال في الحلم لابن أبي الدنيا ٧٥، والبيان والتبيين ١/٢١٦.

(٢) ص، ك: العقنبيّ؛ تحريف. أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن مَسْلَمة بن قَعْنَب القَعْنَبيّ الحارثيّ المدنيّ البصريّ، عالم ثقة، كان عابدًا فاضلًا، قرأ على مالك بن أنس كُتبَه، ت ٢٢٠ أو ٢٢١هـ.

(٣) عبد الملك بن محمّد بن أيمن، محدّث مجهول ولم يوثّقه أحد.

(٤) لم نهتد إليه؛ وقد يكون المراد عبد الله بن يعقوب بن إسحاق المدنيّ، محدّث مجهول ولم يوثّقه أحد.

(٥) في الأصل: ابن حازم؛ والصواب ما أثبتنا، وقد مرّت ترجمته.

(٦) أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن ذَكْوان القرشيّ المدنيّ، المعروف بأبي الزِّناد، إمام وعالم ثقة، من كبار المحدّثين، كان فقيه أهل المدينة، وكان صاحب كتابة وحساب، ت ١٣٠ أو ١٣١هـ.

فقلتُ: ألم تكُنْ عندَنا بالمدينة بالأمس أميرًا لسليمانَ بن عبد الملك وكان مركبُك وَطِيًّا، وثوبُك نقيًّا، ووجهُك بهيًّا، وطعامُك شهيًّا، وقصرُك مَشِيدًا، وحَرَسُك كثيرًا؟ فما الذي غيَّرك وأنت أميرُ المؤمنين؟

قال: فبكى ثمّ قال: يا أبا حازم، كيف لو رأيتَني بعد ثالثة في قبري، وقد سالت حَدَقتاي على وَجْنتيّ، وسالَ القيحُ والصّديدُ من مُنْخُرَيّ، وانشقّ بطني وجرى الدّيدانُ في بَدَني؟ لكنتَ أشدَّ إنكارًا إليّ من يومك هذا.(١)

ثمّ قالَ لي: أَعِدِ الحديثَ الذي حدّثتَنيه بالمدينة. فقلت: سمعتُ أبا(٢) هُريرةَ يقول: سمعتُ رسولَ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم يقول: "إنّ بينَ يَدَيْ أحدِكم عَقَبَةً كَؤودًا مضرَّسةً لا يُجاوِزُها إلّا كلُّ ضامرٍ مهزولٍ".(٣)

ثمّ بكى بكاءً طويلًا ثمّ قال لي: يا أبا حازم، أفتلومُني أن أضمِّرُ(٤) نفسي لتلك العَقَبة، عسى أن أنجوَ منها، وما أظنّني بِناجٍ.

١٧٣أ **مقام إسماعيل بن أبي حَكيم(٥) وعِراك بن مالك:(٦)** بلغَنا أنّ إسماعيلَ / بن أبي حَكيم التقى مع عِراك بن مالك في مجلس لعمرَ بن عبد العزيز، فأحبَّ عمرُ أن يتكلَّما في مسألة، فتذاكروا فيما بينَهم الحديثَ من كلِّ بابةٍ، فقال أحدُهما:

---

(١) قارن بما سيأتي ص ١٧٤أ.

(٢) ك: أبي هريرة.

(٣) راجع ما تقدّم ص ١٣٧أ.

(٤) ضبطناه بالرفع على أنّ "أن" مخفّفة من الثقيلة.

(٥) إسماعيل بن أبي حكيم القُرشيّ المدنيّ، مولى عثمان بن عفّان، وقيل مولى الزُّبير بن العوّام، وقيل مولى أمّ خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص زوجة الزُّبير بن العوّام، محدّث ثقة، قليل الحديث، كان كاتب عمر بن عبد العزيز في خلافته، ت ١٣٠هـ.

(٦) عِراك بن مالك الغِفاريّ الكنانيّ المَدَنيّ، تابعيّ ثقة من كبار التابعين، وفدَ على عمر بن عبد العزيز، مات في خلافة يزيد بن عبد الملك.

المؤمنُ أفضلُ عندَ الله من الملائكة.

فقال له صاحبُه: وما حُجّتُك؟ قال: قولُ الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.(١) وقال الآخر: حُجّتي قولُ الله تعالى: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾.(٢)

فقيلَ لعمر: ما ترى في حجّتهما يا أميرَ المؤمنين؟ فقال عمر: من زعمَ أنّ المؤمنَ أفضلُ كانت حجّتُه من الكتاب أكثرَ،(٣) ولقد عَرَضَ إليّ عند محاورتهما قولُه تعالى(٤) فيما يصفُ الجنّةَ وأهلَها: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾،(٥) فالذين يُؤتَوْن أفضلُ من الذين يَأْتُون.

مقامٌ آخرُ لمحمّد بن كعب القُرَظيّ: وسأل عمرُ بن عبد العزيز محمّدَ بن كعب القُرَظيّ: أيُّ أخلاق الرّجال أوضعُ؟ قال: كثرةُ الكلام وإضاعةُ السّرّ والثّقةُ بكلّ أحد.

مقام سالم بن عبد الله: دخلَ سالمٌ على عمرَ / بن عبد العزيز فقال عمرُ: ٧٣ب
يا سالمُ، إنّي أخافُ أن أكونَ قد هَلَكْتُ.

قال: إن تَكُنْ تخافُ فلا بأسَ، ولكنْ عبدٌ خَلَقَهُ اللهُ بيَده، ونفخَ فيه من روحه، وأسجدَ له الملائكةَ وأباحَه الجنّةَ، عصى اللهَ مَعْصيةً واحدةً فأَخرجَه بها من الجنّة، وأنا وأنتَ نَعْصي اللهَ في اليوم واللّيلة ونتمنّى على الله الجنّةَ؟

(١) سورة البيّنة: ٧.
(٢) سورة الأعراف: ٢٠.
(٣) أكثر: ليس في ك.
(٤) ك: قول الله تعالى.
(٥) سورة الرعد: ٢٣-٢٤.

مقامٌ آخرُ لمحمّد بن كعب القُرَظيّ: أملى علينا الشّيخُ أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم بن تُرْكان الهَمْدانيّ[1] بها قال: حدّثَنا منصور بن جعفر الصَّيْرَفيّ[2] ببغدادَ قال: حدّثَنا محمّد بن الحسن،[3] أخبرَنا أبو عثمان[4] عن التَّوّزيّ[5] عن أبي عُبيدةَ قال: بلغَني أنّ محمّد بن كعب القُرَظيّ قال لعمرَ بن عبد العزيز: لا تَتَّخِذَنَّ قديرًا إلّا عالِمًا، ولا أمينًا إلّا بالجميل معروفًا وبالمعروف موصوفًا، فإنّهم شركاؤُك في أمانتك وأعوانُك على أمورك، فإن صَلَحوا أصلَحوا وإن فَسَدوا أَفسدوا.

مقام مُسْلِم بن حَكيم:[6] قال مُسْلِم بن حَكيم: كنتُ عند عمرَ بن عبد العزيز فدخل عليه رجلٌ من قريشٍ فسأله حاجتَه فقال له عمر: لو سألتَ اللهَ أن يقضيَها لك.

قال: قد سألتُ اللهَ أن يجعلَ قضاءها على يدك ويكتبَ لك ثوابَها. فقال عمرُ
١٧٤أ لرجاء بن حَيْوة: اَقْضِ حاجتَه / على ما يريدُه.

مقام بعضهم: روى عبدُ الله بن الضّحّاك[7] عن هشام بن محمّد[8] أنّ ابنَ

---

(١) أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن تُركان التميميّ الهمدانيّ الخفّاف، محدّث ثقة، ت ٤٠٢هـ.

(٢) أبو القاسم منصور بن جعفر بن محمّد بن مُلاعب الصَّيْرَفيّ، محدّث ثقة، ت ٣٨٤هـ.

(٣) محمّد بن الحسن بن دُرَيْد الأزديّ، عالم باللغة وشاعر وأديب، صاحب الجمهرة، ت ٣٢١هـ.

(٤) أبو عثمان بكر بن محمّد بن حبيب بن بقيّة المازنيّ، من مازن شيبان، أحد الأئمّة في النحو، من أهل البصرة، ووفاته فيها سنة ٢٤٧ أو ٢٤٩هـ.

(٥) في الأصل: الثوري، تصحيف. وأبو محمد عبد الله بن محمد التَّوَّزِيّ أديب ونحويّ ومن أكبر علماء الطبقة السادسة من نحاة البصرة، ت ٢٣٣هـ أو ٢٣٨هـ.

(٦) لم نهتدِ إليه.

(٧) عبد الله بن الضّحّاك، محدّث مجهول الحال.

(٨) أبو المُنذر هشام بن محمّد بن السائب بن بشر الكَلْبيّ الأخباريّ، عالم ونسّاب، من أهل الكوفة، قدم بغداد وحدّث بها، كان متروك الحديث، غير ثقة، ت ٢٠٤ أو ٢٠٦هـ.

هُبيرة(١) قال ذاتَ يوم: لقد حضرتُ أميرَ المؤمنين عمرَ بن عبد العزيز يومًا وعندَه شابٌّ مِن أحسنِ النّاسِ وجهًا وأبسطِهم لسانًا، وهو يقول: واللهِ يا أميرَ المؤمنين، لَأنتَ أَزْيَنُ للخلافة منها لك، ولَهِيَ أحوجُ إليك منك إليها، وما مَثَلُك ومَثَلُها إلّا كما قال الشّاعر [من الخفيف]:(٢)

وإذا الـدُّرُّ زانَ حُسْنَ وُجوهٍ ... كـان للـدُّرِّ حُسْنُ وَجْهِكِ زَيْنا
وتَزيـدين أَطْيَـبَ الطِّيـبِ طِيبًا ... إنْ تَمَسّيه أَيـنَ مِثْلُكِ أيْنا

مقام محمّد(٣) بن كعب القُرَظيّ: عن محمّد بن كعب القُرَظيّ قال: شهدتُ عمرَ بن عبد العزيز وهو أميرٌ علينا بالمدينة للوليد بن عبد الملك،(٤) وهو شابٌّ غليظٌ ممتلئُ الجسم.

فلمّا استُخلف أتيتُه بخُناصرةَ فدخلتُ عليه،(٥) وقد قاسى ما قاسى، وإذا هو قد تغيّرتْ حالتُه عمّا كان، فجعلتُ أنظر إليه نظرًا لا أكاد أن أصرِفَ بَصَري عنه. فقال: إنّك لَتنظرُ إليَّ نظرًا(٦) ما كنتَ تَنْظره. قلت: نعم.

---

(١) أبو المثنّى عمر بن هُبَيرة بن سعد بن عديّ الفزاريّ، أمير، من الدهاة الشجعان، وليَ الجزيرة في خلافة عمر بن عبد العزيز ثمّ وليَ إمارة العراق وخراسان في خلافة يزيد بن عبد الملك، ت نحو ١١٠هـ.

(٢) يرد هذان البيتان في عدد كبير من المصادر دون نسبة؛ انظر على سبيل المثال: البيان والتبيين ١/ ١٧١، والعقد الفريد ٢/ ١٢، وحلية الأولياء ٥/ ٣٢٩، ومعجم الأدباء ٣/ ١٠٣٩، وتاريخ دمشق ١٠/ ٥١٠.

(٣) ك: مقام آخر لمحمد...

(٤) أبو العبّاس الوليد بن عبد الملك بن مروان الأمويّ القرشيّ، من ملوك الدولة الأمويّة في الشام، وليَ الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٨٦ هـ، ت ٩٦هـ.

(٥) ص: بخناصرة قد خلت عليه؛ تحريف. وخُناصرة بُليدة من أعمال حلب تحاذي قِنَّسْرين نحو البادية (معجم البلدان).

(٦) ص، ك: نظرة؛ تحريف.

قال: وما أعجبَك؟ قلتُ: ما حالَ مِن لونِك وقلَّ مِن شعرِك ونَحَلَ مِن جسمِك. فقال: كيف لو رأيتَني يا ابنَ كعب في قبري بعدَ ثالثة، حين تقع حَدَقتاي / على وَجْنتيّ، وتسيلُ[1] مُنْخُراي وفمي صديدًا ودودًا؟ كنتَ لهُ أشدَّ تكرُّهًا.[2] ٧٤ب

ثمّ قال: أَعِدْ عليَّ حديثًا حدّثتَنيه عن ابن عبّاس، فقلت: حدّثَني ابنُ عبّاس أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم قال: "إنّ لكلِّ شيءٍ شَرَفًا، وإنّ أشرفَ المجالس ما استُقبل به القِبلة، وإنّما تجالِسون بالأمانة، ولا تصلّوا خلفَ النّائم ولا المُحدِث، واقتلوا الحيّةَ والعقربَ وإن كنتم في صلاة، ولا تَسْتُروا الجُدُر بالثّياب. ومن نظرَ في كتاب أخيه بغير إذنه فكأنّما ينظرُ في النّار، ومن أحبَّ أن يكون أقوى النّاس فليتوكّلْ على الله، ومن أحبَّ أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثقَ منه بما في يديه. ألا أنبّئكم بشِراركم:[3] من أكلَ وَحْدَه، ومنعَ رِفْدَه، وجلدَ عَبْدَه. ألا أنبّئكم بشرٍّ[4] من هذا؟ من لا يُرجى خيرُه ولا يُؤمن شرُّه".

ومن مقاماتهم بين يَدَيْ هشام بن عبد الملك:[5] مقام رجل من أهل الكوفة: روى جعفر بن محمّد الثَّقَفيّ المدائنيّ[6] عن إبراهيم ابن البصريّ[7] عن أبيه قال: بينما هشامُ بن عبد الملك يدور بناحية الكوفة إذ بَصُرَ برجلٍ فقال: ائتوني به،

(١) كذا بالتأنيث في ص، ك.
(٢) راجع ما تقدّم ص ٧٢ب.
(٣) ص: بشرائكم؛ ك: بأشرائكم؛ وكلاهما محرَّف.
(٤) ك: بأشرّ من هذا.
(٥) هشام بن عبد الملك بن مروان، من ملوك الدولة الأمويّة في الشام، بويع للخلافة بعد وفاة أخيه يزيد بن عبد الملك، ت ١٢٥هـ.
(٦) جعفر بن محمّد بن جعفر الثقفيّ المدائنيّ، محدّث، نزل الموصل وحدّث بها، ت ٢٥٩هـ.
(٧) لم نهتدِ إليه.

فإنّي أحسبُه تُرابيًّا،[١] فأتَوْه به فقال: مِمَّن الرّجل؟ قال: من هَمْدان.

قال: وأين منزلُك؟ قال: الكوفة. قال: أتحبُّ عليًّا؟ قال: إي واللهِ حُبًّا لا يَبْلُغُه وصفٌ — وهو لا يعرف هشامًا — فقال له هشام: اْلْعَنْهُ، فقال: لا واللهِ / لا أَلعنُه. ٧٥ أ

فقال: واللهِ لَتَلْعَنَنَّه، فقال: واللهِ لا أَلعنُه. وتخالفا طويلًا فهمَّ به، فقال الرّجل: أترضى منّي كما رضيَ مَن خيرٌ منك ممّن هو خيرٌ منّي فيمن هو شرٌّ من عليٍّ؟

فقال: من هو؟ فقال: رضيَ اللهُ تبارك وتعالى، وهو خيرٌ منك، من عيسى، وهو خير منّي، في النصارى، وهم شرٌّ من عليٍّ، فقال: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.[٢] فأعجبَه ذلك وأمرَ بتخليته.

مقام سالم بن عبد الله: دخل سالم بن عبد الله مع هشام بن عبد الملك البيتَ، فقال له هشام: سَلْني حاجتَك، قال: أكرهُ أن أَسألَ في بيت الله غيرَ الله.

مقام بعض العلماء: ذكر أبو العبّاس المبرّد[٣] قال: بَلَغَ هشامَ بن عبد الملك عن رجلٍ كلامٌ قبيحٌ، فبعثَ إليه فأُتي به.

فلمّا قام بين يَدَيْه أقبلَ يتكلّم بحُجّته، فقال له هشام: وتتكلّم أيضًا؟ قال الرّجل: يا أميرَ المؤمنين، يقول اللهُ تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾،[٤] أفيُجادَلُ اللهُ يا أميرَ المؤمنين ولا تُكَلَّمُ أنتَ كلامًا؟

فقال له هشام: بلى ويحَك، فتكلَّمْ بما أحببتَ.

---

(١) تُرابة: بلد باليمن؛ وقيل وادٍ (معجم البلدان).

(٢) سورة المائدة: ١١٨.

(٣) أبو العبّاس محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر الثُّماليّ الأزديّ، المعروف بالمبرّد، إمام العربيّة ببغداد في زمنه، وأحد أئمّة الأدب والأخبار، ت ٢٨٦هـ.

(٤) سورة النحل: ١١١.

مقام لبعض الأعراب: دخل أعرابيٌّ على هشام بن عبد الملك في أذنةٍ[١] له خفيفةٍ، فأنكرَ مَدْخَلَه، فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه وقال: يا أميرَ المؤمنين، ٧٥ب أصابتنا أعوامٌ ثلاثةٌ: فعامٌ / أكلَ اللّحمَ، وعامٌ أكلَ الشّحمَ، وعامٌ انْتَقى العظمَ، وعندكم أموالٌ، فإن تَكُنْ لله فأعطوها عبادَ الله، وإن تَكُنْ للمسلمينَ فعلامَ تمنعونَ المسلمين أموالَهم؟ وإن تَكُنْ لكم فتصدَّقوا فإنّ اللهَ يَجزي المتصدّقين.

قال: فكتب هشامٌ إلى واليه أنْ أنفِقْ، فدفع إليه مئةَ ألف.

مقام طاووس اليمانيّ: روى أبو عاصم[٢] قال: جلس ابنٌ لعبد الملك — أُراهُ هشامًا — إلى طاووس، فلم يلتفتْ إليه، فقيل له ذلك، فقال: إنّي أحببتُ أن يعلمَ أنّ لله عبادًا يَزْهدون عمّا في يَدِه.

مقام عُروة بن أُذَيْنة:[٣] وَفَدَ عروةُ بن أُذينةَ على هشام بن عبد الملك وشكا إليه خَلَّةً ودَيْنًا، فقال هشام: ألسْتَ القائل [من البسيط]:[٤]

لقد عَلِمْتُ وما الإسرافُ من خُلُقي ... أنّ الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى له فيُعَنّيني تطلُّبُهُ ... ولو جلستُ أتاني لا يُعَنّيني

(١) كذا في ص، ك؛ ولعلّ المقصود ضربٌ من الثياب.
(٢) أبو عاصم الضحّاك بن مَخْلَد بن الضحّاك بن مُسلم بن الضحّاك النبيل الشيبانيّ البصريّ، محدّث ثقة كثير الحديث، كان له فقه، توفّي بين ٢١١ و٢١٤هـ.
(٣) أبو عامر عُروة بن أُذَيْنة، واسم أُذَيْنة يحيى بن مالك بن الحارث، الليثيّ الكنانيّ المدينيّ، من أهل الحجاز، تابعيّ وشاعر وفقيه ومحدّث ثقة، وفد على هشام بن عبد الملك، ت ١٣٠هـ.
(٤) انظر: الشعر والشعراء ٢/ ٥٦٤، والعقد الفريد ٣/ ١٥٦، وخاصّ الخاصّ في الأمثال ٩٧، وتاريخ دمشق ١٠/ ١٩٥.

وقد جئتَ تَضرب من الحجاز إلى الشّام في طلب الرّزق؟ فقال: وعظتَ يا أميرَ المؤمنين وأبلغتَ. فخرج إلى راحلته فركبَها ثمّ نَصَّها نحوَ الحجاز راجعًا.

فمكثَ هشامٌ يومَه، فلمّا كان من اللّيل سهرَ على فراشه فذكرَ ابنَ أُذينة فقال: رجلٌ من قريشٍ قال حكمةً ووَفَدَ إليَّ، فجَبَهْتُه ورَدَدْتُه عن حاجته، وهو مع هذا شاعرٌ لا آمَنُ ما يقول.

١٧٦أ / فلمّا أصبحَ دعا مولًى له فأعطاه ألفَيْ دينار وقال: الحَقْ بهذه ابنَ أُذينة وأعطِه إيّاها.

قال المولى: فصرتُ إلى المدينة فقرعتُ عليه فخرج وأعطيتُه، فقال: بَلِّغْ أميرَ المؤمنين منّي السّلامَ وقُلْ له: سعيتُ فأكديتُ ورجعتُ إلى منزلي فأتاني فيه رزقي.

ومن مقاماتهم بين يَدَي السّفّاح:(١) **مقام حَفْص الأمويّ:**(٢) دخل حفصٌ الأمويّ على عبد الله بن عليّ [بن عبد الله](٣) أبي العبّاس السّفّاح وهو يأكل، وقد كان عبدُ الله هَدَرَ دَمَه، فقال: من أنتَ؟ قال: حَفْصٌ الأمويّ.

قال: الذي يهجو بني(٤) هاشم؟ وأنشدَه بعضَ شعره في هجاء(٥) بني هاشم. فقال: أيُّها الأميرُ، ليس كما بَلَغَك، ولكنّي الذي يقول [من المتقارب]:(٦)

وكانت أميّةُ في مُلْكِها ... تَجورُ وتُظْهِرُ عُدوانَها

(١) أبو العبّاس عبد الله بن محمّد السفّاح، أوّل خلفاء الدولة العبّاسيّة، ت ١٣٦هـ.

(٢) حفص الأمويّ، شاعرٌ من شعراء الدولة الأمويّة، بقيَ حتّى أدرك دولة بني العبّاس، كان هجّاء لبني هاشم، لحقَ بعبد الله بن عليّ فاستأمنه فأمّنه.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) ك: بنو هشام.

(٥) هجاء: ليس في ك.

(٦) الأبيات لحفص الأمويّ في معجم الأدباء ٣/ ١١٧٨، وتاريخ دمشق ١٤/ ٤٥١، وبغية الطلب ٦/ ٢٨٥٧.

فلمّـــا رأى اللهُ أنْ قـــد طَغَـــتْ ولـــم يُطِـــقِ النّـــاسُ طُغيانَهـــا
رماهـــا بســـفّاحِ آل الرّســـولِ فجـــذَّ بكَفَّيْـــه أعنانَهـــا

فقال: يا غلام، وَضِّئْه، وأكلَ معه، فلمّا فرغَ من الطّعام أصغى إلى خادمه فارتاعَ حفصٌ وقال: أيُّها الأميرُ، قد تحرّمتُ بطعامك.

فقال: لا بأسَ عليك. وأتاه الخادمُ بخمس مئة دينار فعبَّأها في ردائه وقال: انصرفْ آمِنًا.

٧٦ب فخرجَ والنّاسُ يتوقّعون خروجَ / رأسِه فقالوا: ما صنعَ بك الأميرُ؟ قال: وَهَبَ لي ألفَ دينار، خمسُ مئة دينار منها في كُمّي، ورأسي بخمس مئة دينار.

ومن مقاماتهم بين يَدَيْ أبي جعفر المنصور:[١] **مقام أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق**[٢] **رضوانُ الله عليه:** حدّث الفضلُ بن الرّبيع[٣] عن أبيه[٤] قال: لمّا قَدِمَ المنصورُ في السَّنة التي حجَّ فيها، أتاه قومٌ فوَشَوْا بجعفر بن محمّد وقالوا: إنّه لا يرى الصّلاةَ خلفَك ويتنقّصُك، ولا يرى التّسليمَ عليك.

قال لهم: فما آيةُ ذلك؟ قال: أن يَمْضيَ ثلاثٌ لا يلقاك. قال: إنّ في هذا لدليلًا. فلمّا كان في اليوم الرّابع قال: يا ربيعُ، ائتِني بجعفر بن محمّد، فقتلَني اللهُ إن لم أقتلْه.

(١) عبد الله بن محمّد بن عليّ بن العبّاس، أبو جعفر المنصور، ثاني خلفاء بني العبّاس وباني بغداد، ت ١٥٨هـ.

(٢) جعفر بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين الملقّب بالصادق، سادس الأئمّة الاثني عشر عند الإماميّة، من التابعين، ت ١٤٨هـ.

(٣) الفضل بن الربيع بن يونس، وزير أديب، كان أبوه وزيرًا للمنصور العبّاسيّ، وتولّى هو الوزارة للمنصور والرشيد والأمين، ت ٢٠٨هـ.

(٤) أبو الفضل الربيع بن يونس، استوزره المنصور، ت ١٧٠هـ.

قال الرّبيع: فأخذني ما قَدُمَ وحَدُثَ، فدافعتُ بإحضاره يومي ذلك. فلمّا كان من الغد قال: يا ربيعُ، أمرتُك بإحضار جعفر بن محمّد فورّيتَ عن ذلك، ائتِني به فقتلَني اللهُ إن لم أقتلْه، وقتلَني اللهُ إن لم أبدأْ بك إن أنتَ لم تأتِني به.

قال الرّبيع: فمضيتُ إلى أبي عبد الله فوافقتُه يصلّي إلى جنب أُسطوانة التّوبة، فقلتُ: أبا عبد الله، أَجِبْ أميرَ المؤمنين فقد دعاك للّتي لا تتبوّأُ بَعْدَها.

فتجوَّز في صلاته / وركع وسجد وتشهَّد وسلّم وأخذَ نعلَه ومضى معي، ١٧٧أ
وجعلتُ أسمعُه يَهْجُس بشيءٍ أفهمُ بعضَه وبعضًا لا أفهمُه.

فلمّا أدخلتُه على أبي جعفر سلَّم عليه بالخلافة فلم يَرُدَّ عليه السّلامَ وقال: يا مُرائي يا مارقُ، مَتَّتْكَ[1] نفسُك مكاني فأزرَيْتَ عليَّ ولم ترَ الصّلاةَ خلفي والسّلامَ عليّ.

فلمّا فرغَ من كلامه رفع جعفرٌ رأسَه فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنّ داودَ أُعطيَ فشَكَر، وإنّ أيّوبَ ابتُلِيَ فصَبَر، وإنّ يوسفَ ظُلِمَ فغَفَر، وهؤلاء صلّى الله عليهم أنبياءُ، وأميرُ المؤمنين من أهل بيت النّبوّة، وإليه ما يصيرُ الشَّبَهُ، وأَوْلى مَن أخذَ بأدب الأنبياء.

فسُرِّيَ عن أبي جعفر الغضبُ وقال: ارتفِعْ يا أبا عبد الله إليّ، فأنتَ أخي وابنُ عمّي. فأجلسَه على سريره وغلَّفَه بيدِه وقال: سَلْني حوائجَك.

فقال: يا أميرَ المؤمنين، قد أذهلَني ما كان من كلامك عن أن يجتمعَ لي حاجة، لكنْ يرجعُ أميرُ المؤمنين من سَفَره وأجمعُ عليّ حوائجي.

قال: فلم يلتقيا، فلمّا خرجَ قال الرّبيع: فقلتُ له: يا أبا عبد الله سمعتُك هَجَسْتَ بشيءٍ أحببتُ أن أَفهمَه.

(١) ك: مشك؛ تحريف.

قال: نعم، كانَ جدّي عليّ بن الحسين يقول: من خافَ من سلطان ظُلامةً
٧٧ب وتغطرسًا فليقُلْ: اللهمَّ ٱحْرُسْني بعينك التي لا تنام، وٱكْنُفْني بِرُكْنك الذي / لا يُرام، واغفرْ لي بقُدرتك عليَّ، ولا أهلِكُ وأنت رجائي، فكم من نعمةٍ أنعمتَها عليَّ قلَّ لك عندَها شُكري، وكم من بليّةٍ أبليتَني بها قلَّ عندَها صبري، فيا من قلَّ عند نعمته شكري فلم يحرمْني، ويا من قلَّ عندَ بليّتِه صبري[١] فلم يَخْذُلني، ويا من رآني على الخطايا فلم يفضحْني، ويا ذا النَّعْماء التي لا تُحصى، ويا ذا الأيادي التي لا تنقضي[٢] أبدًا، بك أستدفعُ مكروهَ ما أنا فيه، وأعوذُ بك من شرِّه.

مقامٌ آخرُ للصّادق عليه السّلام: أراد المنصورُ أبا عبد الله الصّادقَ على الشُّخوص إلى العراق عند مَصيره إلى المدينة، فاستعفاه من ذلك فلم يُعْفِه، فاستأذنَه في المُقام بعدَه أيّامًا ليُصْلِحَ أمورَ مُخَلَّفيه فأبى عليه.

فقال له: سمعتُ أبي يحدّث عن أبيه عن جدِّه عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "إنّ الرّجلَ لَيَفْنى أكلُه وينقضي أجلُه فيَصِلُ رَحِمَه فيزدادُ في عُمره".

قال: آللهَ لقد سمعتَ ذلك عن أبيك عن جدِّك عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ قال: اللّهمَّ نعم. فأعفاه من الشُّخوص وأجازَه ووَصَلَه.

١٧٨أ **مقامٌ آخرُ للصّادق عليه السّلام:** / روى رَباح مولى خالد بن عبد الله[٣] أنّ المنصورَ وَجَّهَ به في أشخاص في أبي عبد الله الصّادق رضي الله عنه، وأراد قتلَه.

فلمّا صار إلى النَّجَف توضّأ للصّلاة وصلّى وأطال، قال: اللّهمّ بك أستفتِح

(١) فيا من... صبري: سقط من ك.
(٢) ك: لا تُستقصى.
(٣) لم نهتدِ إليه.

وبك أستنجِح، وبمحمّد صلّى الله عليه وسلّم أتوجّه، اللّهمَّ إنّي أَدْرَؤك في نَحْره، وأعوذُ بك من شَرِّه، اللّهمّ سَهِّلْ لي حُزونتَه ولَيِّنْ لي عَريكتَه، وأعطِني من الخير ما أرجو واصرِفْ عنّي من الشّرّ ما أخاف وأحذر.

فلمّا دخل عليه قام إليه فأكرمَه وبرَّه وغَلَّفه بيده وصرفَه.

مقام عمرو بن عُبيد:[١] قال المنصور لعمرو بن عُبيد: عِظْني. فقال: ٱذْكُرِ اللهَ عندَ همِّك إذا هَمَمْتَ، وعندَ يَدِك إذا قَسَمْتَ، وعندَ حُكْمِك إذا حَكَمْتَ. فبكى ثمّ قال: زِدْني يا أبا عثمان، قال: ٱحْذَرْ دارًا دخلتَها مجهودًا وأقمْتَ فيها مكدودًا وتَخرج منها مطرودًا.

مقامٌ آخرُ لعمرو بن عُبيد: قال عمرو بن عُبيد لأبي جعفر المنصور: إنّ اللهَ قد وهبَ لك الدّنيا، فاشترِ نفسَك منها ببعضها.[٢]

مقام إسماعيل بن عبد الله القَسْريّ:[٣] وسأل المنصورُ إسماعيلَ بن عبد الله القَسْريّ فقال: ما تقول في / أهل الحجاز؟ فقال: مبتدأُ الإسلام ومقاتِلة الدّين. ٧٨ب
قال: فأهل الشّام؟ قال: حصنُ الأمّة وأسنّةُ الأئمّة. قال: فأهل خراسان؟ قال: فرسانُ الهيجاء وأُسْدُ اللّقاء. قال: فالتُّرك؟ قال: منابتُ الصّخر وأبناءُ المغازي. قال: فأهل الهند؟ قال: حكماءُ استغْنَوا فاكتفَوْا بما يليهم. قال: فالرّوم؟ قال: أهلُ

(١) أبو عثمان عمرو بن عُبَيد بن باب التيميّ بالولاء، البصريّ، شيخ المعتزلة في عصره ومفتيها، وأحد الزهّاد المشهورين، ت ١٤٤هـ.

(٢) سيرد قولٌ مشابه منسوب للفُضيل بن عياض ص ١٩٥أ.

(٣) أبو هاشم إسماعيل بن عبد الله بن يزيد القسريّ البَجَليّ، أخو خالد القسريّ، محدّث روى عن أخيه، وليَ إمرة الموصل، وكان في صحابة أبي جعفر المنصور.

حكمة وتدبير. قال: فالأنباط؟ قال: مُلْكُهم قديمٌ وهم لكلِّ قوم عبيد. قال: فأيُّ الوُلاة أفضلُ؟ قال: الباذلُ للعطاء، المُعْرِضُ عن السّفيه. قال: فأيُّهم أخرقُ؟ قال: أَنْهَكُهم للرعيّة(١) وأَتْعَبُهم لها.

مقام مَسْلَمة بن قُتيبة:(٢) استشارَ المنصورُ مسلمةَ بن قُتيبة في قتل أبي مسلم،(٣) فقال: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾.(٤) فقال: حَسْبُك يا أبا أميّةَ.

مقام جعفر بن محمّد الصّادق رضوانُ الله عنه مع أبي حنيفة(٥) بين يَدَي المنصور: ذكر جماعةٌ من العلماء أنّ جعفر بن محمّد الصّادق رضوانُ الله عليه ناظرَ أبا حنيفةَ عندَ أبي جعفرٍ المنصور.

فقال جعفر بن محمّد في بعض ما يقول له: ما تصنعُ أن تكلِّمَني وقد رُفع
١٧٩أ إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رجلان أحدُهما شيعيٌّ / والآخرُ مُرجئٌ، فتركَ الشّيعيَّ وقتلَ المرجئ؟

قال أبو حنيفة: يا أميرَ المؤمنين — وهذا من عجائبه — أوَكان الإرجاءُ على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟

---

(١) ص، ك: للرغبة؛ تصحيف.

(٢) يبدو أنّ تصحيفًا قد طال الاسم، فليس معروفًا إن كان المقصود هو سَلْم أم مُسلم أم سالم، إذ وردَ الاسم بصورٍ مختلفةٍ في غير مصدر. ولعلّ المقصود أبو سعيد سَلْم بن قُتيبة بن مُسلم بن عمرو بن الحُصَيْن الباهليّ، وليَ إمرة البصرة ليزيد بن عمر بن هُبيرة في خلافة مروان بن محمّد، ثمّ وليها في خلافة بني العبّاس للمنصور، ت ١٤٩هـ.

(٣) أبو مُسلم عبد الرحمن بن مُسلم الخُراسانيّ، مؤسّس الدولة العبّاسيّة وأحد كبار القادة، قتله الخليفة المنصور سنة ١٣٧هـ.

(٤) سورة الأنبياء: ٢٢.

(٥) أبو حنيفة النعمان بن ثابت، التيميّ بالولاء، الكوفيّ، العالم الفقيه، إمام الحنفيّة، أحد الأئمّة الأربعة عند أهل السنّة، ت ١٥٠هـ.

فقال جعفر بن محمّد: فدِينٌ لم يكن على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من أين جئتَ به أنت؟

قال: فخَجِلَ أبو حنيفةَ وبقي مُطْرِقًا، فقال أبو جعفر: وَقْعٌ كوَقْع النَّبْل يا أبا حنيفة. فقال أبو حنيفة: بِمَ استجاز[١] أن يكذبَ على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "من كذبَ عليَّ متعمِّدًا فَلْيتبوَّأْ مَقْعَدَه من النّار".

قال أبو عبد الله: إنّ الله تعالى قد أَذِنَ لأهل حُجَّته بالكذب على مَن خالَفَهم لإقامة الحُجّة عليهم، وذلك قولُه في قصّة إبراهيمَ: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَـذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾،[٢] واللهِ ما فعلَه كبيرُهم ولكنَّه أراد أن يقولوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـؤُلاءِ يَنْطِقُونَ﴾،[٣] فثَبَتَتْ له الحُجّةُ عليهم فيقول: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾.[٤] وقولُه في قصّة داودَ إذ دخل عليه جبريلُ وميكائيلُ / فقال أحدُهما: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ ٧٩ب وَاحِدَةٌ﴾[٥] واللهِ ما كان لهما نعجةٌ ولا نِعاجٌ، ولكنّهما أرادا إثباتَ الحُجّة عليه: ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾.[٦]

فبقيَ أبو حنيفةَ ساكتًا فقال أبو جعفر لأبي عبد الله: لا أبقى اللهُ بني هاشمٍ يومًا واحدًا إذا لم تَكُنْ فيهم، ارفَعْ إليَّ حوائجَك. قال: أمّا حاجتي فليست، ولكن لقراباتي وبني أعمامي ديونٌ قد لَزِمَتْهم. فقال: ارفَعْها، فرفعَها فأمرَ بقضائها لهم.

(١) ص، ك: استجار؛ تصحيف.
(٢) سورة الأنبياء: ٦٢-٦٣.
(٣) سورة الأنبياء: ٦٥.
(٤) سورة الأنبياء: ٦٦-٦٧.
(٥) سورة ص: ٢٣.
(٦) سورة ص: ٢٤.

مقام محمّد بن مروان بن محمّد بن مروان:[(١)] عن الرّبيع بن الفضل[(٢)] قال: كنتُ يومًا عند المنصور، وعنده جماعةٌ من أعمامه، فيهم محمّد بن عليّ[(٣)] وقُثَم بن عليّ[(٤)] فقالوا: إنّ في حَبْسِك[(٥)] محمّدَ بن مروان، فإن رأيتَ أن تبعثَ إليه وتسألَه عن كلامٍ جرى بينه وبين ملك النُّوبة.

فبعث إليه وفضّ عنه الحديدَ[(٦)] فأدنى مجلسَه وقال: حدِّثْني بكلامٍ جرى بينك وبين ملك النُّوبة، فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنّا كنّا قومًا ملوكًا، فلمّا أن تَقَضّت بنا المُدّةُ أمرتُ بالمَتاع فصُيِّرَ في المركب، فاغتلمَ[(٧)] بنا الموجُ شهرًا، ثمّ صرنا إلى
١٨٠أ جزيرة النُّوبة، فأمرتُ بالمَضارب فضُرِبَتْ، فأقبلَ النُّوبةُ / ينظرون إلى مَتاعنا ويتعجّبون مِن حُسْنِه.

وأقبلَ ملكُ النُّوبة فإذا هو رجلٌ طُوالٌ أصلعُ جافٍ، عليه كساءٌ قد اشتمل به، حتّى سلَّمَ وجلسَ على الأرض ولم يجلس على بِساطي.

فقلتُ: لِمَ تركْتَ الجلوسَ على بِساطي؟ قال: لأنّي مَلِكٌ وحُقَّ لِمن رَفَعَهُ اللهُ أن يتواضعَ له إذ رَفَعَه.

قال: ثمّ صوّبَ ينظرُ في وجهي وقال: ما بالُكم تطؤون الزّرعَ بدوابِّكم؟ ما لكم والفسادَ وهو محرَّمٌ عليكم في كتابكم؟ قلتُ: عبيدُنا وأشياعُنا فعلوا ذلك بالجهل منهم.

---

(١) محمّد بن مروان بن محمّد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة القرشيّ، هو ابن آخر خلفاء بني أميّة بالمشرق.
(٢) لعلّ المقصود الربيع بن يونس والد الفضل بن الربيع؛ مرّت ترجمتهما.
(٣) لم نهتدِ إليه.
(٤) لم نهتدِ إليه.
(٥) ص: حسبك؛ تحريف.
(٦) وتسألَه... الحديد: سقط من ك.
(٧) ك: فاغتمّ؛ تحريف. واغتلم البحرُ: هاج واضطربت أمواجُه (اللسان).

قال: فما بالُكم تشربون الخمرَ وهو محرَّمٌ عليكم في كتابكم؟ قلتُ: عبيدُنا وأشياعُنا فعلوا ذلك بالجهل منهم.

قال: فما بالُكم تلبسون الدّيباجَ وتُحَلَّوْن الذّهبَ والفضّةَ وهو محرَّمٌ عليكم على لسان[1] نبيِّكم؟ قلتُ: إنّا كُنّا قومًا ملوكًا فلمّا انقضَتْ بنا المُدّةُ استعنّا بأعاجمَ دخلوا في ديننا كَرِهْنا الخلافَ عليهم.

قال: فجعلَ ينظر في وجهي ويردّد الكلام: عبيدُنا وأشياعُنا وأعاجمُ دخلوا في ديننا كَرِهْنا الخلافَ عليهم. ليس هذا واللهِ يا ابنَ مروانَ كما تقول، ولكنّكم قومٌ ملكتُم فظلمتُم وتركتُم ما أُمرتُم به، فأذاقكم اللهُ وَبالَ أمرِكم، ولله فيكم نِقْمَةٌ / ٨٠ب لم تُبْلَغ، وإنّي لَأخشى أن تنزلَ بك وأنت ضيفي وعلى بِساطي، فيُصيبَني معك، فارتحِلْ عنّي. قال: فتزوّدتُ وارتحلتُ عنه.

مقام بعض النّاس: حدّث الهيثمُ بن عديّ أنّ المنصورَ خطبَ ذاتَ يوم فقال: وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلّا الله، فقام رجلٌ من آخر النّاس فقال: يا أميرَ المؤمنين، أذكِّرُكَ من ذكَّرْتَ به.

فقال: سَمْعًا سَمْعًا لمن[2] فَهِمَ عن الله، وأعوذُ بالله أن أكونَ جبّارًا عنيدًا أو أن تأخذَني العِزّةُ بالإثم، لقد ضَلَلْتُ إذًا وما أنا من المُهْتَدين. وأنتَ واللهِ يا صاحبَ الكلمة ما اللهَ أردْتَ بها، ولكن أردتَ أن يقال: قامَ فقالَ فعوقِبَ فصبرَ، وأَهْوِنْ بقائلها. ويلَكَ لقد هممتُ واهتبلتُها إذ غفرتُ، وإيّاك وإيّاكم معشرَ النّاس أختَها، فإنّ الحكمةَ علينا نَزَلَت، ومن عندنا فُصِّلَتْ، فرُدّوا الأمرَ إلى أهله يُصْدروه كما أَوردوه.

(١) ك: عن لسان.
(٢) لمن: سقط من ك.

وعادَ في خُطبته كأنّما يقرأها من كتاب: وأشهدُ أنَّ محمّدًا عبدُه ورسولُه إلى آخرها، ولم يعرِّضْ للرّجل بسُوء.

ومن مقاماتهم بين يَدَي المهديّ:[١] **مقام عبد الملك بن شَبيب:**[٢] سمعتُ الشّيخَ أبا عبد الرّحمٰن محمّد بن الحسين السُّلَميّ[٣] يقول: سمعتُ أبا الفضل
١٨١أ العطّار[٤] يقول: سمعتُ / أبا سعيد ابن الأعرابيّ[٥] يقول: بلغني أنَّ عبد الملك بن شَبيب دخل على المهديّ فقال: السّلامُ عليك يا أميرَ المؤمنين، إنّ اللهَ تعالى لمّا قسمَ الأقسامَ لم يرضَ لك من الدّنيا إلّا بأسناها وأعلاها، فلا تَرْضَ لنَفْسك من الآخرة إلّا بمِثْلِ ما رضي اللهُ لك من الدّنيا. وعليك بتقوى الله والعفوِ عند المقدرة ومخالفةِ النّفس فيما تشيرُ به عليك من الانتقام، فبذلك تَبْلغ حدَّ اليقين، والسّلام.

مقام صالح المُرّيّ:[٦] دخل صالح المرّيّ على المهديّ فقال له في عَرْضِ كلامِه: إنّك لا تكابر بتجريد المعاصي، ولكن تُمَثَّل لك السّيّئاتُ حسناتٍ ويشهدُ عليها خَوَنةُ العلماء.

---

(١) أبو عبد الله محمّد بن عبد الله المنصور بن محمّد بن عليّ المهديّ بالله، ثالث خلفاء الدولة العبّاسيّة في العراق، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه أبي جعفر المنصور وبعهدٍ منه، ت ١٦٩هـ.

(٢) عبد الملك بن شبيب الغسّانيّ الشاميّ، تولّى هو وعبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز الزيادة في المسجد النبويّ بأمر من المهديّ، وكان والي المدينة عندئذٍ جعفر بن سليمان.

(٣) ك: السليميّ. أبو عبد الرحمن محمّد بن الحسين بن محمّد بن موسى الأزديّ السُّلَميّ النيسابوريّ، من علماء المتصوّفة، صاحب التصانيف الكثيرة، ت ٤١٢هـ.

(٤) أبو الفضل نصر بن أبي نصر محمّد بن أحمد بن يعقوب الطوسيّ العطّار، إمام حافظ، أحد أركان الحديث بخراسان، كان واسع الرحلة، كثير التصانيف، ت ٣٨٣هـ.

(٥) أبو سعيد أحمد بن محمّد بن زياد بن بشر بن دِرْهَم، ابن الأعرابيّ، مؤرّخ من علماء الحديث، من أهل البصرة، انتقل إلى الحجاز فكان شيخ الحرم المكّيّ، ت ٣٤٠هـ.

(٦) أبو بِشْر صالح بن بشير القاصّ، المعروف بصالح المُرّيّ، واعظ أهل البصرة، من الزهّاد، ت ١٧٢ أو ١٧٦هـ.

ومن مقاماتهم بين يَدَيْ هارون الرّشيد: مقام أبي عبد الله محمّد بن إدريس الشّافعيّ المُطَّلبيّ رحمة الله عليه: حكى إبراهيم المُزَنيّ[(١)] قال: دخلتُ على الرّشيد فقال لي: كيف أحوالُك؟ فقلتُ: بخيرٍ يا أميرَ المؤمنين، غيرَ أنّ الشّافعيَّ يذكرُ أنّه للخلافة أهلٌ ولستَ أنت لها بأهل. وحكى أنْ جرى هذا القولُ منه في مجلس محمّد بن الحسن[(٢)] على حدِّ المداعبة. قال: فغضبَ أميرُ المؤمنين غضبًا شديدًا وقال: عليَّ بالشّافعيّ.[(٣)]

قال: فأُتي بالشّافعيّ / فجثا بين يديه بالمكان الذي يراه ويسمع كلامَه. فقال ٨١ب
أميرُ المؤمنين: إيهِ يا محمّد، فقال الشّافعيّ: يا أميرَ المؤمنين، أنتَ الدّاعي وأنا المدعوُّ، وأنتَ السّائلُ وأنا المجيب.

فقال له أمير المؤمنين بعدَ كلامٍ فيه طويل: كيفَ عِلْمُك بكتاب الله؟ فهو أحرى أن تبدأَ به. فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنّ اللهَ عزَّ وجلَّ جَمَعَه في صدري، وجعلَ جَنْبَيَّ دَفَّتَيْه، فأنا أعتمد عليه في كلِّ أموري، وليكن[(٤)] أيُّ علمٍ منه تريد: علم تأويله أم علم تنزيله، أم علم مكّيِّه أم علم مدنيِّه، أم علم ليله أم علم نهاره، أم علم سَفَره أم علم حَضَره، أم علم مُحْكَمه أم علم متشابهه، أم علم ناسخه أم علم منسوخه، أم علم عامِّه أم علم خاصِّه، أم علم تسمية سُوَره وآياته أم علم حروفه؟

(١) لعلّه أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق بن مسلم بن نهدلة بن عبد الله المصري، تلميذ الشافعيّ صاحب التصانيف، عاصر هارون الرشيد، توفّي ٢٦٤هـ.

(٢) أبو عبد الله محمّد بن الحسن بن فرقد الشَّيْبانيّ، من موالي بني شيبان، إمام بالفقه والأصول، وهو الذي نشرَ علم أبي حنيفة، له كتب كثيرة، ت ١٨٩هـ.

(٣) في هامش ص: أقف على فضائل الإمام الشافعيّ رضي الله تبارك وتعالى عنه؛ وفي هامش ك: قف على فضائل الشافعيّ.

(٤) كذا في ص، ك؛ ولعلّ الأصوب: ولكنْ أيَّ علمٍ منه تريد؟

فقال الرّشيد: هل يُقْدِر أحدًا على ذلك؟ قال: وهل يسمَّى أحدٌ حافظًا لكتاب الله إلّا بعدَ معرفته بالقرآن؟

فقال الرّشيد: كم عددُ حروف فاتحة الكتاب؟ فقال: أيَعُدُّ أميرُ المؤمنينَ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[١] آيةً منها؟ قال: لا. قال: إذًا مائة وثمانية وعشرون حرفًا.

فأطرقَ الرّشيدُ وأدخلَ يدَه في كُمِّه كأنّه يَعُدُّها، ثمّ قال: كيف معرفتُك
١٨٢أ بالأحكام؟ / قال: في التّجارات تريد أم في الدِّيات أم في الطّلاق أم في العَتاق أم في الحكومات أم في الجراحات؟

فقال أمير المؤمنين: كيف معرفتُك بالشِّعر؟ قال: يا أميرَ المؤمنين، أعرف الشّاذَّ منه وما كُرِّمَ[٢] للمنابر، ورويتُ منه القديمَ والمُحْدَثَ في الجِدِّ والهزل.

قال: فكيف علمُك بالنّجوم؟ قال: لإنّي لَأعرفُ القطبَ الدّائرَ ومنازلَ القمر والبروجَ كلَّها والمائيَّ والريحيَّ وما يُهتدى به في البرّ والبحر.

قال: كيفَ بَصَرُك بالطِّبّ؟ قال: أعرف منه ما قال حكماءُ الرّوم مثلُ أرسطاليس وجالينوس[٣] وفرفيوس[٤] وهرمز بن لوقيا[٥] وبقراط، وما نَظَرَ فيه حكماءُ الفرس مثل حاماسب[٦] وشاهمر بن بُزُرْجِمِهْر[٧] وتلك وملك،[٨]

---

(١) سورة الفاتحة: ١.

(٢) ضُبط بالتشديد في ص، ك.

(٣) الطبيب الإغريقيّ المشهور، صاحب التصانيف الطبّيّة، ت ٢١٦ م.

(٤) فَرفوريوس الصُّوريّ فيلسوف من مواليد صور، يُعَدّ أحد أبرز ممثّلي الفلسفة الأفلاطونيّة المُحْدَثة، ت نحو ٣٠٥ م.

(٥) المقصود هنا هرمس الثاني، من أهل بابل، كان بارعًا في الطبّ والفلسفة وعارفًا بطبائع الأعداد وهو تلميذ فيثاغورس الأرتماطيقيّ.

(٦) لم نهتدِ إليه.

(٧) لم نهتدِ إليه.

(٨) كذا الصيغة، ولم نهتدِ إلى حقيقته.

وما قالت فلاسفةُ الهند مثل منكه[١] وهيليليا[٢] ورياسنج[٣].

قال: كيف معرفتُك بالعرب؟ قال: يا أميرَ المؤمنين، أعرفُ وقائعَهم ومناسبَهم وأنسابَ الكرام منهم ومثالبَ الأرذال، وأنا عارفٌ بنَسَب أمير المؤمنين ونَسَبي.

وكان الرّشيد متّكئًا فاستوى جالسًا فقال: لقد ادّعَيْتَ من الأمور كبارَها، فعِظْني بموعظة على البديهة ليستبينَ لي فصاحةُ لسانك، وأنْ لا يكونَ هذا الكلامُ منك مُعَدًّا.

٨٢ب فقال: / يا أميرَ المؤمنين، على شريطة. قال: وما شريطتُك؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، قبولُ النُّصح، وإلقاءُ رداء الكِبْر عن عاتقك، فطرحُ الحِشْمة وتركُ الهَيْبة.

قال الرّشيد: لك ذلك يا محمّد. فأشار الشّافعيُّ إليه أن انزِلْ عن سريرِ مُلْكِك. فنزل الرّشيدُ وجلس الشّافعيُّ وحَسَرَ عن ذراعَيْه وقرّبَ السّبّابةَ قريبًا من عينيه، فقال: يا ذا الرّجلُ، إنّهُ من أطالَ عِنانَ الأمن في العزّ طوى عِذارَ الحَذَر في المُهلة، ومن لم يعرِّجْ على طُرُق النّجاة كان إلى جانب طُرُق قلّة الاكتراث بالمَرْجِع إلى الله مُقيمًا، ومن أَمِنَ حُسْنَ الظّنِّ كان في أَمْنه كالمخدور في نسج العنكبوت، وأَكْيَسُ النّاس من بادرَ مَطايا المُراجعة[٤] إلى دار المُقامة، لا يأمنُ عليها نفسَها[٥] يَحْجُزها عن سيّئها الدّهرَ الأحقَّ،[٦] ولو جَرَّعَها سُمَّ مخالفتِها وبادَرَها[٧] شوقُ المراجعة بالتّوقُّد إلى دار المُقامة، أنْ لو فعلتَ ذلك يا ذا الرّجلُ

(١) عالم بصناعة الطبّ وفيلسوف، نقل كتاب شاناق الهنديّ في السموم إلى الفارسيّة، وكان في أيّام هارون الرشيد وسافر إلى العراق.

(٢) لم نهتدِ إليه.

(٣) لم نهتدِ إليه.

(٤) ك: مطايا الرّجعة.

(٥) كذا في ص، ك؛ ولعلّه: لا يأمن عليها نفسَه.

(٦) كذا النصّ في ص، ك.

(٧) ك: وبادرها إلى.

لن تنالَك يدُ النّدامة وبادَرَتْك حَسَراتُ غدٍ في عَرَصات القيامة، ولكن صبرتَ حتّى ضربَ عليك الهوى رُواقَ الحَيْرة فترَكَك إذا أخرجتَ يدَ موعظتك لم تَكَدْ
١٨٣أ تراها. ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾،[1] وهذا / جبريلُ قد نزلَ على النّبيّ صلّى اللهُ عليه وسلّم فقال: يا محمّدُ، عِشْ ما شئتَ فإنّك مَيِّتٌ، وأَحْبِبْ من شئتَ فإنّك مُفارِقُه، واعمَلْ ما شئتَ فإنّك مَجْزِيٌّ به.

واعلمْ يا أميرَ المؤمنين أنّ شَرَفَ المؤمن قيامُه باللّيل وعِزَّه استغناؤه عن النّاس، وقد جَعَلَك اللهُ فوق كلِّ الخلق، وليس فوقَك أحدٌ إلّا الله. واعلمْ يا أميرَ المؤمنين بأنّك صائرٌ إلى الله، فاتّقِ اللهَ أيُّها الرّجلُ تَقْوى مَن يَعلمُ أنّ عليه من الله رقيبًا، ومن يَعلمُ أنّ اللهَ بالقيامة له حسيبًا.[2]

قال: فبكى الرّشيدُ بكاءً شديدًا حتّى بلَّ مِنديلًا كان بين يَدَيْه. فقال الزّرقاء[3] – وكان قائمًا على رأسه –: حَسْبُكَ فقد أبكيتَ أميرَ المؤمنين.

فرفع الشّافعيُّ طَرْفَه إليه فقال: يا عَبيدَ الرّجعة، أوَلستُم الذين باعوا أنفُسَهم بمحبوب الدّنيا؟ أما رأيتُم من استُدرج ممّن كان قبلَكم من الخُلفاء والأمم السّالفة كيف فُضِحَ مستورُهم واصطُرف بواكيرُ الهوان عليهم لتبديل ما غَيّروا، فأصبحوا بعدَ خفضِ العيش والأمن والرَّفاهية حصائدَ النِّقَم ومَدارجَ المَثُلات؟

فقال الرّشيد: سَلَلْتَ علينا لسانَ نُصْحِك ولائمتِك، وهي أمضى من سيفك.

٨٣ب فقال الشّافعيّ: هو لك يا أميرَ المؤمنين إن قَبِلْتَه / ولا عليك. قال الرّشيد: أوصِني بوصيّةٍ دُنْيائيّة.[4] فقالَ: إن استقمتَ لله وعمّرتَ الضِّياعَ وقَطَعْتَ الطّمعَ جمعَ اللهُ لك خيرَ الدّنيا والآخرة.

---

(١) سورة النور: ٤٠.
(٢) كذا بالنصب في ص، ك.
(٣) كذا في الأصل؛ ولعلّه: ابن الزرقاء.
(٤) الأشهر في النّسبة إلى دُنيا أن تُحذف ألفُها فتقول: دُنْيِيّ أو دُنْيَويّ، فإن أبقيتَها قلتَ: دُنْياويّ.

قال الرّشيد: زِدْني. قال: أوصيكَ بالقسمة بين المسلمين بالسّويّة، وأن تُحِبَّ أحبّاءَ الله وتعاديَ أعداءَ الله.

قال: زِدْني. قال: عَمِّرْ قبرَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فإن عَمَّرْتَ بيتَه لَزِمَك على ذلك مؤونةٌ غليظة، ولكن أعْمِرْ قبرَه بالنّظر إلى أولاده وأولاد المهاجرين والأنصار تفوزُ[١] مع الفائزين، وعليك السّلام.

قال الرّشيد: هل لك إلى حاجة خاصّة بعد العامّة؟ قال الشّافعيّ: يا أميرَ المؤمنين، تأمرُني أن أضعَ قَدْرَ موعظتي بالمسألة؟

قال: فأمر له ببَدْرة فيها عشرةُ آلاف درهم، فأخذها وخرج إلى باب القصر، وردَّها إلى الحاجب وكتب على البدرة [من المتقارب]:

ذُلُّ الحياةِ وهَوْلُ المماتِ وكُلًّا وجدناهُ طَعْمًا وَبيلا
فإن كان لا بدَّ إحداهما فمشيًا إلى الموت مشيًا جميلا[٢]

مقام مالك بن أَنَس الأصبَحيّ رحمه الله: دخلَ مالك بن أَنَس على هارون الرّشيد لمّا أراد توديعَه فقال: السُّنّةَ يا أميرَ المؤمنين أم البدعةَ؟ فقال: بل السُّنّة.

قال: فإنّي أستودعُ اللهَ دينَك وأمانتَك وخواتيمَ عملِك، / وانصرَف. ١٨٤أ

وإنّما صنعَ مالكٌ هذا لأنّ النّاسَ أبدعوا في توديع هارونَ العجائبَ نظمًا ونثرًا، فأَعْلَمَه أنّ السُّنّةَ في الوداع ما كان من صنيع رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلّم ودعائه.

(١) كذا بالرفع في ص، ك؛ وحقّه الجزم.
(٢) البيتان دون نسبة في تاريخ دمشق ٤٩/١٩٣، وهما للشافعيّ في مناقب الشافعي ٢/٦٥.

مقام الأوزاعيّ[(١)] **وأبي**[(٢)] **يوسف القاضي:**[(٣)] سأل الرّشيدُ الأوزاعيَّ عن لُبس السّواد فقال: لا أحرِّمُه ولكن أكرهُه.

قال: ولِمَ؟ قال: لأنّه لا يُجلى فيه عروس ولا يلبّي فيه مُحْرِم ولا يُكفَّن فيه ميّت.

فالتفت إلى أبي يوسف فقال: ما تقول في السّواد؟ فقال: النّورُ في السّواد يا أميرَ المؤمنين، يعني أنّ الإنسانَ يُبْصِر بسوادِ عينيه.

فاستحسن الرّشيدُ قولَه. قال: وفضيلةٌ أخرى يا أميرَ المؤمنين. قال: وما هي؟ قال: لم يُكتب كتابُ الله إلّا به. فاهتزَّ الرّشيدُ لقوله.

مقام أبي[(٤)] **يوسف القاضي**: أخبرَنا الشّيخُ أبو الحسن محمّد بن القاسم الفارسيّ بنَيْسابور قال: أخبرَني أبو بكر هبة الله بن الحسن الفارسيّ،[(٥)] حدّثَنا عليّ بن إبراهيم الكاتب،[(٦)] حدّثَنا أبو العبّاس المبرّد عن أبي يوسف القاضي أنّه حضر الرّشيدَ على مائدة له، فقُدِّمَ من الطّعام ما يحتاج إلى مِلْعَقة، وصاحبُ المائدة قد غَفَلَ عنها، فغضب الرّشيدُ وحَنِقَ على الرّجل.

---

(١) أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمِد الأوزاعيّ، إمام الديار الشاميّة في الفقه والزهد، وأحد الكتّاب المترسّلين، ت ١٥٧هـ.

(٢) ص، ك: وأبو يوسف.

(٣) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب القاضي الأنصاريّ الكوفيّ البغداديّ، صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه، وأوّل من نشر مذهبه، كان فقيهًا علّامة، من حفّاظ الحديث، وليَ القضاء ببغداد أيّام المهديّ والهادي والرشيد، ت ١٨٢هـ.

(٤) ص، ك: أبو يوسف.

(٥) أبو بكر هبة الله بن الحسن الفارسيّ، المعروف بالعلّاف، أديب ونحويّ وعلّامة، ت بعد ٣٦٠هـ.

(٦) أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القطّان القزوينيّ، أديب فاضل ومحدّث حافظ، لقي المبرّد وثعلبًا وابن أبي الدنيا، وهو شيخ أبي الحسين أحمد بن فارس القزوينيّ، وُلد ٢٥٤هـ وتوفّي ٣٤٥هـ.

فقال أبو يوسف: / يا أميرَ المؤمنين، رُوي عن جدِّك أبي العبّاس عبد الله بن ٨٤ب
عبّاس في قوله تعالى: ﴿ولقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ﴾[(١)] أنّ هذا التّكريمَ أنّ كلَّ شيءٍ يأكلُ بفيهِ إلّا ابنَ آدمَ فإنّه يأكلُ بِيَدِه. فأُتِيَ بالمِلْعَقة فأخذَها فكسرَها وجعلَ يأكلُ بِيَدِه.

مقامٌ آخرُ لأبي يوسف: حُكي أنّ مسلمًا قتل يهوديًّا في زمن الرّشيد، فرُفع ذلك إلى أبي يوسف، فحكمَ بوجوب القَوَد عليه.

فلمّا كان في مجلسِ حُكْمِه اجتمع النّاسُ وأُحضر القاتلُ، وكان على رأس أبي يوسف رجلٌ يأخذ الرِّقاعَ ويدفعها إليه، فحبس رُقعةً من الرِّقاع فلم يدفعْها إليه، فقال أبو يوسف: ما في هذه الرّقعة؟ فأخذها منه وقرأها فإذا فيها شِعْرٌ، وهو هذا [من السريع]:[(٢)]

يا قاتلَ المُسْلم بالكافرِ — جُرْتَ وما العادلُ كالجائرِ
يا مَنْ ببغدادَ وأطرافِها — من عُلَماءِ النّاس أو شاعرِ
جارَ على الدّين أبو يوسُفٍ — بقَتْلِهِ المؤمنَ بالكافرِ
فاسترجِعوا وٱبْكُوا على دينِكمْ — واصطبِروا فالأَجْرُ للصّابرِ

قال: فأخذ الرُّقعةَ ودخل على الرّشيد فأَعْلَمَه ذلك، فقال الرّشيد: احْتَلْ في هذه القصّة. فلمّا كان في المجلس الآخر حضرَ وليُّ المقتول وادّعى القِصاص، فقال أبو يوسف: / ٱئتوني بشاهدين عَدْلين أنّه كان يؤدّي الجِزيةَ وكانت له ذمّةٌ ٨٥أ
مؤبَّدة، فتعذّرَ عليهم ذلك فأسقطَ القِصاصَ وأخذَ الدِّيَة.

(١) سورة الإسراء: ٧٠.
(٢) الأبيات لأبي المَضْرَحيّ في الحاوي الكبير ١٢/ ١٥، وتاريخ بغداد ١٤/ ٢٥٦؛ وهي دون نسبة في أخبار أبي حنيفة وأصحابه ١٠٥.

مقام أبي يوسف ومالك: رُوي أنّ الرّشيدَ لمّا قَدِمَ المدينةَ حاجًّا جمعَ بين مالك وأبي يوسف فتناظرا في مجلسه. فقال مالكٌ لأبي يوسف: كم كان صاعُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ فقال: ثمانيةُ أرطال.

فاستدعى مالكٌ أهلَ المدينة فجاؤوا بصِيعانهم وكلٌّ واحد منهم يقول: حدّثَني أبي عن أبيه عن جَدِّه أنّه حَمَلَ إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم زكاةَ الفطر بهذا، وهذه تقول: حدّثَتني أمّي عن جَدّتي أنّها حَمَلَتْ إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم زكاةَ الفطر بهذا. فجُمع ذلك وعُيِّرَ فكان خمسةَ أرطالٍ وثُلُثًا.(١) فرجع أبو يوسف عن مَذْهبه إلى مَذْهب مالك رضي الله عنه.

وجَمَعَهما ثانيةً وتناظرا بين يَدَيْه في الوقف، فقال مالكٌ لأبي يوسف: ما تقول في الوقف:(٢) يُحبس الأصلُ ويَنتفع بالرَّيع والثّمرة من وُقِفَ عليه؟

فقال: لا يَصْلُح إلّا بأن يوصّيَ به أو يحكمَ به حاكمٌ، فأمّا نفسُ الوقف فلا
٨٥ب يَصِحّ. / فاستدعى مالكٌ أهلَ المدينة وسألهم عن الحوائط حول المدينة، فجعلوا يقولون: هذا وقفُ فلان، وهذا وقفُ فلان، حتّى عَدُّوا جُلَّ الصّحابة. فرجع أبو يوسف عن مَذْهبه إلى مَذْهب مالكٍ في تصحيح الوقف.

مقام بُهْلول(٣) بين يَدَي الرّشيد: سمعتُ الشّيخَ أبا(٤) عبد الرّحمٰن محمّد بن الحسين(٥) السُّلَميّ رحمه الله يقول: سمعتُ عبد الله بن الحسين

(١) ص، ك: وثلث.
(٢) فقال... الوقف: سقط من ك.
(٣) أبو وُهيب بُهْلول بن عمرو الصيرفيّ، المعروف ببُهْلول المجنون، من عقلاء المجانين، له أخبار ونوادر وشِعر، استقدمه الرشيد وغيره من الخلفاء لسماع كلامه، ت نحو ١٩٠هـ.
(٤) أبا: سقط من ك.
(٥) ك: بن حسين.

الصّوفيّ[١] يقول: سمعتُ محمّد بن الحسن بن عبد الله اليمانيّ[٢] يقول: سمعتُ عليَّ بن عبد الله الملقَّب بالمُخَلْخِل[٣] يقول: سمعتُ الفضل بن الرّبيع يقول: حججتُ مع هارون الرّشيد، فلمّا أن صرنا بالكوفة في طاق المَحامل إذا نحن[٤] ببُهلول المجنون قاعدًا يَهذي ويلعب بالتّراب، فابتدرَ إليه الخَدَمُ فضربوه وطردوه، فأسرعتُ فحُلْتُ بين الخَدَم وبينه وقلتُ له: اسكُتْ، هذا أميرُ المؤمنين قد أقبل.

فلمّا حاذاهُ الهودجُ قام قائمًا وقال: يا أميرَ المؤمنين، حدّثَني أيمن بن نابل[٥] قال: حدَّثَني قُدامة بن عبد الله الخُزاعيّ[٦] قال: رأيتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم بمِنًى على جَمَلٍ أحمرَ وتحتَه رَحْلٌ رَثٌّ، ولم يكن ضَرْبٌ ولا طَرْدٌ، وفي رواية: ولا إليكَ / إليكَ.[٧] ١٨٦أ

فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، إنّه بُهلول المجنون، فقال: قد عرفتُ، قُلْ وأوجِزْ. فقال له: يا أميرَ المؤمنين، فهَبْكَ قد امتلكتَ الأرضَ طُرًّا ودانَ لك العبادُ فكان ماذا؟ ألستَ تصيرُ في قبرٍ ويحثو عليك ترابَك بعدَ موتِك ذُلٌّ وهُزْل؟[٨]

فقال: أَجَدْتَ يا بُهلولُ، قُلْ وأوجِزْ. قال: يا أميرَ المؤمنين، مَن رزقَه

(١) أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن بالُويَة الصوفيّ النيسابوريّ الورّاق، محدّث. لم نهتدِ إلى مزيدٍ عن سيرته.

(٢) لم نهتدِ إليه.

(٣) لم نهتدِ إليه.

(٤) ك: إذ نحن.

(٥) ص: نايل. أبو عِمران (وقيل أبو عمرو) أيمن بن نابِل الحبشيّ المكّيّ، نزيل عَسْقلان، مولى آل أبي بكر، وقيل مولى امرأة منهم، من صغار التابعين، كان عابدًا فاضلًا ومحدّثًا ثقة.

(٦) أبو عبد الله قُدامة بن عبد الله بن عمّار بن مُعاوية الكِلابيّ العامريّ، له صُحبة، عِداده في أهل الحجاز، نزل مكّة وروى عن النبيّ أحاديث.

(٧) ك: وفي رواية: ولا إليك.

(٨) ص، ك: وهذل؛ ولعلّ ما أثبتنا أقرب إلى الصواب.

اللهُ مـالًا وجمـالًا فعـفَّ في جمالـه وواسـى مِـن مالِـه كُتـب عنـد الله في ديـوان الأبرار.

قال: فظنَّ هارونُ أنّ عليه دَيْنًا، فقال: قد أمرْنا أن يُقضى عنك دَيْنُك. فقال: لا تفعلْ يا أميرَ المؤمنين، لا يُقضى دَيْنٌ بدَيْن، ٱرْدُد الحقَّ إلى أهله، فجميعُ ما في يديك[1] هو دَيْنٌ عليك.

فقال: قد أمرْنا أن تُجرى عليك نفقةٌ. فقال: لا تفعلْ، أتُراه أجرى عليك ونَسِيَني؟ إنّ الذي أجرى عليك هو الذي أجرى عليَّ، ثمَّ ولّى وأنشأ يقول [من الهزج]:[2]

توكَّلْتُ على اللهِ ... وما أرجو سوى اللهِ
وما الرّزقُ من النّاسِ ... بل الرّزقُ من اللهِ

مقام فُضَيْل بن عِياض:[3] وسمعتُ الشّيخَ أبا عبد الرّحمن السُّلَميّ رحمه الله يقول: أخبرَنا محمّد بن طاهر الوَزيريّ،[4] حدّثَنا الحسن بن محمّد بن
٨٦ب إسحاق،[5] حدّثَنا سعيد بن عثمان الحنّاط،[6] حدّثَنا أحمد / بن أبي الجواري[7]

---

(١) ك: في يدك.

(٢) البيتان لبهلول المجنون في المصادر، انظر على سبيل المثال: مرآة الزمان ١٣/١١٦.

(٣) أبو عليّ الفُضَيْل بن عِياض بن مسعود التميميّ اليربوعيّ، شيخ الحرم المكّيّ، من أكابر العبّاد الصلحاء، كان ثقة في الحديث، وأخذ عنه خلق منهم الإمام الشافعيّ، ت ١٨٧هـ.

(٤) أبو نصر محمّد بن طاهر بن محمّد بن الحسن الوزيريّ، أديب ومفسّر ومحدّث من أهل نيسابور، ت ٣٦٥هـ.

(٥) أبو محمّد الحسن بن محمّد بن إسحاق بن إبراهيم بن أزهر الأزهريّ الإِسْفَرايينيّ النيسابوريّ، إمام حافظ ثقة، كان محدّث عصره ومن أجود الناس أصولًا، ت ٣٤٦هـ.

(٦) أبو عثمان سعيد بن عثمان بن عيّاش الحنّاط البغداديّ، ويُعرَف بالفندقيّ الدمشقيّ الحنّاط الصوفيّ، محدّث، ت ٢٩٤هـ.

(٧) أبو الحُسين أحمد بن أبي الجواري (ووردَ الحَواري)، محدّث وزاهد من أهل دمشق، ت ٢٣٠هـ.

قال: سمعتُ أحمد بن عاصم أبا عبد الله الأنطاكيّ[١] يقول: قال هارون الرّشيد لسُفيان: أحبُّ أن أرى الفُضَيْلَ بن عِياض.

فقال: اذهَبْ حتّى أذهبَ بك إليه. فاستأذن سفيانُ على فُضَيْل، فقال: من هذا؟ قال: قولوا له سفيان. قال: قولوا له يدخل. فقال: ومَن معي؟ قال: ومَن معك.

فلمّا دخلوا قال سفيان: يا أبا عليّ، هذا أميرُ المؤمنين. فقال له فُضيل: وإنّكَ لَهُوَ يا جميلَ الوجه، أنتَ الذي ليس بين الله وبين خَلْقه أحدٌ غيرُك، أنتَ الذي يُسأل يومَ القيامة كلُّ إنسان عن نَفْسه وتُسأل أنتَ عن هذه الأمّة. قال: فبكى هارون.

مقام محمّد ابن السَّمّاك:[٢] سمعتُ الشيخ أبا[٣] عبد الرحمٰن السُّلَميّ رحمه الله يقول: أخبرَنا محمّد بن طاهر، حدّثَنا الحسن بن محمّد، حدّثَنا سعيد بن عثمان، حدّثَنا أحمد بن أبي الجواري، حدّثَنا أبو عِصْمة[٤] قال: حدّث سفيانُ قال: قال لي ابن السَّمّاك: بعث إليّ هارون، فلمّا أتيتُه إلى باب القصر أخذني حَرَسيّان فأسرعا بي إلى القصر، فلما انتهيتُ إلى صحن القصر لقيني خَصِيّان ضخمان فأخذاني[٥] من الحَرَسِيَّيْن فأسرعا بي إلى ساحة القصر حتّى انتهيا بي إلى البَهْو الذي هو فيه. فقال لهما هارونُ / ارْفُقا بالشيخ. فلمّا وقفتُ ١٨٧أ
بين يَدَيْه قلتُ له: يا أميرَ المؤمنين ما مرّ بي يومٌ منذ ولدتني أمّي أنا فيه أتعبُ من

---

(١) أبو عبد الله أحمد بن عاصم بن سليمان الأنطاكيّ البالسيّ الدمشقيّ، عُرِفَ بجاسوس القلوب، إمام ومحدّث زاهد، كان واعظ دمشق، ت نحو ٢٣٠هـ.

(٢) أبو العبّاس محمّد بن صَبيح بن السمّاك العِجْليّ الكوفيّ، مولى بني عِجْل، قاصّ وواعظ ومحدّث زاهد، ت ١٨٣هـ.

(٣) ك: الشيخ عبد الرحمٰن.

(٤) لعلّه أبو عِصْمة نُوح بن أبي مريم القُرَشيّ، واسمُ أبيه مابَنّة (ويُقال مافَنّة)، وقيل يزيد بن جَعْوَنة المَرْوَزيّ، يُعرَف بنُوح الجامع، قاضي مرو، متروك الحديث، ليس بثقة، ت ١٧٣هـ.

(٥) ص: فأخذا بي.

يومي هذا، فاتّقِ اللهَ يا أميرَ المؤمنين واعلمْ أنّ لك مَقامًا بين يَدَي الله عزّ وجلّ أنت فيه أذلُّ من مقامي هذا بين يديك، فاتّقِ اللهَ في خَلْقه، واحفظْ محمّدًا في أمّته، وانصحْ نَفْسَك في رعيّتك، واعلمْ أنّ الله آخذٌ سَطَواتِه وانتقامَه من أهل معاصيه. قال: فاضطرب على فراشه حتّى وقع [على][1] مُصَلًّى بين يَدَي فِراشه.

فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، هذا ذُلُّ الصفةِ فكيف لو رأيتَ ذُلَّ المعاينة؟ قال: فكادت نفسُه تَخرج، وكان يحيى بن خالد[2] إلى جنبه فقال للخَصِيِّين[3]: أخرِجوه فقد أبكى أميرَ المؤمنين.

قال سفيان رحمه الله: لقد أبلغ.

مقامٌ آخرُ لابن السَّمّاك: دخل ابنُ السَّمّاك على الرّشيد فقال له: عِظْني، فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنّ الدّنيا كلَّها أرباحٌ فاْجعلْ نَفْسَك مِن كَسْبك، فإنّك لن تَكْسِب لها مِثْلَها. قال: زدني، فأنشده [من الوافر]:[4]

وأنتَ تُحِبّ أن تُدعى حكيمًا وأنتَ لكلِّ ما تَهْوى رَكوبُ
وتَضْحَكُ دائبًا[5] ظَهْرًا لبَطْنٍ وتَذْكُرُ ما أتيتَ فلا تتوبُ

٨٧ب **مقامٌ آخرُ لابن السَّمّاك**: ودخل ابنُ السَّمّاك على / الرّشيد فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنّ تواضُعَك في شَرَفك أشرفُ مِن شَرَفِك. قال: فدعا بالقِرطاس فكَتَبَه.

(١) زيادة يقتضيها السياق.
(٢) يحيى بن خالد البرمكيّ، من بلخ، كان مؤدّب الرشيد ووزيره ثمّ كانت نكبة البرامكة فقُبض عليه وسُجن في الرقّة إلى أن توفّي سنة ١٩٠هـ.
(٣) كذا بالجمع في ص، ك.
(٤) ترد الأبيات دون نسبة في عدد من المصادر، انظر على سبيل المثال: التوبة ٣٥، والزهد الكبير ١٧٠، تاريخ بغداد ٢/ ٤٤٧، تاريخ دمشق ٣٢/ ٤٦٨.
(٥) ص، ك: دابيًا؛ تصحيف.

مقامٌ آخرُ لابن السَّمّاك: ودخل ابنُ السَّمّاك على هارون فقال له هارون: عِظْني. قال: واللهِ ما جلستُ مجلسًا قطُّ أنا أقربُ إلى النار من مجلسي هذا.

فتغيّر لونُ هارون، ثمّ تداركه فقال: إن لم أنصح؛ اللهَ[1] في عباده ونبيَّه في أمّته وخليفتَه في رعيّته. فسكن ما به.

ثمّ قال: بلغَني يا أميرَ المؤمنين أنّ الله تعالى يقول لعيسى بن مريمَ يومَ القيامة ﴿أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ﴾.[2] قال: فترتعد فرائصُه حتّى تزولَ عنه مفاصلُه. واللهُ يَعْلم أنّ عيسى لم يَقُلْ هذا، وعيسى يَعْلم أنّه لم يَقُلْ هذا،[3] فكيف أنت وتُسأل يومَ القيامة عن ألفِ ألفِ ذنبٍ عملتَه واللهُ يَعْلمه؟

قال: فخرّ مغشيًّا عليه، وصرخت جاريةٌ في الحجرة: أخرِجوا هذا الرجلَ من عند أمير المؤمنين فإنه يقضي عليه نَحْبَه.

مقامٌ آخرُ له: قال الرشيد لابن السَّمّاك: عِظْني وأَوْجِز، فقال: يا أميرَ المؤمنين، خابَ وخَسِرَ مَن لم يَكُنْ له في / جنّةٍ عَرْضُها السّماواتُ والأرضُ نصيبٌ. ١٨٨أ

مقام منصور بن عمّار:[4] استنهض الرّشيدُ منصورَ بن عمّار من مصر إلى العراق، فلمّا دخل عليه قال: يا منصورُ، عِظْني وأَوْجِز. قال: نعم، يا أميرَ المؤمنين، هل رأيتَ أحدًا هو أحبُّ إليك من نَفْسك؟

(١) أي اتَّقِ الله.
(٢) سورة المائدة: ١١٦.
(٣) وعيسى... هذا: سقط من ك.
(٤) ص، ك: عامر؛ تحريف. وأبو السَّرِيّ منصور بن عمّار بن كثير السُّلَميّ الخُراسانيّ، وقيل البصريّ، واعظ ومحدّث، وعظَ بالعراق والشام ومصر، ت نحو ٢٠٠هـ.

قال: لا. قال: فإن رأيتَ أن لا تُسيءَ إلى من تحبُّه فافعلْ. قال: أوجزتَ يا منصورُ، لله درُّك، فهل أُعطيتَ شيئًا من الشِّعر؟

قال: نعم. فقال له هارون: أشيءٌ سمعتَه فترويه؟ قال: لا، بل شيءٌ أقوله على البديهة، فأنشد يقول [من الخفيف]:[١]

آبَ هذا المسافرُ الرَّحّالُ ... كم يكونُ الإدبارُ والإقبالُ
والسُّرَى والبُكورُ والحَرُّ والبَرْ ... دُ ولفحُ السَّمومِ والآصالُ
قد ينالُ المقيمُ ما يتمنّى ... ويخيبُ المُطَوِّفُ الجوّالُ

قال: يا غلامُ، أعطِه ثلاثةَ آلاف دينار.

مقامٌ آخرُ لمنصور بن عمّار: دخل منصورُ بن عمّار على الرّشيد، فقال له: عِظْني وأَوْجِز. فقال: إنّ أوّل ما يجبُ للمُنْعِم على المُنْعَم عليه أن لا يجعلَ نعمةً[٢] سببًا لمَعْصِية.

مقام لابن السَّمّاك: استوصى الرّشيدُ ابنَ السَّمّاك، فقال له: يا أميرَ المؤمنين:
٨٨ب لو احتجتَ إلى ما تتقوّت به ولا تجده، / ما الذي تَبْذُل عليه حتّى تُقيمَ به صُلْبَك؟ قال: نصفَ مُلْكي. قال: فإن أنتَ أكلتَه ولم يؤذن له في الخروج، ما الذي أنت باذلٌ عليه؟ قال: النصفَ الآخر. قال: فما افتخارُك بشيءٍ هذا قَدْرُه؟ هلّا أقبلتَ على الذي هَناكَ[٣] هذه النِّعَمَ وأَوْلاكَ؟

(١) لم نهتد إلى هذه الأبيات في المصادر.
(٢) ك: نعمتَه.
(٣) أثبتنا اللفظ بتسهيل الهمز مناسبةً لـ "أولاك".

مقام بعض العلماء: بَلَغَنا أنّ الرّشيدَ حلفَ ذاتَ يومٍ أنّه من أهل الجنّة، فسأل من العلماء فعَجَزوا عن جوابه، فقال له بعضُهم: يا أميرَ المؤمنين، هل تركتَ لله معصيةً أشرفتَ عليها فخفتَ اللهَ تعالى فتركتَها لوجهه؟

قال: نعم، كانت لامرأتي جاريةٌ وكنتُ أحبّها حبًّا شديدًا، فخلوتُ بها يومًا فقلتُ لها: مَن يُنْجيك اليومَ منّي؟ فقالت: يا أميرَ المؤمنين، اللهُ يرانا على العرش، فخفتُ اللهَ وامتنعتُ.

فقال له العالِم: لم تَحْنَثْ في يمينك، قال الله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾.[(١)]

مقام عليّ بن الحسين بن واقد المَرْوَزيّ[(٢)] صاحب كتاب النّظائر: حكى لنا الأستاذ أبو القاسم الحسن بن محمّد بن حبيب النَّيْسابوريّ[(٣)] بها أنّ الرّشيد كان له متطبِّب ينتحل مذهبَ النّصارى، مِن أحسنِ خلقِ الله وجهًا وأكملِهم أدبًا، وكان الرّشيد مولَعًا بأن يُسْلِم والنّصرانيُّ يمتنع.

١٨٩أ فبينا الرّشيد يومًا إذ دخل / عليه النّصرانيُّ مستبشرًا يُرى على وجهه أثرُ الفرح والسرور. فقال له الرشيد: ما الخبر؟

فقال: مررتُ اليومَ بمَكْتَب فسمعت معلّمًا يلقّن صبيًّا ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾،[(٤)] أفغيرُ هذا دينُ النّصارى؟ إنّ في كتابكم أنّ عيسى منه.

---

(١) سورة الرحمن: ٤٦.

(٢) أبو الحسن عليّ بن الحسين بن واقد المَرْوَزيّ، النيسابوريّ الأصل، مولى الأمير عبد الله بن عامر بن كُريز القرشيّ فاتح خُراسان، إمام محدّث صدوق، ت ٢١١هـ.

(٣) أبو القاسم الحسن بن محمّد بن حبيب بن أيّوب النيسابوريّ، مفسّر وواعظ، صاحب كتاب عقلاء المجانين، صنّف في التفسير والآداب، ت ٤٠٦هـ.

(٤) سورة النساء: ١٧١.

قال: فأخذتْ هذه الكلمةُ مِن قلبِ هارونَ مأخذًا، فدعا بالعلماء والفقهاء فلم يكن عند واحد من القوم ما يزيل تلك الشُّبهة، حتّى قيلَ له إنّ شابًّا من أهل خُراسان مَرْوَزيٌّ هٰهُنا يُقال له عليّ بن الحسين بن واقد، وعنده علمُ هذا، فأُتِيَ وسُئل فاستعجم عليه في الوقت جوابُها، فقال: يا أميرَ المؤمنين، لله عليّ أن لا أَطْعَمَ حتّى آتيَ فيها الذي من حقّها.

قال: فحُبس في بيتٍ مظلم، فافتتح القرآنَ حتّى انتهى إلى قوله في سورة الجاثية ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾.[(١)]

فصاح عليّ بن الحسين قال: أطلِقوني. فخرج إلى الرّشيد فقال له: إنّ الله تعالى يقول ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾،[(٢)] فلو كان قولُه ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[(٣)] يريد بعضًا منه أو جزءًا منه لكان قولُه هٰهُنا ﴿جَمِيعًا مِّنْهُ﴾، أي أبعاضًا منه أو أجزاءً منه.

قال: فسُرِّيَ[عن] أمير المؤمنين وفرحَ بذلك فرحًا ظهرَ عليه، وأمر لعليّ بن ٨٩ب الحسين بخمسين ألف / درهم، وأسلم النصرانيُّ على يده.[(٤)]

مقام معن بن زائدة:[(٥)] قال الرّشيدُ يومًا لمعن بن زائدة: كَبِرْتَ يا معنُ. قال: في طاعتك. قال: وإنّك لَتتجلّدُ: قال:[(٦)] على أعدائك. قال: وإنّ فيك لَبقيّةً.

(١) سورة الجاثية: ١٣.
(٢) فصاح... منه: سقط من ك.
(٣) سورة النساء: ١٧١.
(٤) على يده: ليس في ك.
(٥) أبو الوليد مَعْن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيبانيّ، من أشهر أجواد العرب وأحد الشجعان الفصحاء، أدرك العصرَين الأمويّ والعبّاسيّ، ولّاه الخليفة المنصور اليمن ثمّ وليَ سجستان فأقام فيها مدّة، قُتل سنة ١٥١هـ.
(٦) قال: سقط من ك.

قال: هي لك يا أميرَ المؤمنين.

مقام محمّد بن الحسن الشيبانيّ والكسائيّ:(١) اجتمع محمّد بن الحسن والكسائيّ في مجلس الرّشيد، فقال له محمّد: لمَ لا تَصْرِف بعضَ همّك وعنايتك إلى التّفقُّه ومعرفة الحلال والحرام؟

فقال: قد عرفتُ ذلك، فهلّا صرفتَ أنت بعضَ همّك وعنايتك إلى معرفة العربيّة والنّحو الذي لا يُستغنى عنه؟

فقال: قد عرفتُ ذلك. فسأل محمّدٌ الكسائيَّ عن رجل سها في صلاته ما الذي يَلْزمه، فقال: يَلْزمه سَجْدتا السَّهو. قال: ما تقول إن سها في سَهْوه، قال: لا يَلْزمه شيءٌ. فقال: لِمَ قلتَ؟ قال: لأنّ العرب لا تصغِّر التصغيرَ.

وسأله الكسائيُّ عن الفَرْق بين رجلٍ قال لامرأته: إنْ دخلتِ الدّارَ فأنتِ طالقٌ، وبين قوله: أنْ دخلتِ للدّار فأنتِ طالقٌ.

فقال محمّد: قوله: إنْ دخلتِ الدّارَ، يكون موقوفًا على الشَّرط لا يقع إلّا بعد الدّخول، وقوله: أنْ دخلتِ للدّار فأنت طالقٌ، تَطْلُق في الحال.

فقال: لِمَ قلتَ؟ قال: لأنّه قد طلّقها وعلّل لطلاقها / فكأنّه قال: قد طلّقتُك ١٩٠أ لدخول الدّار، وفي المسألة الأولى علّقه بالشّرط.

وسأله عن رجل قال لامرأته [من الطويل]:(٢)

(١) أبو الحسن عليّ بن حمزة بن عبد الله الأسديّ بالولاء، الكوفيّ، الكِسائيّ، إمام في اللغة والنحو والقراءة، وهو مؤدّب الرشيد العبّاسيّ وابنه الأمين، أخباره مع علماء الأدب في عصره كثيرة وله تصانيف، ت ١٨٩هـ.

(٢) يرد هذان البيتان غير منسوبين في عدد كبير من المصادر في السياق نفسه؛ انظر على سبيل المثال: مجالس العلماء ٢٥٩، والبصائر والذخائر ١٢٩/٥، وتاريخ بغداد ٤١٠/١١.

فـإن تَرْفُقـي يـا هنـدُ فـالرِّفْقُ أيمـنُ وإن تَخْرُقـي يـا هنـدُ فـالخُرْقُ أشـأَمُ
فأنــتِ طــلاقٌ والطّــلاقُ عزيمــةٌ ثلاثًــا ومَــن يَخْـرُقْ أعـقُّ وأظلــمُ

وسأله عن الفَرْق بين قوله: والطّلاقُ عزيمةٌ ثلاثًا، وبين قوله: والطّلاقُ عزيمةً ثلاثٌ. فقال: إنْ نَصَبَ ثلاثًا وقع الطّلاقُ، وإن رَفَعَ الثّلاثَ ونَصَبَ العزيمةَ وقعت واحدةٌ، لأنّ الثّلاثَ إذا نُصبت كان نصبًا على الشّرح والتفسير، فقد فَسَّرَ الطّلاقَ بأنّه ثلاث.

مقام مالك بن أَنَس رحمه الله: حدّثَنا الشيخ أبو القاسم منصور بن خَلَف المغربيّ[١] بطُوسَ قال: حدّثَنا أبو عليّ الحسن بن حفص الأندلسيّ،[٢] أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن عبد الله المصريّ الواعظ،[٣] حدّثَنا أبو جعفر محمّد بن عليّ المَعافريّ[٤] بمصرَ، حدّثَنا يونس بن عبد الأعلى،[٥] حدّثَنا ابن وهب[٦] قال: لمّا حجّ هارون الرّشيد بدأ بالمدينة فأرسلَ إلى مالك بن أنس احمِلْ إليّ كُتُبَك، أو قال كتابَك الذي عَمِلْتَه.

---

(١) أبو القاسم منصور بن خلف بن حمّود الصوفيّ المغربيّ المالكيّ، من كبار شيوخ الصوفيّة وأهل المعرفة، طاف البلاد وسمع الحديث، ثمّ ورد نيسابور واستوطنها، ت ٤١٥هـ.

(٢) أبو عليّ الحسن بن حَفْص بن الحسن البَهْرانيّ الأندلسيّ، رحل وتجوّل ببلاد المشرق وسمع الحديث، وقدم دمشق فروى عنه بعض أهلها.

(٣) أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن جَبَلة المصريّ الواعظ، محدّث. لم نهتدِ إلى مزيدٍ عن سيرته.

(٤) لم نهتدِ إليه.

(٥) أبو موسى يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة الصَّدَفي، من كبار الفقهاء، انتهت إليه رياسة العلم بمصر، كان عالمًا بالأخبار والحديث، صحب الشافعيّ وأخذ عنه، ت ٢٦٤هـ.

(٦) أبو محمّد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشيّ الفهريّ المصريّ، محدّث وفقيه، لزم الإمام مالكًا، ت ١٩٧هـ.

فقال: لا أفعل. فاجتمع الأشراف إلى مالك فقالوا له: هذا رجلٌ جبّارٌ، احمِلْ إليه ولا تُسَلِّطْه عليك. فقال: إن كان ولا بدّ / فأُذِلُّ نَفْسي ولا أُذِلُّ عِلْمي. ٩٠ب

فلبسَ[1] وجاء إليه، فاستأذن عليه ودخل. قال: يا أميرَ المؤمنين، إنّ شَرَفَك برسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وإنّه حدّثني نافع عن ابن عمرَ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان رأسُه في حِجْر ابن أمّ مكتوم[2] فنزلتْ ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾،[3] فقال ابن أمّ مكتوم: إيشٍ أصنعُ يا رسولَ الله وأنا رجلٌ ضرير؟ فعَرَجَ جبريلُ ونَزَلَ فقال: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾.[4] فجبريل عَرَجَ ونَزَلَ في نصفِ حرفٍ خمسَ مائة عامٍ حتّى عَدَدِ السماوات، فتأمُرُني أن أحملَ إليك كتابي وقد عملتُ فيه الأحكامَ وجمعتُ فيه السُّنَنَ؟ فقال: لا نَسْمعه إلّا في بيتك.

فخرج معه أميرُ المؤمنين، فلمّا أراد أن يركب قال: يا أميرَ المؤمنين حدّثني نافع عن ابن عمرَ أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: "إنّ الملائكةَ لَتضعُ أجنحتَها لطالب العلم رِضًى بما يَطلب"، فأَمْشِ ولا تَرْكَب. فقال: أفعلُ.

فمشى معه حتّى صار إلى منزله. قال: يا أميرَ المؤمنين، اجلسْ حتّى أتأهّبَ، فدخل فنصَّ مِنَصَّتَه وجلس عليها،[5] فأذِن له وأَجلسَه إلى جنبه.[6] وكان مالك إذا حدّث بالحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يُخْبِر بالسَّنَد حتّى يَفْرَغَ،

(١) ك: فتلبس.

(٢) عمرو (وقيل عبد الله) بن قيس بن زائدة بن الأصمّ المعروف بابن أمّ مكتوم، صحابيّ شجاع، ضرير البصر، كان يؤذّن لرسول الله في المدينة مع بلال بن رباح، وكان النبيّ يستخلفه على المدينة، يصلّي بالناس في عامّة غزواته، حضر حرب القادسيّة فقاتل، وهو أعمى، ورجع بعدها إلى المدينة، فتوفّي فيها سنة ٢٣هـ.

(٣) سورة النساء: ٩٥.

(٤) سورة النساء: ٩٥.

(٥) ص، ك: فنصَّ نصّته وجلس عليه.

(٦) ك: وأجلسه جنبه.

فقال له: حدِّثْني، فقال: حدّثَني نافع عن ابن عمرَ قال: قال رسول الله صلّى الله
١٩١أ عليه وسلّم: / "إنّ الخاصَّ إذا تخصَّصَ بالعِلْم دون العامّ لم ينتفع به لا الخاصُّ ولا العامُّ". وهذا كتابٌ قد عَمِلْتُه وما سمع به أحدٌ من أصحاب الحديث، فنادِ في الموسم حتّى تسمعَه معهم.

فنادى في الموسم فحضر أهلُ العلم وأصحابُ الحديث فقالوا له: حدِّثْنا، فقال: يا أميرَ المؤمنين، حدّثَني نافع عن ابن عمرَ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "من تواضع للعِلْم رَفَعَه الله عزّ وجلّ"، فانزِلْ واجلِسْ مع أصحاب الحديث.

فنزل وجلس معهم ورفعَه إلى جنبه فقال: ما نسمّي هذا الكتابَ يا أميرَ المومنين؟ قال: سَمِّهِ ما شئتَ يا أبا عبد الله. قال: قد سَمّيناه الموطَّأ، لأنّك توطّأتَ لنا. فحمل إليه دابّةً وبغلًا وحمارًا وخمسَ مائة دينار، فردّ البهائمَ وقَبِلَ الدنانير، وقال: ما كنتُ لِأركبَ[1] في مدينةٍ والنبيُّ صلّى الله عليه وسلّم ملحودٌ في ترابها.

ورحل الرّشيدُ إلى مكّةَ فأرسلَ إلى سفيانَ بن عُيَيْنَةَ احمِلْ إليّ عِلْمَك، فحَمَلَ إليه، فلمّا قَدِمَ إلى العراق كان الرشيدُ يقول: رحم اللهُ مالكًا، توطَّأْنا له فانتفعنا بعلمه، ورحم اللهُ سُفيان.

١٩١ب **مقام الأصمعيّ**: عن الأصمعيّ قال: جاءني رسولُ هارون الرّشيد ليلةً وقد / ذهب من الليل شطرُه، فقال: أَجِبْ أميرَ المؤمنين.

فرُعبت من ذلك فقلت: حَدَثَ أمرٌ يَكْرهه، فإذا هو قاعدٌ في أقصى مَجْلسه وبين يديه دَواةٌ وقِرطاسٌ وهو يبكي، فقلت: السّلام عليك يا أميرَ المؤمنين، قال:

(١) ك: أركب.

وعليك السّلامُ يا ابنَ قُرَيْب، اجلِسْ، فجلستُ، فقال: أبكاني هذا البيتُ وأَسْهَرَ ليلي، فقلتُ: لا أبكى اللهُ عينيك يا أميرَ المؤمنين، وأيُّ بيت هو؟ فقال: لله أَبْرُدُ ابنِ سالمٍ[1] عند موته [من البسيط]:[2]

لم أَحتقبْ غيرَ أبرادٍ تَمَزَّقَها رَيْبُ الزمانِ لطُول العهدِ والقِدَمِ

فقلتُ: واللهِ يا أميرَ المؤمنين، لقد صَدَقَ وهذه سبيلُ الناس جميعًا، فطوبى للمتّقين. فقال: ويحَك يا أصمعيُّ، ذهب جُلَساءُ الخير ومَجالسُ الفضل، أين مَن كان إذا جالَسَه المُسْرفون على أنفُسهم وَعَظَتْهم صورتُه وبَلَغَتْ بهم كلَّ المَبالغ مِن التُّقى مقالتُه؟

فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، لقد أسعد اللهُ دولتَك بجماعةِ أهل الفضل. ثمّ قلتُ: إن أَمَرْتَ أن أحدِّثَك بحديث وشعر قُرِئ على بعض القبور،[3] قال: هاتِه، قلتُ: حدّثَني من أثقُ بخبره[4] قال: غَزَوْنا في البحر فمالت بنا السّفينةُ إلى جزيرة فإذا نحن بقصرٍ شاهق إلى جَنْبِه قبرٌ وعلى القصر / بابان، وبين القصر والقبر ١٩٢أ
فَسيلانِ ونخلٌ لم أرَ شيئًا أحسنَ منها، وإذا على القبر مكتوبٌ [من المتقارب]:[5]

يؤمِّلُ دُنيا لتبقى لهُ فماتَ المؤمِّلُ دونَ الأملْ
وباتَ يروّي أُصولَ الفسيلِ فعاشَ الفَسيلُ وماتَ الرَّجُلْ

(١) لعلّه عمرو بن سالم بن حُصين الخزاعيّ مِنْ مُليح، رسول بني خزاعة إلى رسول الله لاستنصارهم به على قريش حين أخفروا ذمّته.
(٢) المنازل والديار ٢/ ١٠٧.
(٣) ك: بعض أهل القبور.
(٤) ص: من أثق إليه بخبره؛ ثمّ ضرب على "إليه". ك: من أثق به بخبره.
(٥) البيتان غير منسوبين في حلية الأولياء ٢/ ٣٨٣، وتاريخ بغداد ١١/ ٢٧١، والمنازل والديار ٢/ ١٠٨ (مع سائر الخبر)، ومعجم الأدباء ٥/ ٢١٢٦.

قال: وعلى وجه القصر مكتوبٌ [من الكامل]:(١)

وفتًى كأنّ جبينَه بدرُ الدُّجى قامت عليه نَوائحٌ ورَوامسُ
غَرَسَ الفسيلَ مؤمِّلًا لبقائهِ فنما الفَسيلُ ومات عنه الغارسُ

وعلى أحد بابَي القصر مكتوبٌ [من البسيط]:(٢)

تلك المدائنُ في الآفاق خاويةً أمستْ خَلاءً وذاقَ الموتَ بانيها

وعلى الباب الآخَر مكتوبٌ [من البسيط]:(٣)

أين القرونُ التي عن حَظِّها غَفَلَتْ حتّى سقاها بكأسِ الموتِ ساقيها

قال الرجل: فبقيتُ متعجّبًا وجعلتُ أنظر إلى الشِّعر والقصر والقبر والفَسيل، ثمّ تمثّلتُ [من الرمل]:(٤)

نادِ ربَّ الدار ذي الحِرْصِ الذي جَمَعَ الدّنيا بحِرْصٍ ما فَعَلْ

فأجاب مجيبٌ خُيِّلَ إليّ أنّه من داخل القصر:(٥)

كان من دارٍ سِواها دارُهُ عَلَّلَتْهُ بالمُنى حتّى انتقلْ

٩٢ب قال: فلم يَزَل الرشيدُ يصرخ ويبكي إلى أن أصبحَ، فلمّا أصبحَ أَمَرَ / أن يُخْرَجَ مالٌ جليلٌ فيفرَّقَ على الفقراء والمساكين وأن يُدفع إليّ منه عشرة آلاف درهم.

---

(١) المنازل والديار ٢/١٠٨.
(٢) جاء هذا البيت في ك في موضع البيت الذي يليه، وبالعكس. وانظر: المنازل والديار ٢/١٠٨.
(٣) المنازل والديار ٢/١٠٨.
(٤) المنازل والديار ٢/١٠٨.
(٥) المنازل والديار ٢/١٠٨.

مقام الفُضَيْل بن عِياض: رُوي عن الفضل بن الرّبيع قال: بينا أنا ليلةً بمكّةَ إذ سمعتُ قَرْعَ الباب فقلتُ: من ذا؟ فقيل: أَجِبْ أميرَ المؤمنين. قال: فنزلتُ مسرعًا، فإذا أميرُ المؤمنين هارونُ، فقلت: يا أميرَ المؤمنين، لو أرسلتَ إليّ أتيتُك. قال: ويحَك إنّه قد حَكَّ في نَفْسي شيءٌ فالتمِسْ لي رجلًا أسأله: فقلت: هٰهنا سفيانُ بن عُيَيْنة، فقال: امضِ بنا إليه.

قال: فأتيناه فقرعتُ الباب فقال: من ذا؟ فقلتُ: أَجِبْ أميرَ المؤمنين. قال: فنزل مسرعًا ففتح الباب فقال: يا أميرَ المؤمنين، لو أرسلتَ إليّ أتيتُك. فقال هارون: خُذْ فيما جئناك له يرحمْك الله. قال: فحادَثَه ساعةً ثمّ قال له: أعليك دَيْنٌ؟ قال: نعم. قال: يا عبّاسيُّ، اقضِ دَيْنَه.

ثمّ خرجنا فقال لي هارون: ما أغنى عنّي صاحبُك شيئًا، ويحَك التمِسْ لي رجلًا. فقلت: هٰهنا عبد الرّزّاق بن همّام.[1] فقال: امضِ بنا إليه. فأتيناه فقرعتُ الباب فقال: من ذا؟ فقلتُ أَجِبْ أميرَ المؤمنين. قال: فنزل مسرعًا ففتح الباب ثمّ
قال: / يا أميرَ المؤمنين، لو أرسلتَ إليّ أتيتُك. فقال له هارون: خُذْ لِما جئناك له ١٩٣أ
يرحمك الله. فحادَثَه ساعةً ثمّ قال له: أعليك دَيْنٌ؟ قال: نعم. قال: يا عبّاسيُّ، اقضِ دَيْنَه.

ثمّ خرجنا فقال لي هارون: ما أغنى عنّي صاحبُك شيئًا، ويحَك التمِسْ لي رجلًا. فقلت: هٰهنا فُضَيْل بن عِياض، فقال: امضِ بنا إليه.

قال:[2] فأتيناه فإذا هو يقرأ آيةً من كتاب الله عزَّ وجلَّ يردّدُها، فقال لي هارون: اْقْرَعِ البابَ، فقرعتُ البابَ فقال: من ذا؟ فقلت:[3] أَجِبْ أميرَ المؤمنين،

(١) مرّت ترجمته.
(٢) قال: ليس في ك.
(٣) ك: قلت.

فقال: ما لي ولأمير المؤمنين؟ فقلتُ: يا سبحانَ الله، أوَما عليك طاعةٌ، أوَما سمعتَ ما رُوي عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه ليس للمؤمن أن يُذِلّ نفسه؟

قال: فنزل ففتح البابَ ثمّ ارتقى بين أيدينا ففتح الغرفةَ وأطفأ السِّراجَ والتجأ إلى زاوية فيها، فجعلتُ أنا وهارونُ نلتمسُه بأيدينا. قال: فسبقتْ كفُّ هارونَ، فقال: أَوَّهْ مِن كفٍّ ما أَلْيَنَها! فقلتُ في نفسي: لَيُكَلِّمَنَّه الليلةَ بكلامٍ نقيٍّ من قلبٍ نقيٍّ. فقال له هارون: خُذْ لِما جئناك له يرحمك الله.

فقال له: يا أميرَ المؤمنين، إنّ عمرَ بن عبد العزيز لمّا وَلِيَ الخلافة أَرسلَ
٩٣ب إلى سالم بن عبد الله ومحمّد بن كعب / القُرَظيّ ورجاء بن حَيْوَةَ فقال لهم: إنّي قد ابتُليتُ بهذا البلاءِ فأشيروا عليَّ. فعَدَّ عمرُ الخلافةَ بَلْوى — أو قال بلاءً — وعَدَدْتَها أنت وأصحابُك نعمةً.

قال له سالم: إن أردتَ النّجاةَ غدًا من عذاب الله فصُم الدّنيا وليَكُنْ إفطارُك فيها الموت.

وقال له محمّد بن كعب: إنّ أردتَ النّجاةَ غدًا يا أميرَ المؤمنين من عذاب الله فليَكُنْ كبيرُ المسلمين عندك أبًا، وأوسطُهم أخًا، وأصغرُهم ولدًا، فوقِّر أباك وأَكْرِمْ أخاك وتحنَّنْ على وَلَدك.

وقال له رجاء بن حَيْوَةَ: إن أردتَ النّجاةَ غدًا يا أميرَ المؤمنين فأَحِبَّ للمسلمين ما تُحِبُّ لنَفْسك واكرهْ لهم ما تكرهُ لنَفْسك، ثمّ مُتْ إذا شئتَ.

وإنّي لَأقول لك إنّي أخاف عليك أشدَّ الخوف يوم(١) تَزِلّ فيه الأقدامُ، أفمَعَكَ يا أميرَ المؤمنين مثلُ هؤلاء مَن يُشير عليك بمِثْلِ هذا؟

---

(١) كذا في ص، ك. ولعلّ الأصوب: يومًا تزلّ فيه الأقدام؛ أو: يومَ تَزِلّ الأقدام؛ أو: من يوم.

قال: فبكى هارون[١] بكاءً شديدًا حتّى غُشي عليه فقلتُ له: ارفُقْ بأمير المؤمنين، فقال لي فُضَيْل: يا ابنَ أمّ الرّبيع،[٢] تقتله أنت وأصحابُك وأَرْفُق به أنا؟

قال: ثمّ أفاق فقال له هارون: زِدْني رحمك[٣] الله، فقال له فُضَيْل: بلغني أنّ عاملًا لعمرَ بن عبد العزيز شكا إليه فكتب إليه عمرُ: يا أخي — أو يا أُخَيَّ — / ١٩٤أ اذكُرْ طولَ سَهَرِ أهلِ النّار في خلود الأبد، فإنّ ذلك يَطْرُد بك إلى الربّ جلَّ وعزَّ قائمًا ويقظانَ،[٤] وإيّاك أن ينصرفَ بك مِن عند الله فيكونَ آخرَ العهد ومَقْطَعَ الرّجاء. قال: فلمّا قرأ الكتابَ طوى البلادَ حتّى قَدِمَ على عمرَ فقال له عمرُ: ما أَقْدَمَك؟ فقال له: خلعتَ قلبي بكتابك، فلستُ إلى ولايةٍ أبدًا براجع.

قال: فبكى هارون ثمّ قال له: زِدْني رحمك الله، فقال له الفُضَيْل: إنّ العبّاسَ عمَّ المصطفى أتى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: يا رسولَ الله، أَمِّرْني على إمارة. فقال له النّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم: "يا عمِّ، نَفْسٌ تُنْجيها خيرٌ من إمارة لا تُحْصيها، فإنّ الإمارةَ حسرةٌ وندامةٌ يومَ القيامة، فإن استطَعت ألّا تَأَمَّرَنّ على أحد فافعَلْ".

قال: فبكى هارونُ ثمّ قال: زِدْني رحمك الله، فقال له فُضَيْل: وأنتَ يا حَسَنَ[٥] الوجه الذي يسألُك اللهُ عن هذا الخَلْقِ، فإن استطعتَ أن تَقِيَ[٦] هذا الوجهَ من النّار فافعَلْ، وإيّاك أن تُمْسِيَ وتُصْبِحَ ولأحدٍ من رعيّتك في قلبك غشٌّ، فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: "من أصبح لهم غاشًّا لم يَرَحْ رائحةَ الجنّة".

(١) هارون: ليس في ك.
(٢) أمّ الربيع: كذا في ص، ك.
(٣) ك: يرحمك الله.
(٤) ص، ك: يقظانًا.
(٥) ص: يا أحسن الوجه.
(٦) ص، ك: أن تتّقي؛ تحريف.

٩٤ب قال: فبكى هارون ثمّ قال له: أعليك / دَيْنٌ؟ فقال له الفُضَيْل: نعم، دَيْنٌ لربّي عزَّ وجلَّ لم يسائلْني عنه، فالويلُ لي إن ساءلَني والويلُ لي إن ناقشَني، والويلُ لي إن لم أُلْهَمْ حُجّتي. فقال له هارون: إنّما أسألك من دَيْن العِباد. فقال له الفُضَيْل: إنّ ربّي لم يأمُرْني بهذا، أَمَرَني أن أُطيعَ أمرَه وأصدِّقَ بوَعْده فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾[1] الآيتَيْن. فقال هارون: هذه ألفُ دينار خُذْها وتَقَوَّ بها على عبادة ربِّك. فقال له الفُضيل: يا سبحانَ الله! أنا أدلُّك على النّجاة وتكافئني بمثل هذا؟ سلَّمك ووفَّقك. ثمّ صمت ولم يكلّمنا.

قال: فخرجنا فلمّا كنّا في الدَّرَج التفت إليّ هارونُ فقال: يا عبّاسيُّ، إذا دَلَلْتَني على رجل فدُلَّني على مِثل هذا، هذا[2] سيّدُ المسلمين اليوم. فبينا نحن بالباب إذ دخلت عجوزٌ فقالت: ما له؟ يا هذا، قد ترى حالَنا وما نحن فيه فلو أخذتَ هذا المالَ لتفرّجَنا به. قال: ونحن نسمع. فقال لها فُضَيْل:[3] مَثَلي ومَثَلُك كمَثَل قومٍ كان لهم بعيرٌ فكانوا يَكُدّونه ويأكلون مِن كدِّه، فلمّا كَبِرَ وسقطَ عن
٩٥أ العمل أكلوا / لحمَه.

قال هارون: ارجِعْ بنا فعسى يقبلُ. قال: فرجعنا، فلمّا أحسّ بنا خرج من الغرفة فجعل هارونُ يكلّمه فلا يجيبه، فبينا نحن نكلّمه إذ خرجت جاريةٌ سوداءُ فقالت: يا هذا، قد آذيتَ الشيخَ منذ الليلة، فانصرِفْ رحمك الله. قال: فخَرَجْنا أو نحو هذا.

(١) سورة الذاريات: ٥٦-٥٧.
(٢) جاء "هذا" في ك مرّة واحدة.
(٣) ك: الفضيل.

مقامٌ آخرُ للفُضَيْل بن عِياض: روى حامد بن أسد[١] قال: لمّا خرج الرّشيد إلى الحجّ وصار بمكّةَ قال لسُفيان بن عُيَيْنَةَ: إنّي أُحِبّ أن أَلْقى فُضَيْل بن عِياض، فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنّه إنْ عَلِمَ بمكانك لم يَظْهر لك، ولكن أصيرُ معك وأستأذنُ عليه فإنّه يَسْكن إليّ،[٢] وتدخل معي وتَراه.

فأتينا باب الفُضَيْل، فلمّا استأذن سفيانُ أَذِنَ له، فقال سفيان: ومن معي؟ فسكت ساعةً ثمّ قال: ومن معك؟ قال سفيان: رجل من بني هاشم. فتوحّش الفُضَيْل وسكت، فقال له سفيان: هذا أمير المؤمنين، فقال فُضَيْل: يا جميلَ الوجه، قد مَلَكْتَ الدّنيا بأَسْرها فاشترِ نَفْسَك ببعضها.[٣] فقال له الرّشيد: عِظْنا، فقال الفُضَيْل: حدّثني عُبَيْد المُكْتِب عن مجاهد[٤] في قوله ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾[٥] قال: الوصائلُ والمَوَدّات التي كانت بينهم في الدّنيا.

٩٥ب فبكى / الرّشيد وقال: أنت زاهدٌ حقًّا، فقال له الفُضَيْل: أنت أزهدُ منّي. قال الرّشيد: ما ترى من زُهدي وأنا فيما ترى؟ قال: أنا زهدتُ فيما يَفْنى وأنت زهدتَ فيما يَبْقى، فأنت أزهدُ منّي.

ومن مقاماتهم بين يَدَي المأمون:[٦] مقام إسماعيل بن حمّاد بن أبي حنيفة:[٧]

---

(١) لم نهتدِ إليه.

(٢) إليّ: سقط من ك.

(٣) سبق قولٌ مشابه منسوب لعمرو بن عُبيد ص ٧٨أ.

(٤) أبو الحجّاج مُجاهِد بن جَبْر المكّيّ القرشيّ المخزوميّ، مولى بني مخزوم، تابعيّ ثقة، إمام وفقيه ومحدّث ومفسّر من أهل مكّة، توفّي بين ١٠٠ و١٠٤هـ.

(٥) سورة البقرة: ١٦٦.

(٦) أبو العبّاس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمّد المهديّ بن أبي جعفر المنصور، سابع خلفاء بني العبّاس، ت ٢١٨هـ.

(٧) إسماعيل بن حَمّاد بن الإمام أبي حنيفة النعمان، فقيه حنفيّ، من القضاة العلماء، وليَ قضاء الجانب الشرقيّ من بغداد وقضاء البصرة والرقّة، ت ٢١٢هـ.

روى محمّد بن يحيى المازنيّ[١] عن عَبْدان بن محمّد العسكريّ[٢] عن إسماعيل بن حمّاد بن أبي حنيفة قال: لمّا ودّعتُ المأمونَ قال: يا إسماعيلُ، عِظْني، فقلتُ: قد جعل اللهُ عند أمير المؤمنين فهمًا وعلمًا يستغني به عمّا عندي، أو كلامًا هذا معناه. قال: عِظْني، قلت: يا أميرَ المؤمنين، بينما الشَّعْبيُّ مع ابن هُبيرة إذ قال له: عِظْني يا شَعْبيُّ، فقال: إنّك على فِعْلِ ما لم تَفْعَلْ أقدرُ منك على ردِّ ما فعلتَ.

مقام بعض الفقهاء: سمعتُ أبا عبد الرحمٰن السُّلَميّ[٣] رحمه الله يقول: سمعتُ محمّد بن عبد الله الرّازيّ[٤] يقول: سمعتُ أبا القاسم[٥] يقول: سمعتُ محمّد بن سليمان[٦] يقول: سمعتُ واصل بن الحسين[٧] يقول: سمعتُ يحيى بن أكثم[٨] قال: قال[٩] لي المأمون: إنّي أشتهي أن أرى بِشْرَ بن الحارث،[١٠] قلتُ: إذا

(١) لعلّه محمّد بن يحيى بن ضِرار المازنيّ الأهوازيّ العسكريّ، متروك الحديث، روى أحاديث مناكير.
(٢) عَبْدان بن محمّد العسكريّ الوكيل، محدّث ثقة. ولم نهتدِ إلى مزيدٍ عن سيرته.
(٣) ك: السّليميّ.
(٤) أبو بكر محمّد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان الرازيّ الصوفيّ المُذَكِّر، كان جوّالًا كثير الأسفار، روى حكايات الصوفيّة عن مشايخ كُثر، وكان مُنكَر الحديث، غير ثقة، ت ٣٧٦هـ.
(٥) لعلّه أبو القاسم الحسن بن محمّد بن حبيب النيسابوريّ السابقة ترجمته.
(٦) لعلّه أبو جعفر محمّد بن سليمان بن محمّد بن منصور الأبزاريّ النيسابوريّ المُذَكِّر، محدّث ضعيف، غير ثقة، ت ٣٤٨هـ. وقد يكون أبا سهل محمّد بن سليمان بن محمّد بن سليمان بن هارون الصعلوكيّ الحنفيّ النيسابوريّ، كان فقيهًا وأديبًا وشاعرًا ومتكلّمًا ومفسّرًا صوفيًّا، أخذ عنه فقهاء نيسابور، ت ٣٦٩هـ.
(٧) لم نهتدِ إليه.
(٨) أبو محمّد يحيى بن أكثم بن محمد بن قَطَن التميميّ الأسيديّ المروزيّ، فقيه قاضٍ، يتّصل نسبه بأكثم بن صيفي، ولد بمرو، واتّصل بالمأمون أيّام مقامه بها، فولّاه قضاء البصرة ثمّ قضاء القضاة ببغداد، ت ٢٤٢هـ.
(٩) جاء "قال" في ص مرّة واحدة.
(١٠) أبو نصر بشر بن الحارث المروزيّ الزاهد المعروف بِبشر الحافي، عُني بالعلم، وحدّث بشيء يسير، وهو ثقة، ت ٢٢٧هـ.

شئتَ يا أميرَ المؤمنين، قال: الليلةَ، ولا يكون معنا / ثالثٌ.[١] ٩٦أ

فركبا، وكان بِشْرٌ يجلس في دِهْليزه، فنزل يحيى فدقّ البابَ، فقال بِشْرٌ: من هذا؟ قال: من يَجِبُ[٢] عليك طاعتُه. قال: وأيَّ شيء يريد؟ قال: أُحِبُّ لقاءك، فقال: طائعًا أو مُكْرَهًا؟ ففهم المأمونُ فقال ليحيى: انصرِفْ بنا فما في هذا الشّيخِ مَطْمَعٌ. يا يحيى، إن قُلْنا له: مُكْرَهًا، فلم نَجِئْ لنُكْرِهَه.

فمرّا على رجل يقيم الصلاةَ صلاةَ العِشاءِ الآخرةَ، فدخلا يصلّيان فإذا الإمامُ حَسَنُ[٣] القراءة، فلمّا أصبح المأمونُ وَجَّهَ إليه وجاء به، فجعل يُناظره في الفقه ويجعل يُخالفه ويقول: القولُ في هذه المسألة خلافُ هذا.

قال: فغضبَ المأمونُ، فلمّا كَثُرَ خلافُه قامَ على رِجْلِه وقال: عَهْدي بك تذهبُ إلى أصحابك وتقول: خطّأتُ أميرَ المؤمنين. فقال: والله يا أميرَ المؤمنين لَإنّي لَأستحيي من أصحابي يعلموا[٤] أنّي قد جئتُك. قال: فقال المأمون: الحمد لله الذي جَعَلَ في رعيّتي من يحتجبُ عنّي ومن يستحيي أن يُجيبَني. ثمّ سجد لله عزَّ وجلَّ شكرًا.

مقام أحمد بن يوسف:[٥] قال المأمون لأحمد بن يوسف: إنّ إصحابَ الصَّدَقات قد تظلّموا منك، فقال: إنّهم ما رَضُوا عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتّى أنزل اللهُ فيهم: / ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزك فِي الصَّدَقَات فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا ٩٦ب

(١) ك: ثالثًا.
(٢) ك: من يجيب؛ تحريف.
(٣) ك: أحسن القراءة.
(٤) كذا بإضمار أن الناصبة.
(٥) أحمد بن يوسف المأمونيّ، أصله من الكوفة وهو صاحب ديوان الرسائل في عهد المأمون، له شعر ورسائل، ت ٢١٣هـ.

رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾،(١) فكيف يرضَوْن عنّي؟ فقال المأمون: صدقتَ وأحسنتَ.

مقام عمرو بن مَسْعَدة(٢) وصالح العبّاسيّ(٣) والحجّاج بن خيثمة(٤) وثُمامة:(٥) قال المأمون يومًا لأهل مَجْلسه: ما جُهْدُ البَلاء؟

فقال عمرو بن مَسْعَدة: طولُ ليلة السّاهر من خوف ذي البَطْشة القادر.

فقال صالح العبّاسيّ: جهدُ البلاء زوالُ النِّعمة وانتهاكُ الحُرمة.

فقال الحجّاج بن خيثمة: جهدُ البلاء مَن غضبتَ عليه فلا تَقْبَلُ له عُذْرًا ولا تَعِدُه صَفْحًا، فالأرضُ لا تُقِلُّه والسّماءُ لا تُظِلُّه والليلُ لا يُجِنُّه والنّهارُ لا يُكِنُّه.

فقال ثُمامة: جهدُ البلاء عالمٌ يجري عليه حُكْمُ جاهلٍ.

مقام السَّيِّد بن أَنَس:(٦) قال المأمون لابن أَنَس: أنت السَّيِّد. قال: السَّيِّدُ أميرُ المؤمنين وأنا ابنُ أَنَس.

---

(١) سورة التوبة: ٥٨.

(٢) أبو الفضل عمرو بن مسعدة بن صول، وزير المأمون، ت ٢١٤هـ أو ٢١٧هـ.

(٣) لعلّه صالح العبّاسيّ (أو صالح العبّاس)، ولي دمشق في أيّام المتوكّل والمستعين، ت ٢٥٠هـ.

(٤) في الأصل: خشيمة؛ تحريف. والحجّاج بن خَيْثَمة، رجل من أهل البصرة له قدر، كان الرشيد قد جعل إليه أمر الصواري والبارجات، وكان يحضر مجلس الكوفيّين والبصريّين عند المأمون، ولعلّه صاحب مخطوط عنوانه البَزْدَرة في الضواري من الطير: طبّ الطيور.

(٥) أبو معن ثُمامة بن أَشْرَس النميريّ، من كبار المعتزلة، وأحد الفصحاء المقدَّمين، كان له اتّصال بالرشيد ثمّ بالمأمون، كان ذا نوادر وملح، من تلاميذه الجاحظ، وأتباعه يُسمّون "الثُّماميّة" نسبةً إليه، ت ٢١٣هـ.

(٦) السّيِّد بن أنس الأَزْديّ، أمير الموصل، وأحد الشجعان الفصحاء، قُتل سنة ٢١١هـ.

مقام النَّضْر بن شُمَيْل:[١] سمعتُ الأستاذَ أبا القاسم الحسن بن محمّد بن حبيب بنَيْسابور يقول: سمعتُ أبا يوسف رافع بن عبد الله[٢] بمَرْو الرُّوذ[٣] بقصر الأحنف يقول: سمعت أبا حبيب زيد بن المهتدي[٤] يقول: سمعت محمّد بن الحسن بن النَّضْر بن / شُمَيْل[٥] يحكي عن أبيه[٦] عن جدّه النَّضْر قال: دخلتُ ١٩٧أ
على المأمون أميرِ المؤمنين وعليَّ أطمارُ ثيابٍ رثّةٍ فقال لي: تَدْخل على الخليفة بمثل هذه الأطمار؟ فقلت: أيّدك اللهُ، إنْ حرٌّ مَرَّ ولا يُدفع إلّا بمِثْل ذلك؟ فقال: لا، ولكنّك قَشِفٌ.

قال: فتجارَيْنا الحديثَ فقال المأمون: حدّثَني هُشَيْم[٧] عن مُجالد عن الشَّعْبيّ عن ابن عبّاس عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: "إذا تزوّج الرجلُ المرأةَ لدِينها كان في ذلك سَدادٌ من عَوَز". قال النَّضْر: فقلت: حدّثَنا ابنُ عون[٨] عن الحَسَن عن ابن عبّاس عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: "إذا تزوّج الرجلُ المرأةَ لدِينها كان في ذلك سِدادٌ من عَوَز". فقال الخليفة: "سَدادٌ" لحنٌ؟ قلتُ: نعم، أصلح اللهُ الخليفةَ، وإنّما لَحَنَه[٩] هُشَيْمٌ لأنّه كان لَحّانًا. قال: فهل

(١) أبو الحسن النضر بن شُميل، أحد الأعلام المشهورين بمعرفة أيّام العرب ورواية الحديث واللغة، ولي قضاء مرو، ت ٢٣٠هـ.

(٢) أبو يوسف رافع بن عبد الله القصريّ، نسبةً إلى قصر الأحنف بن قيس التابعيّ. لم نهتدِ إلى مزيدٍ عن سيرته.

(٣) ك: بمرو الرّوز.

(٤) أبو حبيب زيد بن المهتدي بن يحيى بن سلمان المَرْوَروذيّ، محدّث قدمَ بغداد وحدّث بها.

(٥) لم نهتدِ إليه.

(٦) لم نهتدِ إليه.

(٧) أبو معاوية هُشَيْم بن بشير بن أبي خازم قاسم بن دينار السلميّ، الواسطيّ، نزيل بغداد، مفسّر من ثقات المحدّثين، قيل أصله من بخارى، كان محدّث بغداد، ت ١٨٣هـ.

(٨) عبد الله بن عَوْن بن أَرْطَبان المزنيّ بالولاء، شيخ أهل البصرة، من حفّاظ الحديث، ثقة، ت ١٥١هـ.

(٩) كذا جاء الفعل متعدّيًا.

تعرف العربُ ذلك في شِعرها؟ قلتُ: نعم، هذا العَرْجيُّ[(١)] مِن ولدِ عثمان رضي الله عنه يقول [من الوافر]:[(٢)]

أضاعوني وأيَّ فتًى أضاعوا ليومِ كَريهةٍ وسِدادِ ثَغْرِ

فقال المأمون: قبّح اللهُ من لا أدبَ له. ثمّ قال: أنشِدْني أجزلَ بيتٍ قالته العرب. قلت: هذا حمزةُ بن بِيضٍ[(٣)] يقول [من المنسرح]:[(٤)]

٩٧ب / تقولُ لي والرِّكابُ واقفةٌ أَقِمْ لَدَيْنا يومًا فلم أُقِمِ
قالت فمن يَنْتَجِعْ فقلتُ لها وأيُّ وجهٍ إلّا إلى الحَكَمِ
متى يَقُلْ صاحبا سُرادقِهِ هذا ابنُ بِيضٍ بالباب يبتسمِ

فقال لي: أحسنتَ — ثلاثًا — كأنّما شُقَّ لك عن قلبي، فأنشِدْني أقنعَ بيتٍ قالته العرب. قلتُ: هذا راعي الإبل[(٥)] يقول [من المنسرح]:[(٦)]

(١) أبو عمر عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفّان الأمويّ القرشيّ، لُقِّب بالعَرْجيّ لسكناه قرية العرج قرب الطائف، شاعر غزل مطبوع، كان من الأدباء الظرفاء الأسخياء، ومن الفرسان المعدودين، سجنه والي مكّة محمّد بن هشام في تهمة دم مولًى لعبد الله بن عمر، فلم يزل في السجن إلى أن مات نحو ١٢٠هـ.

(٢) يرد هذا البيت في عدد كبير من المصادر، نذكر منها: مجالس العلماء ١٥٣، وطبقات النحويّين ٥٦، والشعر والشعراء ٢/ ٥٦٠، والعقد الفريد ٧/ ١٦، والبصائر والذخائر ٦/ ٢٠٨، وتاريخ بغداد ١٣/ ٣٦٠.

(٣) حمزة بن بِيض بن نمر بن عبد الله بن شَمِر الحنفيّ، من بني بكر بن وائل، شاعر مُجيد، سائر القول، كثير المجون، من أهل الكوفة، كان منقطعًا إلى المهلّب بن أبي صفرة وولده، ثمّ إلى بلال بن أبي بردة، أخباره مع عبد الملك بن مروان وغيره كلّها طُرَف، ت ١١٦هـ.

(٤) الأبيات له في عدد كبير من المصادر، منها: مجالس العلماء ١٥٣، وطبقات النحويّين ٥٨، وتاريخ دمشق ١٥/ ١٩٦ و٣٣/ ٢٩٤.

(٥) أبو جندل عُبيد بن حُصين بن معاوية بن جندل النميريّ، شاعر من فحول المُحْدَثين، كان من جلّة قومه، ولُقِّب بالرّاعي لكثرة وصفه الإبل، وقيل كان راعي إبل من أهل بادية البصرة، عاصر جريرًا والفرزدق، وكان يفضّل الفرزدق فهجاه جرير هجاءً مرًّا، وهو من أصحاب المُلْحَمات، ت ٩٠هـ.

(٦) ديوان الراعي النميريّ ٣٠١ مع بعض الاختلاف.

أَطْلُبُ ما يَطْلُبُ الكريمُ من الـ ... ـمال لنَفْسي وأُحْسِنُ الطَّلَبا
وأَحْلُبُ الثَّرَّةَ الصَّفِيّ[١] ولا ... أَحْلُبُ أخلافَ غيرِها حَلَبا
إنّي رأيتُ الفتى الكريمَ إذا ... رغّبتَه في كريمةٍ رَغِبا
والنَّذْلُ لا يَطْلُبُ العَلاءَ ولا ... يُعطيكَ[٢] شيئًا إلّا إذا رَهِبا
مِثْلَ الحمارِ المُوَقَّعِ السَّوْءِ لا ... يُحْسِنُ مَشْيًا[٣] إلّا إذا ضُرِبا

فقال لي: أحسنتَ، هذا أحسنُ من الأوّل، فأنشِدْني أنصفَ[٤] بيتٍ قالته العرب. قلتُ: هذا ابن أبي عُروةَ[٥] يقول [من الكامل]:[٦]

إنّي وإنْ كان ابنُ عمّي كاشحًا ... لَمزاحمٌ مِن خَلْفِه وورائِهِ
وأكونُ مَوْلَى سِرِّه فأصونُه ... حتّى يحينَ عليَّ وقتُ أدائِهِ
وإذا دعا بٱسمي لِأَرْكَبَ مَرْكَبًا ... صعبًا رَكِبْتُ له على سِيسائِهِ
وإذا رأيتُ عليه ثوبًا ناعمًا ... لم يُلْفِني متمنّيًا لردائِهِ

فقال: أحسنتَ وأجدتَ، ثمّ مدّ يدَه إلى دَواته وكتب / شيئًا ثمّ قال لي: كيف ١٩٨أ
تأمر أن نُتَرِّبَ الكتابَ؟[٧] قلتُ: تَرِّبْهُ. قال: فمِن الطين؟ قلت: طِنْهُ. قال: فهو

(١) ص، ك: وأحلب الدِّرّة الصفر؛ وهو تصحيف لا يستقيم به الوزن، علاوةً على أن الدِّرّة: كثرة اللبن، فهو مصدر لا صفة. وشاةٌ ثَرَّةٌ: واسعة الإحليل غزيرة اللبن.
(٢) ص، ك: يطيعك؛ تحريف.
(٣) ك: لا يحسن شيئًا.
(٤) ك: نصف بيت؛ تحريف.
(٥) لم نهتدِ إليه، وفي نور القبس ٣٧، والأغاني ١٦/ ١٥٤-١٥٥ أنّ الأبيات لابن أبي عروبة. وأبو النضر سعيد بن أبي عروبة مهران العدوي بالولاء، حافظ للحديث وإمام أهل البصرة في زمانه، ت ١٥٦هـ.
(٦) تُنسب الأبيات في بعض المصادر للراعي النميريّ؛ انظر على سبيل المثال: مجالس العلماء ١٥٤، ومعجم الأدباء ٦/ ٢٧٥٩، وانظر الهامش السابق.
(٧) لعلّ في النصّ شيئًا من التحريف، قد يكون صوابه: كيف تأمر مِنْ "تَرَّبَ الكتابَ". وفي بعض المصادر: أَتْرِبْهُ.

ماذا؟ قلتُ: مَطِينٌ. ثمّ ناول الكتابَ الخادمَ فمضى بي إلى الفضل بن الرّبيع فَفَلّه[١] وقال: ما السّببُ في الذي وَصَلَك به أمير المؤمنين؟ فأخبرتُه فقال: لحّنتَ أميرَ المؤمنين[٢] وأمرَ لك بثلاثين ألف درهم!

مقام إبراهيم بن المهديّ:[٣] لمّا استقرّت الخلافةُ للمأمون دعا إبراهيمَ بن المهديّ المعروفَ بابن شَكْلَةَ فوقفَ بين يَدَيْه فقال: يا إبراهيمُ، آنتَ الذي تدّعي الخلافةَ؟

فقال: يا أميرَ المؤمنين، أنت وليُّ الثأر والمُحْكِم بالقِصاص، والعفوُ أقربُ للتّقوى، وقد جَعَلَك اللهُ تعالى فوقَ كلِّ ذَنْبٍ كما جعلَ كلَّ ذي ذَنْبٍ دونَك، فإن أَخَذْتَ أخذتَ بحقٍّ وإن عَفَوْتَ عَفَوْتَ بفَضْلٍ، ولقد حَضَرَك أبي — وهو جَدُّك — وأتى برجلٍ كان جُرْمُه أعظمَ من جُرْمي، فأمر الخليفةُ بقَتْله وعنده المباركُ بن فَضالة،[٤] فقال المبارك: إن رأى أميرُ المؤمنين أن يتأنّى في أمر هذا الرّجل حتّى أحدِّثَ بحديثٍ سمعتُه من الحَسَن: قال إيهِ يا مباركُ، فقال: حدّثَنا الحَسَنُ[٥] أنّ
٩٨ب رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم قال: "إذا كان يومُ / القيامة نادى مُنادٍ من بُطْنان العرشِ ألا لَيَقومَنَّ[٦] العافون من الخُلَفاء إلى أكرمِ الجزاءِ فلا يقومُ إلّا من عفا".

(١) المراد أنّه فضّ الخاتم عن الكتاب.

(٢) فأخبرته... أمير المؤمنين: سقط من ك.

(٣) أبو إسحق إبراهيم بن محمّد المهديّ بن عبد الله المنصور العبّاسيّ، وُلد في بغداد وولّاه الرشيد إمرة دمشق، بويع بالخلافة أثناء فتنة الأمين والمأمون، كان فصيحًا شاعرًا حاذقًا بصنعة الغناء، مات في سُرّ من رأى سنة ٢٢٤هـ.

(٤) أبو فَضالة مُبارَك بن فَضالة بن أبي أميّة القُرَشيّ العَدَويّ، مولاهم، البصريّ، إمام حافظ ومُحدّث من كبار علماء البصرة، كان من النسّاك، ت ١٦٤ أو ١٦٥هـ.

(٥) قال إيه... الحسن: سقط من ك.

(٦) ص، ك: ألا ليقومنّ إلّا العافون؛ تحريف.

فقال الخليفة: إيهٍ يا مباركُ، قد قَبِلْتُ الحديثَ بقَبوله وعفوتُ عنه، اخرُجْ أيّها الرّجلُ فلا سبيلَ لأحدٍ عليك.

فقال المأمون: وأنا أيضًا قد قبلتُ هذا الحديثَ بقَبوله وعفوتُ عنك يا عمُّ، هٰهنا يا عمُّ هٰهنا.

مقامٌ آخرُ لإبراهيم بن المهديّ: ولمّا ظَفِر المأمونُ بإبراهيم بن المهديّ قال له المأمون: إنّي شاورتُ في أمرك فأشاروا عليَّ بقَتْلك، ألا وإنّي وجدتُ قَدْرَك فوق ذَنْبِك فكرهتُ القتلَ للواجب من حُرمتك.

فقال إبراهيم: يا أميرَ المؤمنين، قد نصحَ المشيرُ لِما جَرَت به العادةُ في السياسة، إلّا أنّك أبَيْتَ أن تطلبَ النّظيرَ إلّا من حيثُ عُوِّدْتَه من العفو، فإن عاقبتَ فلا نظيرَ لك وإن عفوتَ فلا نظيرَ لك، لأنّ جُرْمي أعظمُ من أن أَنْطِقَ فيه بالعُذر وعفوَ أميرِ المؤمنين أجلُّ من أن يَفِيَ[1] به الشُّكر. فقال المأمون: ذهبَ الحقدُ ذهبَ الحقدُ، هذا العذرُ. ثمّ التفت المأمون إلى أصحابه فأنشأ يقول [من مجزوء الخفيف]:[2]

/ أيَّ شيءٍ من الخيا ـنةِ أَبْقَى مَنِ اعتذرْ ١٩٩أ
قد محا العُذْرُ ما مضى فَحَوَى الجودَ مَن غَفَرْ

مقام يحيى بن أكثمَ القاضي: لمّا أراد المأمون أن يولّيَ يحيى قضاءَ البصرة وكان الخلفاءُ لا يَعْقِدون القضاءَ لأحدٍ حتّى يختبروه بالفرائض وأبوابٍ من الفقه، وقيل إنّهم كانوا يسألون عن الجَدِّ وعن متشابه النَّسَب كثيرًا، فأُدخل على المأمون

(١) ص: يعني به الشّكر؛ وموضع الكلمة بياض في ك. والمثبت عن المحاسن والمساوئ للبيهقي ٤٣٦.

(٢) لم نهتدِ لقائله.

فاحتقرَه ولم يسألْه. فقال: سَلْ يا أميرَ المؤمنين إنْ كان المقصودُ علمي لا خَلْقي.

فقال: ما تقول في أبوَيْن وابنتَيْن ولم تُقسم التَّرِكَةُ حتّى ماتت إحداهما وخلّفتْ من خلّفتْ؟ فقال يحيى: والميّتُ الذي ترك الأبوَيْن والابنتَيْن أكان رجلًا أو امرأةً؟ فعَلِمَ أنّه قد عرفَ المسألةَ وحُكْمَها وأمرَ بكتابة عهدِه على البصرة وبالانحدار إليها.

وهذا السؤالُ مبهمٌ لأنّه يحتمل أمرَيْن، أحدُهما أن تكون امرأةً، ويختلفُ الجوابُ لاختلاف الحالَيْن، فإن كان الميّتُ رجلًا ففريضتُه من ستّة أسهم، للأبوين سهمان ولكلّ بنتٍ سهمان. فلمّا ماتت[١] إحداهما خلّفتْ جَدًّا وجَدّةً من قِبَل
٩٩ب أبيها،[٢] فعلى قول من جعلَ الجَدَّ كالأب / تكون فريضتُها من ستّة، للجَدّة السُّدس والباقي للجَدّ وتَرِكَتُها سهمان، وذلك يوافقُ مسألتَها بالإنصاف، فاضرِبْ نصفَ مسألتها وهو ثلاثة في المسألة الأولى وهي ستّةٌ تَكُنْ[٣] ثمانيةَ عشرَ، للجَدّة من المسألة الأولى سهمٌ مضروب في وَفْقِ المسألة الثانية وهي ثلاثة، ولها من الثانية سهمٌ مضروب[٤] في وَفْقِ تَرِكَة ابنتِها وهي سهم، فيحصُل لها أربعة. وللجَدّ من الأولى سهمٌ في ثلاثة ومن الثانية خمسةُ أسهم في واحد، فيحصُل له ثمانيةُ أسهم. وللابنة الباقية من الأولى سهمان مضروبان في ثلاثة يكون ستّة ولا شيء لها من الثانية، فذلك الجميعُ ثمانيةَ عشرَ سهمًا. وتَرْجع المسألةُ بالاختصار إلى نِصفها، وهي تسعة، لأنّ التسعة نصفُ ثمانيةَ عشرَ، ولسهامِ كلِّ طائفةٍ نصفٌ صحيح، فيكون للجَدّة سهمان وللجَدّ أربعة وللبنت ثلاثة أسهم.

(١) ص: مات إحداهما.
(٢) ك: أبيهما.
(٣) ك: تكون.
(٤) وفق... مضروب: سقط من ك.

وإن كان الميّتُ امرأةً وخلّفتْ أبوين وابنتين فمسألتُها[١] أيضًا من ستّة، ثمّ ماتت إحدى الابنتين عن سهمين وخلّفتْ أختًا واحدةً من قِبَل الأمّ، ولا شيء في قول الجميع لأنّه ليس بذي سهمٍ ولا عَصَبَةٍ، ولا خلافَ في ذوي الأرحام أنّهم لا يَرِثون / مع ذي رَحِمٍ له سهمٌ ولا مع عَصَبَةٍ، فتكون مسألتُها من ستّة، للجَدّة ١٠٠أ السُّدس وللأخت النِّصْف، والباقي وهو سهمان في قول زيد إلى رأي الإمام يُصْرَف في مصالح المسلمين، وبه قال الشّافعيُّ ومالك. وتَرِكَتُها سهمان تُوافقُ مسألتَها بالإنصاف، فاضرِبْ نِصْفَ مسألتِها وهي ثلاثة في ستّة يكون[٢] ثمانيةَ عشرَ، للجَدّ من الأوّل سهمٌ مضروب في ثلاثة ولا شيءَ له من الثانية، وللجَدّة من الأوّل سهمٌ في ثلاثة ومن[٣] الثانية سهمٌ في واحد فيحصُل لها أربعةُ أسهم، وللابنة الباقية من الأولى سهمان[٤] في ثلاثة يكون ستّة ومن الثانية ثلاثة في واحد يحصُل لها تسعة أسهم، فذلك الجميعُ ثمانيةَ عشرَ.

وعلى قول عليّ وابن عبّاس وعمرَ وابن[٥] مسعود في المسألة كلامٌ يطول ليس هذا موضعَ بيانه.

مقام عبد العزيز بن يحيى المكّيّ:[٦] حدّثَنا الشّيخ أبو الحسن محمّد بن القاسم الفارسيّ نزيلُ نَيْسابور قال: حدّثَنا أبو الطيّب محمّد بن أحمد بن

(١) ك: فمسألتهما.

(٢) كذا بالرفع في ص، ك؛ وقد سبق في النصّ جزمُه في تركيب مماثل.

(٣) ك: من الثانية.

(٤) ك: سهمين.

(٥) ك: وعمر ومسعود.

(٦) عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكنانيّ المكّيّ، فقيه مُناظر، كان من تلاميذ الإمام الشافعيّ، قدم بغداد في أيّام المأمون، فجرت بينه وبين بِشر المَريسيّ مناظرة في القرآن، له عدّة تصانيف، ت ٢٤٠هـ.

حَمْدون،(١) حدّثَنا محمّد بن عليّ بن محمود القاضي(٢) قال: حدّثَنا الحسين بن الفضل(٣) قال: سمعتُ عبد العزيز بن يحيى المكّيّ يقول: جمع المأمونُ ثلاثين رجلًا من الزّنادقة وأراد أن يخاصموني، / قال: فدُعيتُ فلمّا أن دخلتُ الدارَ ١٠٠ب أُمرتُ بالجلوس، فمرّ عليَّ رجلٌ يُجَلْجِل في قيدٍ له فأشار إليّ فأشرتُ إليه، قالوا: فإنّه يَزعم أنّه نبيٌّ: فقلتُ: لو مُكِّنْتُ منه لسقيتُ الأرض مِن دمِه.

قالوا: لِمَ وهو متأوِّل؟ قلتُ: وما الذي يتأوّل؟ قالوا: فإنّه يقول: قال الله: محمّدٌ خاتمُ النّبيّين، ولم يقل أحمدُ خاتمُ النّبيّين، وأنا أحمدُ ولست بمحمّد. قلت لهم: أوَتُجيزون هذه التأويلاتِ؟ قالوا: وما نصنع وهو متأوِّلٌ؟

فقلت في نَفْسي: لَأَجيأَنَّهم من طريق الحُسن،(٤) فقلت لهم: يا هؤلاءِ، أيُّما أعظمُ عندكم: الخلافةُ أم النّبوّة؟ قالوا: بل النّبوّة أعظمُ. قلت: فدَعُوا الأكثر وخُذوا ما هو أقلُّ: ما قولُكم في أولاد عليّ بن أبي طالب كتبوا إلى أمير المؤمنين وذكروا أنّهم أحقُّ بهذا الشّأن من أمير المؤمنين لأنّ لأبيهم عليّ بن أبي طالب أياديَ في الإسلام لم تكن للعبّاس؟ فاحتججتُ على ذلك بمناقبَ لعليّ رضي الله عنه. قال: فسكتوا وبَقُوا. فقلتُ: إن قلتم: نُجيز لهم تأويلَهم، أخرجكم المأمونُ وضربَ أعناقَكم. والمأمونُ خَلْفَ السِّتر يسمع كلامنا.

فبينا أنا كذلك إذ خرج علينا الرّسول من عند المأمون: فقال: إنّ أمير ١٠١أ المؤمنين / يأمركم أن تُمْسِكوا عن هذا. وأُمرتُ بالدخول عليه فدخلتُ عليه

(١) أبو الطيّب محمّد بن أحمد بن حَمْدون بن الحسن الذُّهليّ النيسابوريّ المُذَكِّر، صحيح السماع، كثير الكتب، ت ٣٥٩هـ.

(٢) لم نهتدِ إليه.

(٣) لعلّه أبو عليّ الحُسين بن الفضل بن عُمير البَجَليّ، مفسّر ومحدّث، كان رأسًا في معاني القرآن، أصله من الكوفة، انتقل إلى نيسابور، وأنزله واليها عبد الله بن طاهر في دار اشتراها له فأقام فيها يعلّم الناس ٦٥ سنة، ت ٢٨٢هـ.

(٤) هو إمّا "الحُسْن" على المصدر أو "الحُسَن" جمع حُسْنَى. وفي ص: من طريق الحسّ.

فسلّمتُ عليه، فلمّا رآني صعّد في النظر ثمّ صوّبه ثمّ قال: يا عبدَ العزيز، ما أقبحَ وجهَك إلى أن أختبرك. فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، إنّ جَمال الوجه ليس ممّا يُنال به الحظُّ عند الملوك، وإنّي سمعتُ اللهَ يقول في النّاطق من كتابه في قصّة يوسفَ حيث قال للمَلِك: ﴿اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾،[1] ولم يقل: إنّي حَسَنٌ جميلٌ. وهل خُلِّد في السّجن إلّا لجمالِ وجهه، وهل وُلّي قضاءَ مصرَ إلّا بحُكْمه وعِلْمه.

قال: فطأطأ رأسَه ثمّ رفع فقال: ناظِرْني. قلتُ: أعزَّ اللهُ أميرَ المؤمنين، جلالتُك تمنعُني من استقصاء الحقّ عليك، وخوفُ الله يمنعُني من المُداراة في الدِّين بالميل إلى الدّنيا، والخائفُ لا يَقْدِر على الاحتجاج على مُخالِفه لخَوْفه منه. وقولُ الله عزّ وجلّ الحقُّ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾،[2] وكان قبلَ ذلك خائفًا. فلو أحضرتَ رجلًا يتقلّد مقالتَك فأُلْزِمَه ما يَلْزَمُه ويُلْزِمَني ما يَلْزَمُني من مقالتك.

١٠١ب قال: أنتَ آمِنٌ، ناظِرْني. فلمّا قال: أنتَ آمِنٌ، / ناظِرْني، أخرجتُ خاتَمي من إصبعي فقلتُ: أعزَّ اللهُ أميرَ المؤمنين، أرأيتَ إذ كنتَ أنتَ في محلِّ أهلِ الصّدق وكنتُ أنا في محلِّ أهلِ الكَذِب فقلتَ أنتَ: هذا الخاتَم لي، وقلتُ أنا: لا بل هذا الخاتَم لي، قولُ مَن يُقْبَل؟ قال: أَعِدِ السؤالَ. فقلتُ ثانيًا. قال: قولي إذا كنتُ أنا في محلِّ أهلِ الصّدق. قلتُ: فإنّ الله يقول: ﴿لكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾[3] وقال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾[4] وقال:[5] ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ

(١) سورة يوسف: ٥٥.
(٢) سورة هود: ٧٤.
(٣) سورة النساء: ١٦٦.
(٤) سورة البقرة: ٢٥٥.
(٥) وقال: سقط من ك.

أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾.[١] والمُنْزَل بالعِلْم غيرُ العِلْم لأنّ الله تعالى أَنْـزَلَ كلامَه إلينا بعِلْمه، فكلامُه عِلْمٌ لنا مُنْزَلٌ إلينا بعِلْمِ خالقِنا، وأنتَ تُنْكر أنّ لله عِلْمًا. فقال: قُمْ يا خاسرُ فقد أكفرتَني.

قال: فقمتُ وما شعرتُ إلّا واللُّجُّ[٢] في قَفَيَّ،[٣] ومضيتُ غيرَ بعيدٍ إذا بالنّداء مِن ورائي، فإذا هو مُسْبِلُ السِّتْرِ بيني وبينه فقال: يا عبدَ العزيز، كم حصلَ لك في بيت المال؟ قلت: نيّفٌ وسبعون[٤] ألفَ درهم. قال: هل لك أن يوفّر عليك أميرُ المؤمنين ما حصلَ لك ويزيدَك من عنده فتكونَ أوّلَ داخلٍ عليه وآخرَ
١٠٢أ خارجٍ[٥] من عنده مع ما يتولّاك من المَبارّ الجميلة؟ قلتُ: وما وراءَ هذا الكلام / يا أميرَ المؤمنين؟ قال: تُجيب أميرَ المؤمنين في مقالته. قلتُ: إنّ الله تعالى رَفَعَ درجةَ أمّةِ محمّد صلّى الله عليه وسلّم على أن تعطيَ التّقيّةَ بلسانها خائفةً، فليس لها أن تعطيَ التّقيّةَ بلسانها طامعةً. قال: اخرُجْ من داري ولا تَبْرَح من العراق. قلتُ: قد أوسعتَ سِجني يا أميرَ المؤمنين.

ومن مقاماتهم بين يَدَيْ الواثق:[٦] مقام نُعَيْم بن حمّاد[٧]

(١) سورة فاطر: ١١.
(٢) اللُّجّ: السيف، تشبيهًا بلُجّ البحر (اللسان).
(٣) كذا في ص، ك؛ والوجه: قفاي.
(٤) ص، ك: وسبعين.
(٥) ك: خارجًا.
(٦) أبو جعفر هارون (الواثق بالله) بن محمّد (المعتصم بالله) بن هارون الرشيد العبّاسيّ، من خلفاء الدولة العبّاسيّة بالعراق، وليَ الخلافة بعد وفاة أبيه (سنة ٢٢٧هـ) فامتحن الناس في خلق القرآن، ت ٢٣٢هـ.
(٧) أبو عبد الله نُعَيْم بن حمّاد بن معاوية بن الحارث الخزاعيّ المروزيّ، أوّل من جمع المسند في الحديث، كان من أعلم الناس بالفرائض، سئل عن القرآن: أمخلوق هو؟ فأبى أن يُجيب، فحُبس في سُرّ من رأى ومات في سجنه سنة ٢٢٨هـ.

والبُوَيْطيّ:(١) دعا الواثقُ نُعيمَ بن حمّاد والبويطيَّ فقال لأحدهما وامتحنَه دونَ صاحبه: ما تقول في القرآن؟ قال له: ما تقول أنتَ؟ قال: أقول مخلوقٌ. قال: فهل عَلِمَ ذلك رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم؟ قال: نعم. قال: فهل عَلِمَ ذلك أبو بكر؟ قال: نعم. قال: فهل عَلِمَ ذلك عمرُ؟ قال: نعم. قال: فدَعَوا النّاسَ إلى ما تدعو إليه؟ قال: لا. قال: فلِمَ تدعو النّاسَ إلى ما لم يَدْعُ إليه هؤلاء؟ وقال للآخر: ما تقول في القرآن؟ قال: ما تقول أنت؟ قال: مخلوق. قال: خَلَقَه قبلَ أن تكلَّمَ به أو بعد ما تكلَّمَ به؟ فسكت.

مقام أبي عُثمانَ المازنيّ: حدّثَنا الأستاذُ أبو القاسم الحسن بن محمّد بن حبيب النَّيسابوريّ قال: حدّثَنا أبي(٢) وأبو الحسن محمّد بن محمود المَرْوَزيّ(٣) قال: حدّثَنا / أبو بكر بن الأنباريّ ببغدادَ قال: حدّثَنا قَبِيصةُ بن حاتم بن إسحاق ١٠٢ب الضّرير المَوْصليّ(٤) قال: حدّثَنا أبو عثمانَ المازنيّ قال: دخلتُ على أمير المؤمنين الواثقِ بالله فسلّمتُ عليه بالخلافة فقال لي: ما ٱسمُك؟ قلتُ: بكر. قال: وبِمَ تُكَنّى؟ قلتُ: بعثمان. قال: ومن خلّفتَ وراءك؟ قلتُ: بُنَيّةَ أخٍ لي. قال: وما قالت لك عند شُخوصك؟ قلتُ: ما قالته بنتُ الأعشى للأعشى(٥) [من المتقارب]:

(١) أبو يعقوب يوسف بن يحيى القرشيّ البُوَيْطيّ، صاحب الإمام الشافعيّ وواسطة عقد جماعته، قام مقامه في الدرس والإفتاء بعد وفاته، ولمّا كانت المحنة في قضيّة خلق القرآن في أيّام الواثق أُريد منه القول بأنّ القرآن مخلوق فامتنع فسُجن، مات في سجنه ببغداد سنة ٢٣١هـ.

(٢) لم نهتدِ إليه.

(٣) أبو الحسن محمّد بن محمود بن عبد الله المَرْوَزيّ، محدّث وفقيه. لم نهتدِ إلى مزيدٍ عن سيرته.

(٤) لعلّه أبو قَبيصة حاتم بن إسحاق بن حاتم الضّرير الموصليّ المُقرئ. لم نهتدِ إلى مزيدٍ عن سيرته.

(٥) أبو بَصير ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائليّ، المعروف بأعشى قيس، ويُقال له أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهليّة وأحد أصحاب المعلّقات، ت ٧هـ.

أبانــا فــلا رِمْــتَ مِــن عنــدِنا فإنّـــا بخيـــرٍ إذا لـــم تَـــرِمْ
أُرانـــا إذا أضـــمرتْك الـــبِلا دُ نُجْفـى وتُقْطَــعُ فينــا الــرَّحِمْ

قال: فما قلتَ أنتَ لها؟ قلتُ: ما قاله جرير[١] لأمّه[٢] أمِّ حَزْرَةَ [من الوافر]:

ثِقــي بــالله لــيس لــه شــريكٌ ومِــن عنــدِ الخليفــةِ بالنّجــاحِ[٣]

وكان بين يديه شمّامة مِسْكٍ، فرمى بها إليّ وأمر لي بسبعة آلاف درهم، فقلتُ له: يا أميرَ المؤمنين، لو كان بين يديّ هذا المالُ لحَبَوْتُ به البشيرَ الذي بشّرَني بخلافتك. فقال: أمَا إنّها ليست بجائزة، ولكنّها رزقٌ جارٍ. فلم أَزَلْ أقبِضُه كلَّ سنة حتّى مات.

ومن مقاماتهم بين يَدَي المتوكّل:[٤] مقام ذي النّون المصريّ:[٥] روى محمّد بن إبراهيم[٦] قال: حدّثنا أحمد الأزرق[٧] عن سعد ابن أبي

(١) أبو حَزْرة جرير بن عطيّة بن حُذيفة الخَطَفى الكلبيّ اليربوعيّ من تميم، شاعر مشهور، ولد ومات في اليمامة، أخباره مع الشعراء كثيرة وقد جُمعت نقائضه مع الفرزدق، ت ١١٠هـ.

(٢) كذا؛ وفي هامش ك: والأصحّ: ما قاله جرير لامرأته.

(٣) الخبر في العقد الفريد ٢/ ١٠١، ومراتب النحويّين ١٢٧-١٢٨، والأغاني ٩/ ٢٢٦، وأخبار النحويين ٥٨، وطبقات النحويّين، ٩٣-٩٤، ووفيات الأعيان ١/ ١٨٥؛ وأبيات الأعشى في الديوان (الصبح المنير) ٣٣، والديوان (محمّد حسين) ٩١، وخزانة الأدب ٢/ ٢٩٧، ومعجم الأدباء ٢/ ٧٥٩-٧٦٠؛ وبيت جرير في شرح الديوان (الصاوي) ٩٨، والديوان (محمّد بن حبيب) ٨٩، ومعجم الأدباء ٢/ ٧٦٠.

(٤) أبو الفضل جعفر (المتوكّل على الله) بن محمّد (المعتصم بالله) بن هارون الرشيد، خليفة عبّاسيّ، بويع بعد وفاة أخيه الواثق (سنة ٢٣٢هـ)، كان محبًّا للعمران، من آثاره المتوكّليّة ببغداد، اغتيل بسُرّ من رأى سنة ٢٤٧هـ.

(٥) ذو النون أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم الإخميميّ المصريّ، من المتصوّفة، ت ٢٤٥هـ.

(٦) أبو بكر محمّد بن إبراهيم بن عليّ بن عاصم بن زاذان الأصبهانيّ، شيخ حافظ ومحدّث ثقة، صاحب المسانيد والرحلة الواسعة، ت ٣٨١هـ.

(٧) أبو الحسن أحمد بن يوسُف الأزرق بن يعقوب التنوخيّ، الأنباريّ الأصل، محدّث مُتقن وصحيح السماع، كان مشتهرًا بالاعتزال داعيةً إليه، ت ٣٧٧ أو ٣٧٨هـ.

سعيد[١] عن محمّد بن / موسى المنجِّم[٢] أنّه قال: كنّا جُلوسًا ذاتَ يوم عند أمير ١٠٣أ
المؤمنين جعفرٍ المتوكّل وعنده جماعةٌ من العلماء والفقهاء فسألهم عن القَدَريّة والثَّنَويّة وعن مقالات الوَقْف وخلق القرآن. وكان في القوم رجلٌ من أهل مصرَ يتكلّم في دِقّ الكلام، فوُصِفَ[٣] ذو النّونِ للمتوكّل وما آتاه الله من الحكمة في زهده ووَرَعه، فكتب إلى عامله بإشخاص ذي النون.

فلمّا قَدِمَ بابَ الخلافة أقبلَ عليه بعضُ الحَجَبة فقال له: إذا دخلتَ فسلِّم على الخليفة. قال: ومن هو؟ قال الحاجب: المتوكّل. قال: فمتوكّلٌ بأَمْرِه على نَفْسِه أم على الذي خَرَّقَ أمعاءه ونَسَجَ أضلاعَه أم هو المتوكّل بقوّته؟ قال: لا أدري، إذا دخلتَ فسلِّم.

فلمّا دخل ناداه: السّلامُ عليك يا من اشتملَ بشمل[٤] الجبابرة، السّلامُ عليك يا من شَرِبَ بكأس التجبُّر، السّلامُ عليك يا من تَقَمَّصَ بقميص الخيانة، السّلامُ عليك يا من غَضِبَ عليه في وقت الخَلْوة صاحبُ البِرّ والكِفاية. كأنّي بك قد أتاك حاصدٌ فظٌّ غليظٌ فجَذَبَك عن سرير مُلْكِك وأَخْرَجَك عن مَقاصير عزِّك ودلالِك، فلم يُستأذنْ[٥] عليك حاجبٌ ولا قَهْرَمانٌ حتّى أَخْرَجَك / إلى جَدَثٍ ١٠٣ب
من الأرض وأَنِسَ بك الخرابُ والفَلَواتُ، فواللهِ لو أبصرتَ في صحيفةِ بَطالتِك ونَشَرْتَ عليك دِرْعَ خيانتِك وأرضيتَ كريمًا قد اطّلع عليك في وقتِ خَلْوَتِك، يا من احتوى بظُلمه على اليتامى ويا من بِجَوْره وَلَجَ في دقيق البلايا، غدًا تقفُ

(١) لم نهتدِ إليه.
(٢) محمّد بن موسى المنجِّم الهمدانيّ الجليس، أحد خاصّة المتوكّل، كان عالمًا بالنجوم، خبيرًا بمجالسة الملوك ومحاضرتهم، توفّي في سُرّ من رأى سنة ٢٥٩هـ.
(٣) الضبط بالمجهول من ص، ك، وبعده "ذو" بالرفع.
(٤) كذا في ص. وفي ك: اشتمل الجبابرة. ولعلّ الصواب: "بمِشْمَل" أو: "بشَمْلة".
(٥) ضبطناه بصيغة المجهول ليناسب الرفع في "حاجب" و"قهرمان".

تحت سِتْرِ الجبّارِ ويدعوك إلى دقيق المسألة، فإن كانت خيانةٌ وقفتَ على متن صراطٍ دقيق وأُخذ عليك فِجاجُ المَضيق وقرأتَ كتابًا مُخْبِرًا بالتّحقيق، فإن فُزْت هناك فقد حُزْتَ رياضَ النعيم وصِرْتَ إلى ﴿سِدْرٍ مَّخْضُودٍ. وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ. وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ. وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ. وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ. لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾.(١)

فقال المتوكّل لحاجبه: خُذْه إليك. فأنشأ يقول [من المنسرح]:(٢)

ما إنْ دعاني الهوى لفاحشةٍ إلّا نَهاني الحياءُ والكَرَمُ
ولا إلى مَحْرَمٍ مَدَدْتُ يدي ولا سَعَتْ بي لِزلَّةٍ قَدَمُ

فقال: رُدّوه. فلمّا وقف بين يَدَيْه قال له: قد قيلَ لي إنّك قَدَريّ. قال: وما القَدَرُ يا متوكّلُ؟ قال: تناظرٌ في العَظَمة وتقايسٌ في القدرة وتداخلٌ في
١٠٤أ التّكوين. فناداه: يا متوكّلُ، ما لعقلِ مولودٍ وفهمِ مفقودٍ موجودٍ / مِن ظَهْرٍ(٣) من ماءٍ مَريجٍ يَعترضُ عليه في إرادته ويقايسه في عِلْمه.

ثمّ وَمَأَ بطَرْفه نحوَ السّماء وطَفِقَ يقولُ: يا مَن القدرةُ سِرُّه ويا من السّماءُ صُنْعُه، أنت القديرُ المقتدرُ وأنا الضعيفُ المُمْتَهَنُ، أمّا السّماواتُ فتُخْبِر بجَلالك، وأمّا الأرضُ فتحدِّث بدقيقِ عِلْمك، وأمّا البحارُ فتَطَّرِد بأمرِ إرادتِك، وأمّا الشَّجَرُ والحَجَرُ والمَدَر والوَرَقُ(٤) والطّيرُ والهوامُّ والأنعامُ والحيتانُ فهي مذلَّلةٌ لك بأَمْرك. يا من آوى قلوبَ العارفين وصافى قلوبَ المتّقين تَكْلؤهم في مَضاجعهم تطّلعُ على سرائرهم، سِرّي لك مكشوفٌ وقلبي بك مشغوفٌ وأنا بك ملهوف.

---

(١) سورة الواقعة: ٢٨-٣٣.

(٢) البيتان لعليّ بن الحسن الإسكافيّ في اعتلال القلوب ١/ ٦٢، والدرّ الفريد ٩/ ١٢٤. وعليّ بن الحسن الإسكافيّ محدّث مجهول الحال، روى عن عليّ بن حفص المدائني.

(٣) الظَّهر أي صلب الرجل.

(٤) ويجوز ضبطُه: "الوُرْقُ"، جمعًا للحمامة الوَرْقاء. غير أنّنا آثرنا "الوَرَق" لأنّ الأخرى مشمولة بالطّير المذكور لاحقًا.

فقال المتوكّل لحاجبه: خُذْه إليك، فأنشأ يقول [من الخفيف]:[(١)]

أيّها الشامخُ الذي لا يُرامُ ... نحن من طينةٍ عليك السَّلامُ
إنّما هذه الحياةُ مَتاعٌ ... ومع الموت تستوي الأقدامُ

فقال: رُدّوه. فلمّا وقف بين يَدَيْه قال له: قد قيلَ لي إنّك زِنديقٌ. قال: وما الزّندقةُ يا متوكّلُ؟ قال: تقول ليلٌ ونهارٌ وفلكٌ دوّارٌ والسّماءُ خاويةٌ ليس فيها جبّارٌ. فقال: يا متوكّلُ، أسألك. قال: سَلْ. قال: واللهِ ما استأمرتُك خوفًا منك لأن كلَّ ما دونَ الله قد صَغُرَ / في جَنْبِ الله، ولكنْ أخبِرْني مَن سَجَنَك في ضِيقِ بطنِ ١٠٤ب
أُمِّك تسعةً كَمَلًا، ثمّ نظرَ إليها بعين الشَّفَقة فأمرَ الملائكةَ أن تَحْبِسَك في أحشائها ثمّ أطبقَ المَشيمةَ على وجهك؟ قال: الله تعالى.

قال: فأخْبِرْني مَن نَقَلَك من طَبَق إلى طَبَق وجَعَلَك مُضغةً بعد عَلَقَة وعَلَقَةً بعد نُطفة؟ قال: الله.

قال: فأخبِرْني مَن مَسَحَ الجبهةَ من زيادة الهامَة وجَعَلَها مَنْبِتًا لشَعْر الحاجبَيْن؟ قال: الله.

قال: فأخبِرْني مَن جَعَلَ الدِّماغَ جامدًا بعد ذَوَبان الأفهام المعقول؟[(٢)] قال: الله.

قال: فأخبِرْني مَنْ خَرَّقَ سَمْعَكَ وبَصَرَك ومِنْخَرَيْك وفَمَك؟ قال: الله.

قال: فأخبِرْني مَن شدَّ العَصَبَ بالعَصَب وجعلَ الأضلاعَ منسوجةً نَسْجًا ثمّ جعلَ فوق الضِّلَع فِدْرَةً[(٣)] وفوق الفِدْرة عَظْمَةً ومع العَظْمة تلوينًا؟ قال: الله تعالى.

---

(١) البيتان غير منسوبين في عقلاء المجانين (الضرّاب) ٢٨، وعقلاء المجانين (النيسابوري) ٥٩، والفتوّة ٣٤، والدرّ الفريد ٥/ ١٤٢.

(٢) كذا في ص، ك؛ ولعل في النصّ نقصًا أو تحريفًا.

(٣) ص، ك: فوق الضّلع قدرة وفوق القدرة عظمة. والصواب ما أثبتنا؛ والفِدْرة: القطعة من اللحم إذا كانت مجتمعة (اللسان).

قال: فأَخْبِرْني مَن أخرجَ اللّبَنَ إلى تدوير الضَّرْع من بين فَرْثٍ ودَمٍ؟ قال: الله.

قال: فأَخْبِرْني مَن عَرَّفَك اللهَ؟ قال: الله. قال: فكيف تقول إنّ السّماءَ خاويةٌ بلا الله، جلَّ اللهُ؟ فقال المتوكّل: خُذْه إليك، فأنشأ يقول [من المنسرح]:[١]

أفٍّ لـدُنيا أَبَـتْ تُـواتيني ... إلّا بنَقْضـي لها عُـرى دِينـي

١٠٥أ عَيْنـي لحَيْنـي[٢] تُـديرُ مُقْلَتَهـا / ... تَطْلُـبُ مـا ضَـرَّها[٣] لِتُرْدينـي

فلمّا كان مِن الغَدِ أمرَ المتوكّلُ ففُرِش له على مرجٍ من الرَّيحان مجلسٌ في غاية الحُسن، وأمرَ الجواريَ أن يَقِفْنَ متزيِّناتٍ وأحضر ذا النّونِ. فلمّا نظرَ إلى مُلكه وبهائه ناداه: يا متوكّلُ، ألا تستحيي تتجبّرُ بين يَدَي الجبّار الواحد القهّار؟

قال: فانتفض المتوكّلُ وانهلّت عيناه بالدموع وخَرَّ مَغْشيًّا عليه، فانتضى القومُ أسيافَهم يتوقّعون أن يؤمروا فيه بشيء.

فلمّا أفاق من غَشْيَته ناداهم: اسكُنوا وأغمِدوا أسيافكم. ثمّ أقبلَ على ذي[٤] النّونِ وقال له: قُلْ ما بدا لك ولا يَهُولَنَّك.

فقال: ولمِثْلي يُقال يا متوكّلُ؟ فوالله ما أرفعُ قَدَمًا ولا أضع أُخرى إلّا وأنا متوقِّع لما يَنْزِل بي. يا متوكّلُ، قد قعدتَ على الأسِرّة وجلستَ على النَّمارق في مَرْجك هذا. قال: فما تقول في هذا المُلك؟ قال: ما أَحْسَنَه لولا أنّك مُخْرَجٌ منه. أفلا تُحِبّ أن أصفَ لك شيئًا من بعض عجائب قدرة الله؟ قال: قُلْ ما بدا لك. قال: إنّ في الجنّة مَرْجًا من ورقةِ آسٍ، في ذلك المَرْج قُبّةٌ من ورقةِ[٥] سوسنٍ، في

(١) البيتان غير منسوبين في البصائر والذخائر ٢/ ١٩٥، وحلية الأولياء ١٠/ ١٦٩.

(٢) ك: لجنبي.

(٣) ك: تطلب حاضرها.

(٤) ص، ك: على ذا النّون.

(٥) ك: ورق سوسن.

تلك القُبّة قصرٌ من ورقةِ شقائقَ، فالمَرْجُ والقُبّة والقصر في قُبّةٍ من كافورٍ بيضاءَ / ١٠٥ب
قد وُشِّحَتْ بنور العرش، فيا لها من قُبّة في وَسَط قصرٍ مِن وردٍ على كثيبِ عودٍ رَطْبٍ أخضرَ من نبات الياسمين! ووصف وصفًا يطولُ ذِكْرُه ثمّ قال: هناك مَجالسُ لم يَعْرِض[1] لأهلها الأحزانُ ولم تخترق إليهم صروفُ الحَدَثان.

قال: يا ذا النّونِ صِفْ لمن هي. قال: نعم، لقومٍ هم حُجَّةُ الله على خَلْقه، ألبسَهم النورَ الساطعَ من محبّته، ورفعَ لهم أعلامَ الهداية في مُواصلته، وأقامَهم الأبطالَ لإرادته، وأفرغَ عليهم الصَّبْرَ عن مُخالفته، وطهّرَ أبدانَهم بماءِ رَهْبته وطيّبَهم بطِيبِ مُعاملته، وكساهم حُلَلًا من نَسْجِ محبّته ثمّ عَرَضَهم على ملائكته، فقال: يا أوليائي، إن أتاكم عليلٌ من فَقْدي فداووه، أو مريضٌ من تَرْكي فقرِّبوه، أو خائفٌ منّي فآمِنوه، أو آمِنٌ منّي فحذِّروه، أو مسترشِدٌ نحوي فأرشِدوه، وإن خَطِيءَ خطيئة فانصَحوه، وإن أحسنَ فبشِّروه، وإن مَرِضَ فعُودوه. يا أوليائي، لكُم عاتبتُ ولكُم خاطبتُ ولكُم اصطنعتُ ومنكم الوفاءَ طلبتُ. لا أُحِبُّ استخدامَ الجبّارين ولا أتولّى المتكبّرين. يا أوليائي، جزائي لكم أفضلُ الجزاء، وبَذْلي لكم أعلى البَذْل، ومعامَلتي لكم أحسنُ المعامَلة، ومطالَبتي لكم أشدُّ
١٠٦أ المطالَبة. أنا / مُلاحظ الخِطاب، أنا جبّارُ السماوات، أنا مُراصد الهِمَم، من آذاكم قَصَمْتُه ومن عاداكم عادَيْتُه ومن أحسنَ إليكم أرضَيْتُه ومن جَفاكم قليتُه... في كلامٍ يطول.

فلمّا فَرَغَ من الكلام قال المتوكّلُ: سبحانَ من يجعل حكمتَه حيثُ يشاء، وأمر له بمالٍ جزيل فأبى قَبولَه.

(١) ص: لم يعترض.

ومن المقامات بين يَدَي الأمراء: مقام الأحنف بن قيس بين يَدَيْ مُصْعَب بن الزُّبير:[١] حضر الأحنفُ بن قيس مصعبَ بن الزُّبير يومًا وقد أُتِيَ بقومٍ جَنَوْا جناياتٍ فأمر بضَرْبهم، فقال الأحنف: إنّ أوّلَ من اتّخذ الحبسَ لَحكيمٌ، وأنت على ردِّ ما لم يَكُنْ أقدرُ منك على ردِّ ما كان. فأمرَ بحَبْسهم، فقال له الأحنف: والله لئن كانوا حُبسوا بباطل فإنّ الحقَّ يُخْرِجهم، وإن كانوا حُبسوا بحقّ فإنّ العفوَ يَسَعُهم.

مقام بعض الفُرْس بين يَدَي المهلَّب بن أبي صُفْرة: روى الهيثم بن عَدِيّ عن ابن عبّاس قال: قَدِمَ رجلٌ من فارسَ على المهلَّب بن أبي صُفْرَة فلمّا مَثَلَ بين يَدَيْه قال: أصلح اللهُ الأميرَ، ما أشخصَتْني إليك الحاجةُ، ولا رأيتُ في المَقام عنك عِوَضًا من الزّيادة، ولستُ أرضى منك بالنَّصَفة إذ قُمْتَ هذا المَقامَ. فقال:
١٠٦ب ولِمَ؟ قال: إنّ الناس غنيّ وفقير ومستزيدٌ، فالغنيُّ / من أُعطي ما[٢] يستحقّه، والفقيرُ من مُنِعَ حقَّه، والمستزيدُ مَن طَلَبَ الفضلَ بعد دَرْك الغِنى. وإنّي نظرتُ في أمري فرأيتُك قد أدّيتَ إليّ حقّي وأغنيتَني فتُقْتُ إلى استزادتك، فإن منعتَني فقد أنصفتَني وإن زدتَ زادت نِعْمُك عندي. فعَجِبَ المهلّبُ من حيلته وحُسْن بلاغته فأجازَه وصَرَفَه.

مقام بعض الناس بين يَدَيْ خالد بن عبد الله القَسْريّ: حدّث الغَلابيّ عن محمّد بن عبد الرحمٰن بن القاسم التيميّ[٣] عن عطاء بن مصعب[٤] قال: دخل

(١) مصعب بن الزُّبير بن العوّام بن خُويلد الأسديّ القرشيّ، وليَ البصرة والكوفة لأخيه عبد الله بن الزبير، ت ٧١هـ.
(٢) ما: سقط من ك.
(٣) محمّد بن عبد الرحمٰن بن القاسم بن محمّد بن أبي بكر الصدّيق التيميّ القرشيّ. لم نهتدِ إلى مزيدٍ عن سيرته.
(٤) عطاء بن مُصعب المِلْط البصريّ، كان أستاذًا لأبي عبيدة والأصمعيّ، له كتاب الأمثال وهو من مصادر الميدانيّ في مجمع الأمثال، لعلّ وفاته كانت سنة ١٧٠هـ.

رجلٌ على خالد بن عبد الله القَسْريّ فقال: إن شئتَ كلّمتُك بجرأةِ اليأس وإن شئتَ كلّمتُك بهيبةِ الأمل. فقال: بل بهيبة الأمل، وقضى حاجته.

مقام أبي الأسوَد الدُّؤليّ(١) **بين يَدَيْ زياد:** روى أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: دخل أبو الأسوَد الدُّؤليّ على زياد وعليه جُبّةُ خزٍّ قد أطالَ لُبْسَها، فقال له زياد: أما تَمَلُّ جُبّتَك يا أبا الأسوَد؟ فقال: رُبَّ مملوكٍ(٢) لا يطاقُ فِراقهُ. ويُروى:(٣) رُبَّ مملوك لا يُستطاع فِراقُه. ويُروى أنّه قالها بين يَدَي المنذر بن الجارود، فعَلِمَ المنذرُ أنّه قد احتاج فأرسلَ إليه أثوابًا، فقال أبو الأسود في ذلك: [من الطويل]:(٤)

١٠٧أ / كَساني ولم أَسْتَكْسِه فشكرتُهُ أخٌ لك يُعطيك الجزيلَ وناصرُ
وإنّ أحقَّ الناسِ إن كنتَ مادحًا بمَدْحِك من أعطاكَ والعِرْضُ وافرُ

مقام محمّد بن واسع(٥) **بين يَدَيْ قُتيبة بن مُسْلِم:**(٦) دخل محمّد بن واسع على قُتيبةَ بن مُسْلِم فقال: أتيتُك في حاجةٍ رفعتُها إلى الله قَبْلَك، إن تَقْضِها حَمَدْنا اللهَ وشَكَرْناك،(٧) وإن لم تَقْضِها حَمَدْنا الله وعَذَرْناك.

مقام أعرابيّ بين يَدَيْ خالد بن عبد الله القَسْريّ: حدّث الأصمعيُّ قال:

(١) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤليّ، وليَ البصرة أيّام عليّ، يُنسب له وضع علم النحو، ت ٦٩هـ.
(٢) الرواية الأشهر: رُبَّ مملولٍ، كما في طبقات الزُّبيديّ ٢٥، وسمط اللآلي ١/ ١٦٦-١٦٧، ومجمع الأمثال ١/ ٣٠٦، وخزانة الأدب ١/ ٢٨٤.
(٣) رُبَّ... ويُروى: سقط من ك.
(٤) البيتان لأبي الأسود في ديوانه ١٦٦ وفي عدد كبير من المصادر.
(٥) أبو عبد الله (أو أبو بكر) محمّد بن واسع بن جابر بن الأخنس الأزديّ، ثقة عابد كثير المناقب، ت بعد ١٢٠هـ.
(٦) أبو حفص قتيبة بن مسلم الباهليّ، أمير فاتح فتح كثيرًا من المدائن، ت ٩٦هـ.
(٧) إن تقضها... وشكرناك: سقط من ك.

أعرابيٌّ لخالد بن عبد الله القسريّ وقد دخل عليه: أصلحَ اللهُ الأميرَ وأطالَ بقاءه، إنّي لم أَصُن وجهي عن مسألتك فصُنْ وجهي عن رَدّي، وضَعْني من معروفك بحيث وضعتُك من رجائي. فقضى حاجتَه وأمرَ له بما سأل.

مقام مطرِّف بن عبد الله بن الشِّخّير[1] بين يَدَي المهلَّب بن أبي صُفْرة: مرّ المهلَّب بن أبي صُفْرَةَ بمطرِّف بن عبد الله بن الشِّخّير وهو يَتَبَخْتَر في جُبّةِ خَزٍّ وهو يَجُرُّها فقال: يا عبدَ الله، ما لك تمشي هذه المِشْيَةَ التي يُبغضها اللهُ ورسولُه؟ فقال المهلَّب: أما تَعْرِفُني؟ قال: ولِمَ لا أَعْرِفُك وأوّلُك نُطفةٌ مَذِرة وآخرُك جيفةٌ
١٠٧ب قَذِرة وأنت / فيما بينَهما حمّالُ العَذِرة ثمّ توضع في الميزان فإن ثَقُلَتْ[2] فأنت كريمٌ وإن شالتْ فأنت لئيم. فترك المهلَّبُ تلك المِشْيَةَ ولم يَعُدْ إليها أبدًا.

مقام محمّد ابن السَّمّاك بين يَدَيْ يحيى بن خالد البرمكيّ: دخل محمّد ابن السَّمّاك على يحيى بن خالد البرمكيّ فقال له: إنّ الله جلَّ وعزَّ ملأ الدنيا لذّاتٍ وحَشاها آفاتٍ، ومَزَجَ حلالَها بالمؤونات وحرامَها بالتَّبِعات.[3]

نوعٌ آخرُ: مقام الجاحظ[4] بين يَدَي ابن أبي دُواد:[5] أُتِيَ بالجاحظ بعد

(١) مطرِّف بن عبد الله بن الشِّخّير الحَرَشيّ العامريّ، أبو عبد الله، زاهد من كبار التابعين وله كلمات في الحكمة مأثورة وأخبار، ت ٨٧هـ.

(٢) أي: ثَقُلَتْ موازينُك.

(٣) ك: بالسبعات؛ تحريف.

(٤) أبو عثمان عمرو بن بحر البصريّ المعروف بالجاحظ، الأديب المشهور، وُلد وتوفّي بالبصرة، ت ٢٥٥هـ.

(٥) أبو عبد الله أحمد بن أبي دُوَاد بن جرير بن مالك الإياديّ، أحد القضاة المشهورين من المعتزلة، ورأس فتنة القول بخلق القرآن، ت ٢٤٠هـ.

موت ابن الزَّيّات[١] إلى ابن أبي دُواد في عُنُقه سلسلةٌ مقيّدٌ[٢] في قميصٍ سَمَلٍ، فلمّا نظر إليه ابن أبي دُواد قال: واللهِ ما عَلِمْتُك إلّا متناسيًا للنِّعمة كَفورًا للصَّنيعة معدِّدًا للمساوئ، وما فُتَّني باستصلاحٍ لك لأنّ الأيّامَ لا تُصْلِح مثلَك لفسادِ طَوِيَّتِك ورداءةِ دِخْلَتِك وسوءِ اختيارِك وتغالُبِ طَبْعِك.

فقال الجاحظ له: خَفِّضْ عليك، فواللهِ لَأَنْ يكونَ الأمرُ لك عليَّ خيرٌ من أن يكونَ لي عليك، ولَأَنْ أُسيءَ فتُحْسِنَ أَحْسَنُ في الأُحْدوثة عنك من أن أُحْسِنَ وتُسيءَ، ولَأَنْ تعفوَ عنّي في حالِ قُدْرَتِك أجملُ بك من الانتقام منّي.

١٠٨أ فقال له: قبّحك اللهُ، / فواللهِ ما عَلِمْتُك كثيرَ رونقِ اللّسان قد جعلتَ بيانَك إمامَ قلبِك ثمّ اصطنعتَ فيه النِّفاقَ والكفر. يا غلامُ، صِرْ به إلى الحمّام وأَمِطْ عنه الأذى.

فأُخذت عنه السِّلسلةُ وأُدخل الحمّامَ وحُمل إليه تختٌ من ثيابٍ وطويلةٌ وخُفٌّ وقَلَنْسُوةٌ فلَبِسَها، ثمّ أتاه فتصدَّر في مَجْلسه، فأقبلَ عليه ابنُ أبي دُواد فقال: هاتِ حديثَك أبا عُثمان.

مقام رَوْح بن حاتم[٣] بين يَدَي الرَّبيع:[٤] روى القَعْنَبيّ[٥] قال: خرج الرَّبيع

(١) أبو جعفر محمّد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، المعروف بابن الزَّيّات، وزير المعتصم والواثق العبّاسيَّين، وعالم باللغة والأدب، من بلغاء الكتّاب والشعراء، قتله المتوكّل العبّاسيّ ببغداد سنة ٢٣٣هـ.

(٢) كذا بالرفع في ص، ك.

(٣) رَوْح بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب الأزديّ، أمير، من الأجواد الممدوحين، كان حاجبًا للمنصور العبّاسيّ، وولّاه المهديّ ابن المنصور السند ثمّ نقله إلى البصرة فالكوفة، وولّاه الرشيد على فلسطين ثمّ القيروان، ت ١٧٤هـ.

(٤) مرّت ترجمته.

(٥) ك: العقنبيّ؛ تصحيف.

من دار الرّشيد فإذا رَوْح بن حاتم ينتظره وقد[١] غَشِيَتْه الشّمسُ فقال: ما وقوفُك في الهاجرة في الشمس؟ قال: طَلَبُ الظِّلّ. فولّاه وقضى حاجتَه وعَجِبَ مِن إيجازه.

مقام أبي العَيْناء[٢] عند الحَسَن بن سَهْل[٣]:[٤] دخل أبو العَيْناء على الحَسَن بن سَهْل فشكا إليه ضِيقَه، فأمر له بخمسة آلاف درهم، فقال: أصلحَ اللهُ الوزيرَ، إنّي لا أستقلُّ قليلَك ولا أستكثرُ كثيرَك. قال له: ولِمَ؟ قال: لا أستكثرُ كثيرَك لأنّك أكثرُ منه، ولا أستقلُّ قليلَك لأنّه أكثرُ مِن كثيرِ غيرِك. فأُعجب بكلامه وقال: اكتُبوه، وزيدوه خمسةَ آلاف أُخرى.

١٠٨ب **مقام أبي العَيْناء / بين يَدَيْ عبيد الله بن يحيى بن خاقان**:[٥] دخل أبو العيناء على عبيد الله بن يحيى بن خاقانَ فقال له: كيف الحالُ؟ قال: أنتَ — أعزّك اللهُ — الحالُ، فانظُرْ كيفَ أنتَ لي. فقال: ألطفتَ المسألةَ، ووَقَّعَ له بأرزاقه.

مقامٌ آخرُ لأبي العيناء: قال له عبيد الله بن يحيى بن خاقان: لِمَ لا تأتينا؟ قال: لأنّك بحرٌ وأنا لا أُحْسِنُ السّباحَة، فوَصَلَه وحَباه.

---

(١) ك: وغد؛ تحريف.
(٢) أبو العيناء محمّد بن قاسم بن خلّاد، كاتب، مترسّل، اشتهر بنوادره وطول لسانه، صُنّفت كتب في نوادره وأخباره، ت ٢٨٣هـ.
(٣) أبو محمّد الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسيّ، تولّى وزارة المأمون بعد أخيه الفضل، ت ٢٣٥هـ.
(٤) سقط هذا المقام برمّته من ك.
(٥) الأمير التركيّ، وزر للمتوكّل إلى أن قُتل، ثمّ نفاه المستعين إلى برقة، ثمّ وزر للمعتمد، ت ٢٦٣هـ.

ومن المقامات التي لا يُعرف أصحابُها: سأل بعضُ الملوك بعضَ العُبّاد أن يُقيم على مجالسته ومنادمته، فقال العابد: أيُّها الملكُ، ماذا تصنع بي أنْ لو رأيتَني يومًا أُمازِح بعضَ جَواريك أو بعضَ حُرُمِك؟ قال: فصعّدَ النظرَ إليه واكفهرّ في وجهه وقال: تقدر أن تتفوّه بمِثالها مواجهَةً منّي؟[١] فقال العابد: فإنّ لي ربًّا كريمًا لو رآني في اليوم سبعين مرّةً منتهِكًا[٢] حُرْمَتَه مرتكبًا معصيةً لا يَهْتِك لي سِتْرًا ولا يَحْرِمني رِزْقًا ولا يَطْرُدني عن بابه طَرْدًا. أفَتُراني تاركَ بابِه لمِثْلك في سُرعة غضبِك وغيظِك قبلَ حِينِه وأوانِه؟

مقامٌ آخرُ: دخل بعضُ علماء نَيْسابورَ على بعض أمرائها في زماننا / وكان ١٠٩أ
الأمير قد اتّخذ ضيافةً، فجعل الأميرُ يلقِّم الحَلْوى بيده، فقال العالِم: كم بين هذا الأميرِ والحجّاجِ! هذا يلقِّم الحَلْوى بيَدَه العلماءَ، وذلك[٣] كان يقتل العلماء، فقال الأمير: أولئك كانوا يقولون الحقَّ ولا يخالطونهم فقتلوهم، وأنتم تُداهنون أمراءكم وتُلاطفونهم وتَنْحَطّون في أهوائهم فتأكلون من حَلْوائهم.

مقام الحسن بن الفضل[٤] البَجَليّ بين يَدَيْ بعض الخلفاء: حُكي عن الحسن بن الفضل البَجَليّ قال: أُدخلتُ دارَ الخليفة وأنا حَدَثٌ، وإذا بين يَدَي الخليفة رجلٌ من القَدَريّة يُقال له أبو عمرَ[٥] الجَرْميّ.[٦] قال: فأردتُ أن أتكلّمَ

(١) ك: بمواجهة.
(٢) ص، ك: منهتكًا؛ تحريف.
(٣) ك: وذاك.
(٤) لعلّه الحسين بن الفضل، كما مرّ آنفًا.
(٥) ص، ك: أبو عمرو؛ تحريف.
(٦) لعلّه أبو عمر صالح بن إسحاق الجَرْميّ البصريّ النحويّ، أخذ عن سعيد الأخفش ويونس بن حبيب وأبي عبيدة، ت ٢٢٥هـ.

عليه في فَصْلٍ فزَبَرني وقال: أصبيٌّ يتكلّم في مثل هذا المَقام؟ فقلتُ: إن كنتُ صبيًّا فلستُ بأقلَّ من هُدْهُدِ سليمانَ، وإن كنتَ كبيرًا فلستَ أكبرَ من سليمانَ حين قال: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾.[1]

قال: فاستبشر بذلك أميرُ المؤمنين وأَذِنَ في الكلام، وكان هذا سببَ اشتهار أمر الحسن بن الفضل.

مقام إبراهيمَ بن أدهمَ[2] بين يَدَيْ بعض الملوك: روى شُعيب بن حرب[3] أنّ إبراهيم بن أدهمَ دخل على بعض هؤلاء الوُلاة فوعظه، / فقال له الوالي: من ١٠٩ب
أين معيشتُك؟ فقال إبراهيم [من الطويل]:[4]

نرقِّعُ دُنيانا بتمزيقِ دِينِنا ... فلا دِينُنا يَبْقى ولا ما نُرقِّعُ

* * *

هذه المقاماتُ، أدامَ اللهُ تمكينَ الحضرة العالية المنصورة وحرسَ دينَها وجعلَ التّوفيقَ رفيقَها وسهّل إلى أسباب السعادة طريقَها، أبكارٌ زُفّت إلى كُفْئها، وإنْ كان بالحضرة المحروسة منها عددُ الرّمل والحصى لأنّ علومَها لا تُحصى، لكنها جُهْدُ المُقِلِّ ممّا سمحَ به الوقتُ وساعدَ عليه الحفظُ، وهذا عُذْرُ المُخِلّ. وإذا وافقت منها قَبولًا وإقبالًا فأحْرِ بها أن تميسَ في أذيالها وتُزْهِرَ على أشكالها.[5]

---

(١) سورة النمل: ٢٢.

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور التميميّ البلخيّ، زاهد وعالم مشهور، ت ١٦٠ أو ١٦١هـ.

(٣) أبو صالح شُعيب بن حرب المدائنيّ البغداديّ، الزاهد العابد، نزيل مكّة، كان محدّثًا ثقة، ت ١٩٧ أو ١٩٩هـ.

(٤) البيت منسوب لإبراهيم بن أدهم في أغلب المصادر؛ وهو في البيان والتبيين ١/ ٢٦٠، والحيوان ٦/ ٥٠٦، والعقد الفريد ٣/ ١٢٤، ٧/ ٢٩٦، وتاريخ مدينة دمشق ٦٧/ ٤٤.

(٥) ك: أشكاله.

أسأل الله تعالى أن يُديم للأحرار جمالَها ويَقْرُنَ بالسعادة والزيادة أحوالَها ويملِّكَها مشارقَ الأرض ومغاربَها، كما أَرْكَبَها كواهلَها وغواربَها [من البسيط]:[١]

ويرحمُ اللهُ عبدًا قال آمينا

والحمد لله وحدَه، وصلواته على محمّد وآله وصحبه وسلّم.

* * *

وقوبلت هذه النسخةُ على نسخة الأصل حَسَبَ الطاقة والاجتهاد، وذلك في صبيحة الثلاثاء السادس من ذي الحجّة من سنة سبع وسبعمائة. أحسن اللهُ تقضِّيَها على يد العبد الفقير إلى ربّه إسماعيل بن محمد بن بدر المقرئ[٢] ...[٣] مقابلته بالتاريخ.

---

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة في اللسان (أمن) ولمجنون ليلى في التاج (أمن)، وصدره:

يا ربّ لا تسلبنّي حبَّها أبدًا

وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشيّ، شاعر من أرقّ شعراء عصره، من طبقة جرير والفرزدق، اشتُهر بالغزل، ت ٩٣هـ. والمجنون هو قيس بن الملوّح بن مزاحم العامريّ، شاعرٌ غَزِل من المتيّمين، من أهل نجد، ت ٦٨هـ.

(٢) لم نهتدِ إليه.

(٣) هنا كلمة لم نهتدِ إلى قراءتها ولعلّها: تمّت.

الفهارس

فهرس الآيات

فهرس الحديث والأثر

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

فهرس الشعر

فهرس أبواب الكتاب

فهرس الآيات الكريمة

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾	الأعراف	٢٠	١٦٩
﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾	الأعراف	٢٦	٤٠
﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدىً وَرَحْمَةً﴾	الأعراف	٥٢	٤٠
﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾	الأعراف	٥٦	١٥٩
﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾	الأعراف	١١١	١٤٧
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾	الأعراف	١٧٢	٩٥
﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾	الأعراف	١٩٦	١٥٣
﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾	الأنفال	٦٠	١٥٢
﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزك فِي الصَّدَقَات فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾	التوبة	٥٨	٢١٣
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾	التوبة	١١٩	٥٩
﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾	التوبة	١٢٢	٥٥
﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَعَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾	التوبة	١٢٩	١٥٣
﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾	يونس	٩٩	٥٢
﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾	هود	٧٤	٢٢٣
﴿اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾	يوسف	٥٥	٢٢٣
﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾	الرعد	٢٣-٢٤	١٦٩
﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾	الرعد	٤٣	٣٩

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ﴾	إبراهيم	٢٨	١٢٢
﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إلا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إلا بِقَدَرٍ مَعْلُوم﴾	الحجر	٢١	١٣٣
﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾	النحل	٤٧	١٠٧
﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾	النحل	١١١	١٧٣
﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾	النحل	١٢٥	٥٥
﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾	الإسراء	١٢	١٢١
﴿ولقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ﴾	الإسراء	٧٠	١٩١
﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾	الكهف	١٠٤	١٢٢
﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾	طه	١١٤	٤٦
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إلا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾	الأنبياء	٢٢	١٨٠
﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾	الأنبياء	٦٢-٦٣	١٨١
﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنْطِقُونَ﴾	الأنبياء	٦٥	١٨١
﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾	الأنبياء	٦٦-٦٧	١٨١
﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾	النور	٤٠	١٨٨
﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا﴾	الفرقان	٦٣	٦٠
﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾	الشعراء	١٢٨-١٣٠	١٤٦
﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾	النمل	٢٢	٢٣٨
﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ﴾	النمل	٤٠	٣٩
﴿لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾	القصص	٢٣	١٦١
﴿مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾	القصص	٢٤	١٦١
﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾	القصص	٢٥	١٦١
﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ﴾	القصص	٨٠	٤٠
﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ﴾	العنكبوت	٤٣	٤٠

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾	العنكبوت	٤٩	٤٠
﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾	لقمان	١٧	٦١
﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾	سبأ	١٣	٩٨
﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾	فاطر	١١	٢٢٤
﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾	فاطر	٢٨	٥٣،٣٩
﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾	ص	٢٣	١٨١
﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾	ص	٢٤	١٨١
﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	الزمر	٩	٣٩
﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ﴾	الدخان	٣٨	١٠٦
﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾	الجاثية	١٣	٢٠٠
﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا﴾	الأحقاف	١٥	١١٢
﴿والذَّارِيَات ذَرْوًا﴾	الذاريات	١	١٢١
﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾	الذاريات	٢	١٢١
﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾	الذاريات	٣	١٢١
﴿فالمُقَسِّماتِ أمْرًا﴾	الذاريات	٤	١٢١
﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	الذاريات	٥٥	٥٥
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾	الذاريات	٥٦-٥٧	٢١٠
﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾	الرحمٰن	٣-٤	٤٠
﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾	الرحمٰن	٤٦	١٩٩
﴿سِدْرٍ مَّخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾	الواقعة	٢٨-٣٣	٢٢٨
﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾	المجادلة	١١	٤٤،٣٩
﴿وفاكهةً وأبًّا﴾	عبس	٣١	٦٠
﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾	الانفطار	١٣-١٤	١٥٩
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾	البيّنة	٧	١٦٩

فهرس الحديث والأثر

نظرَ في كتاب أخيه بغير إذنه فكأنّما ينظرُ في النّار، من أحبَّ أن يكون أقوى النّاس فليتوكّلْ على الله، ومن أحبَّ أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثقَ منه بما في يديه. ألا أنبّئكم بشِراركم: من أكَلَ وَحْدَه، ومنعَ رِفْدَه، وجلدَ عَبْدَه. ألا أنبّئكم بشرٍّ من هذا؟ من لا يُرجى خيرُه ولا يُؤمن شرُّه.١٧٢
إنّ الله تعالى يحرق الكفّارَ بالنّار في القبر.١٠٠
إنّ لي عليكم حقًّا وإنّ لقريشٍ عليكم حقًّا، إذا حَكموا فعَدَلوا وائتُمنوا فأدَّوْا واستُرحموا فرَحِموا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنةُ الله.١٦٣
إنّ الملائكةَ لَتضعُ أجنحتَها لطالب العلم رِضًى بما يَطلب.٢٠٣
أنتَ منّي بمنزلة هارونَ من موسى إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي.١٢٥
إنّكم أصبحتم في زمانٍ حَسَنٍ فقهاؤه قليلٍ خطباؤه قليلٍ سائلوه كثيرٌ مُعْطوه، العملُ فيه خيرٌ من العلم. وسيأتي على النّاس زمانٌ قليلٌ فقهاؤه كثيرٌ خَطباؤه كثيرٌ سائلوه قليلٌ مُعطوه، العلمُ فيه خيرٌ من العمل.٤٣
أوحى اللهُ عزَّ وجلَّ إلى إبراهيمَ عليه السّلام: يا إبراهيمُ إنّي عليمٌ أُحِبُّ كلَّ عليم.٤٢
الإيمانُ عُريانٌ ولباسُه التّقوى وزينتُه الحياء وثمرتُه العلم.٤١
بسم الله على نَفْسي وديني، بسم الله على أهلي ومالي، بسم الله على كلّ شيء أعطاني اللهُ، اللهُ ربّي لا أُشْرِك به شيئًا. وقُلْ ثلاثَ مرّات: الله أكبر الله أكبر الله أكبر، اللهُ أعزُّ وأجلُّ ممّا أخافُ وأحذرُ، عزَّ جارُك وجلَّ ثناؤك، ولا إلهَ غيرُك. اللّهمَّ إنّي أعوذُ بك من شرِّ نفسي، ومن شرِّ كلِّ شيطانٍ مَريد، ومن شرِّ كلِّ جبّارٍ عنيد. إنّ وَلِيّي اللهُ الذي نزّل الكتابَ وهو يتولّى الصّالحين ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.١٥٣
بينَ العابد والعالم مائةُ درجة، بين كلِّ درجتين حُضْرُ الجواد المضمَّر سبعين سنة.٤٣
بينما النّبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلّم بفِناء الكعبة إذ نزل عليه جبريلُ عليه السّلام في صورةٍ لم ينزل عليه بمثلها قطُّ، فقال: السّلامُ عليك يا محمّدُ ورحمةُ الله وبركاتُه. فقال النّبيّ: عليك السّلامُ ورحمةُ الله وبركاتُه، قال: يا محمّد، إنّه سيَخْرج في أمّتكَ رجلٌ يَشفع فيشفّعُه الله في عددِ ربيعةَ ومُضَرَ، فإن أدركتَهُ فاسألْه الشّفاعةَ لأُمّتك، فقال: حبيبي جبريل، ما اسمُه وصفتُه؟ قال: أمّا اسمُه فأُوَيْسٌ القَرَنيّ، وأمّا صفتُه وقبيلتُه فمن اليمن من مراد، وهو رجلٌ أصهبُ مقرونُ الحاجبين أدعجُ العينين بكَتِفه اليُسرى وَضَحٌ أبيضُ. قال: فلم يَزَل النّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم يطلبُه فلم يَقدر عليه. فلمّا احتُضر النّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم أوصى أبا بكر وأخبرَه بما قال له جبريلُ في أُوَيْسٍ القَرَنيّ: فإن أنتَ أدركتَه فاسألْه الشّفاعةَ لك ولأُمّتي.١٠٢
تعلّموا ما شئتُم أن تعلموا، فإنّ اللهَ لا ينفعكم بالعلم حتّى تعملوا.٥٤
خَصلتان لا تكونان في منافق: حُسْنُ سَمْتٍ وفقهٌ في الدّين.٤١
خيرُ دينِكم أيسرُه، وأفضلُ العبادة الفقه.٤٣
الرّيحُ من رَوْح الله، تأتي بالرّحمة وتأتي بالعذاب، فلا تسُبّوها واسألوا اللهَ خيرَها وعوذوا به من شرّها.٩٦
صِنْفانِ من أمّتي إذا صَلُحوا صَلُحَ النّاس، وإذا فَسُدوا فَسُدَ النّاس: الأمراءُ والفقهاء.٤٢

من حَفِظَ على أمّتي أربعين حديثًا من السُّنّة حتّى يؤدّيَها إليهم كنتُ له شفيعًا أو شهيدًا يومَ القيامة.٤٢
من حَمَلَ من أمّتي أربعين حديثًا لَقِيَ اللهَ تعالى فقيهًا عالِمًا.٤٢
مَنْ رأى مُنْكَرًا فاستطاع أن يغيّرَه بِيَده فليغيِّرْه، فإنْ لم يستطعْ بِيَده فبلسانه، فإن لم يستطع بلسانه فبقلبه وذاك أضعفُ الإيمان.١٣٦
من طلبَ العلمَ لأربعةٍ دخلَ النّار: ليباهيَ به العلماء، أو يماريَ به السّفهاء، أو يأخذَ به الأموال، أو يصرفَ به وجوهَ النّاس إليه.٥٦
من كذبَ عليَّ متعمِّدًا فَلْيتبوَّأْ مَقْعَدَه من النّار.٥٩
من كنتُ مَوْلاهُ فعليٌّ مولاه.١٢٥
مَنْ يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفَقِّهْه في الدّين ويُلْهِمْه رُشْدَه.٤١
موتُ قبيلة أيسرُ من موت عالِم.٤٢
النّاسُ معادنُ، فخِيارُهم في الجاهليّة خِيارُهم في الإسلام إذا فَقُهوا.٤١
وقيل: يا رسولَ الله، أيُّ الأعمال أفضل؟ فقال صلّى الله عليه وسلّم: "العلمُ بالله عزَّ وجلَّ". فقيل: الأعمالَ نريد. فقال عليه السّلام: "العلمُ بالله عزَّ وجلَّ". فقيل: نسأل عن الأعمال وتجيبُ عن العلم؟ فقال صلّى الله عليه وسلّم: "إنّ قليلَ العمل ينفعُ مع العلم، وإنّ كثيرَ العمل لا ينفعُ مع الجهل".٤٤
يا أبا ذرّ، ٱحفظْ وصيّةَ نبيِّكَ عسى أن ينفعَك اللهُ بها، تواضَعْ لله عسى اللهُ أن يرفعَكَ يومَ القيامة على كُوَمٍ من مسكٍ مرتفعٍ، وسَلِّمْ على من لقيتَ من أمّتي بَرِّها وفاجرِها، وٱلْبَس الخَشِنَ من الثّياب، وأَرِدْ بذلك اللهَ عزَّ وجلَّ لعلّ الكِبْرَ والفخرَ والحميّةَ لا تَجِدُ في قلبكَ مُساغًا، وتَزَيَّ أحيانًا بزينةٍ حسنةٍ تعفُّفًا وتجمُّلًا، فإنّ ذلك لا يَضُرُّك، وعسى أن تحدِّث بذلك شكرًا.٦٠
يا عليُّ، لَأَنْ يَهديَ اللهُ على يَدَيْك رَجُلًا خيرٌ لك ممّا طَلَعَتْ عليه الشّمس.٥٦
يبعث الله عزَّ وجلَّ العبادَ يومَ القيامة، ثمَّ يبعث العلماءَ ثمّ يقول: يا معشرَ العلماء، لم أضعْ علمي فيكم لأعذِّبَكم، اهدأوا فقد غفرتُ لكم.٤٤
يستغفرُ للعالِم ما في السّماوات وما في الأرض.٤١
يشفع يومَ القيامة ثلاثةٌ: الأنبياءُ ثمّ العلماء ثمّ الشّهداء.٤٣
يموتُ ابنُ آدمَ وينقطعُ عملُه إلّا من ثلاثٍ: صدقةٍ جارية وولدٍ صالح يدعو له وعلمٍ نَشَرَه يُعْمل به مِن بعدِه.٥٦
يوزَنُ يومَ القيامة مِدادُ العلماء ودمُ الشّهداء.٤٢

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

فهرس الشعر

المطلع	القافية	عدد الأبيات	البحر	اسم الشاعر	رقم الصفحة
قليلُ	بصيرِ	٣	الوافر		١٥١
يا فائزًا	بنَشْرِها	٢	الكامل		٥٧
يا	كالجائرِ	٤	السريع		١٩١
			السين		
وفتًى	ورَوامسُ	٢	الكامل	أبو المَضْرَحيّ	٢٠٦
			العين		
نرقِّعُ	نُرقِّعُ	١	الطويل	إبراهيم بن أدهم	٢٣٨
إنْ	قاعِ	٢	البسيط	عمران بن حطّان	١٣٥
			الفاء		
فبينا	نتنصّفُ	٢	الطويل	حُرَقَةُ بنتُ النّعمان بن المنذر	١١١
كم	منحرفُ	٢	البسيط	سعيد بن العاص	١٢٥
			القاف		
صرتُ	تحترقُ	١	المنسرح	العبّاس بن الأحنف	٥٥
			اللام		
من	زوالْ	٦	الرمل	عديّ بن زيد	٩٠
نادِ	فَعَلْ	١	الرمل		٢٠٦
كان	انتقلْ	١	الرمل		٢٠٦
يؤمِّلُ	الأملْ	٢	المتقارب		٢٠٥
لا	أَصيلا	٢	الكامل	الأخطل	١٣٧
مواعظُ	أوّلا	٣	السريع	يحيى بن مُعاذ الرازيّ	٥٥
ذُلٌّ	وَبيلا	٢	المتقارب		١٨٩
تعلَّمْ	جاهلُ	٢	الطويل		١٦٧
آبَ	والإقبالُ	٣	الخفيف		١٩٨
			الميم		
أأنثُرُ	الغَنَمْ	٦	الطويل	الشافعيّ	٥٨
هذا	التَّمامْ	١	السريع	النابغة الذبيانيّ	١٣٨
أبانا	تَرِمْ	٢	المتقارب	بنت الأعشى	٢٢٦

مصادر التحقيق

أخبار أبي حنيفة وأصحابه لأبي عبد الله الصيمري، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٥.
أخبار النحويين البصريّين للسيرافي، تحقيق طه الزيني ومحمّد خفاجي، القاهرة: البابي الحلبي، ١٩٥٥.
الأدب المفرد لمحمّد بن إسماعيل البخاري، تحقيق سمير بن أمين الزهيري، الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٩٨.
اعتلال القلوب للخرائطيّ، تحقيق حمدي الدمرداش، الرياض: نزار مصطفى الباز، ٢٠٠٠.
الإعجاز والإيجاز لأبي منصور الثعالبي، القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٣١هـ.
الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، تحقيق لجنة من الأدباء بإشراف عبد الستّار أحمد الفرّاج، بيروت: دار الثقافة، ١٩٩٠.
الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر لحمزة الإصفهاني، تحقيق أحمد بن محمّد الضُّبيب، بيروت: دار المدار الإسلاميّ، ٢٠٠٩.
أنساب الأشراف للبلاذري، تحقيق عبد العزيز الدوري وآخرين، بيروت: المعهد الألماني للدراسات الشرقيّة، ١٩٧٨-.
البصائر والذخائر لأبي حيّان التوحيدي، تحقيق وداد القاضي، بيروت: دار صادر، ١٩٨٨.
بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم، تحقيق سهيل زكّار، دمشق: دار البعث، ١٩٨٨.
البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، القاهرة: الهيئة العامّة لقصور الثقافة، ٢٠٠٣.
تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي، القاهرة: المطبعة الخيريّة، ١٣٠٦هـ.
تاريخ الإسلام للذهبي، تحقيق بشّار عوّاد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلاميّ، ٢٠٠٣.
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، تحقيق مصطفى عطا، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤١٧هـ.
تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، دراسة وتحقيق محبّ الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥-١٩٩٨.
التذكرة الحمدونيّة لابن حمدون، تحقيق إحسان عبّاس وبكر عبّاس، بيروت: دار صادر، ١٩٩٦.
تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، جدّة: دار التفسير، ٢٠١٥.
التمثيل والمحاضرة لأبي منصور الثعالبي، تحقيق عبد الفتّاح الحلو، القاهرة: دار إحياء الكتب العربيّة، ١٩٦١.

التوبة لابن أبي الدنيا، تحقيق مجدي السيّد إبراهيم، القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٣١هـ.
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي، تحقيق وشرح محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥.
جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، تحقيق محمّد أبي الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨.
الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة لمحيي الدين الحنفي، كراتشي: مير محمّد كتب خانه، ١٤٣١هـ.
الحاوي الكبير للماوردي، تحقيق عليّ محمّد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٩٩.
الحلم لابن أبي الدنيا، تحقيق محمّد عبد القادر أحمد عطا، بيروت: مؤسّسة الكتب الثقافيّة، ١٤١٣هـ.
حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني، القاهرة: مكتبة الخانجي، وبيروت: دار الفكر، ١٩٧٤.
الحيوان للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٦.
خاصّ الخاصّ في الأمثال للثعالبي، تحقيق رمزي بعلبكي وبلال الأرفه لي، بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقيّة، ٢٠٢٠.
خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨/ ١٩٩٧.
الدرّ الفريد وبيت القصيد لمحمّد بن أيدمر المستعصمي، تحقيق كامل سلمان الجبوري، بيروت: دار الكتب العلميّة، ٢٠١٥.
ديوان ابن الرومي، تحقيق حسين نصّار، القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٩٣.
ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعه أبو سعيد السكّري، تحقيق محمّد حسن آل ياسين، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٩٩٨.
ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق درّيّة الخطيب ولطفي الصقّال، دمشق: مجمع اللغة العربيّة بدمشق، ١٩٨٩.
ديوان الأعشى الكبير، تحقيق محمّد محمّد حسين، بيروت: دار النهضة العربيّة، ١٩٧٢.
ديوان جرير بشرح محمّد بن حبيب، تحقيق نعمان محمّد أمين طه، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦.
ديوان حسّان بن ثابت، تحقيق وليد عرفات، لندن: سلسلة جب التذكاريّة، ١٩٧١.
ديوان ذي الرمّة، حقّقه وقدّم له عبد القدّوس أبو صالح، دمشق: مجمع اللغة العربيّة، ١٩٧٤.
ديوان الراعي النميري، تحقيق راينهرت فايبرت، بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقيّة، ١٩٨٠.
ديوان الشافعي، تحقيق عبد الرحمٰن المصطاوي، بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٥.
ديوان العبّاس بن الأحنف، تحقيق عاتكة الخزرجيّ، القاهرة: دار الكتب المصريّة، ١٩٥٤.

ديوان عديّ بن زيد، تحقيق محمّد جبّار المعيبد، بغداد: وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، ١٩٦٥.
ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تحقيق محمّد نبيل طريفي، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٠.
ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، د.ت.
ديوان الهذليّين، القاهرة: الدار القوميّة للطباعة والنشر، ١٩٦٥.
الزهد لابن أبي الدنيا، دمشق: دار ابن كثير، ١٩٩٩.
الزهد الكبير للبيهقي، تحقيق عامر أحمد حيدر، بيروت: دار الكتب الثقافيّة، ١٩٩٦.
سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦.
السيرة النبويّة لابن هشام، تحقيق مصطفى السقّا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة: البابي الحلبي، ١٩٥٥.
شرح ديوان جرير، تأليف محمّد إسماعيل عبد الله الصاوي، القاهرة: المكتبة التجاريّة الكبرى، د.ت.
شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق إحسان عبّاس، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، ١٩٦٢.
شرح المعلّقات العشر للزوزني، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٨٣.
شعر الأخطل، صنعه السكّري، تحقيق فخر الدين قباوة، بيروت: دار الفكر، ١٩٧١.
الشعر والشعراء لابن قتيبة، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣هـ.
الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل الأعشى والأعشين الآخرين، حرّره رودلف جاير، يانة: مطبعة أودلف هلزهوسن، ١٩٢٧-١٩٢٨.
الصحاح للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٥-١٩٧٩.
صفوة الصفوة لابن الجوزي، تحقيق أحمد بن عليّ، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٠.
طبقات النحويّين واللغويّين لأبي بكر الزُّبيديّ، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٣.
العقد الفريد لابن عبد ربّه، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٦.
عقلاء المجانين لأبي القاسم النيسابوري، تحقيق أبو هاجر محمّد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٨٥.
عقلاء المجانين للضرّاب، تحقيق إبراهيم صالح، بيروت: دار البشائر، ٢٠٠٣.
الفتوّة لأبي عبد الرحمن السلميّ، تحقيق إحسان ذنون الثامري ومحمّد عبد الله القدحات، عمان: دار الرازي، ٢٠٠٢.
القصّاص والمذكّرين لابن الجوزي، تحقيق محمّد لطفي الصبّاغ، بيروت: المكتب الإسلاميّ، ١٩٨٨.

الكامل في التاريخ لابن الأثير، تحقيق عبد الوهّاب النجّار، القاهرة: المطبعة المنيريّة، ١٩٢٩-١٩٣٨.

كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب لأبي عليّ الفارسي، تحقيق محمود محمّد الطناحي، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨.

لباب الآداب لأبي منصور الثعالبي، تحقيق أحمد حسن لبج، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٩٧.

لسان العرب لابن منظور، بيروت: دار صادر، ١٣٨٨هـ.

مجالس العلماء للزجّاجي، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٣.

مجمع الأمثال للميداني، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

المحاسن والمساوئ للبيهقي، بيروت: دار بيروت، ١٩٧٩.

مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي، دمشق: دار الرسالة العالميّة، ٢٠١٣.

مراتب النحويّين لأبي الطيّب اللغويّ، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٧٤.

معجم الأدباء لياقوت الحموي (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت: دار الغرب الإسلاميّ، ١٩٩٣.

معجم البلدان لياقوت الحموي، بيروت: دار صادر، ٢٠١٠.

من غاب عنه المطرب للثعالبي، تحقيق يونس أحمد السامرائي، بيروت: عالم الكتب ومكتبة النهضة العربيّة، ١٩٨٧.

المنازل والديار لأسامة بن منقذ، دمشق: المكتب الإسلاميّ، ١٩٦٥.

مناقب الشافعيّ للبيهقي، تحقيق السيّد أحمد صقر، القاهرة: مكتبة دار التراث، ١٩٧٠.

المنتحل لأبي منصور الثعالبي، تحقيق أحمد أبو علي، الإسكندريّة: المطبعة التجاريّة، ١٩٠١.

موطّأ مالك، تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، ١٩٨٥.

النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمّد الطناحي، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩.

نور القبس المختصر من المقتبس لليغموري، تحقيق رودلف زلهايم، بيروت: المعهد الألمانيّ، ١٩٦٤.

الوحشيّات لأبي تمّام، تحقيق عبد العزيز الميمني ومحمود محمّد شاكر، القاهرة: دار المعارف، ١٤٣٢هـ.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلّكان، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨-١٩٧٢.

فهرس أبواب الكتاب

الفهارس